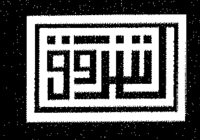


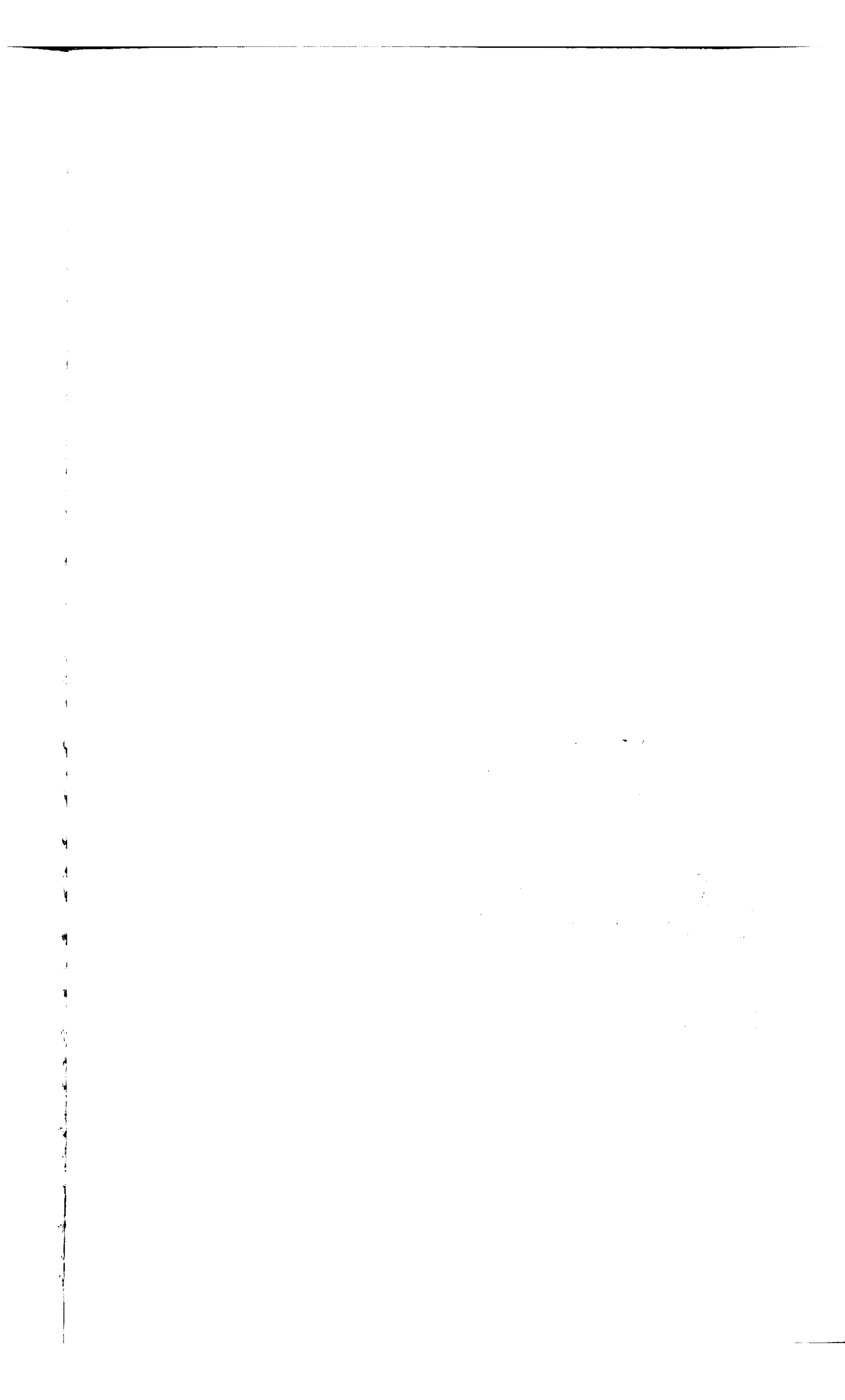
* سلسلة التراث الروحي للإنسان 6

المعتقدات الأمورية

خزعـــل الماجـــدي







المعتقدات الأمورية



المعتقدات الأمورية

خزعل الماجدي



2002

رقم التصنيف: : 305.922
المؤلف ومن هو في حكمه: خزعل الماجدي
عنوان الكتاب: المعتقدات الأمورية
الموضوع الرئيسي: 1- الأموريون - تاريخ
2- الساميون
رقم الإيداع: 2038 / 9 /2001
بيانات النشر : عمان: دار الشروق
● تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

ردمك ISBN 9957 - 00 - 168 -x

● المعتقدات الأمورية .
● الدكتور خزعل الماجدي .
● الطبعة العربية الأولى : الإصدار الاول ، 2002 .



دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065
ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الاردن

دار الشروق للنشر والتوزيع
رام الله: المنارة - شارع المنارة - مركز عقل التجاري هاتف 02/2961614
نابلس: جامعة النجاح - هاتف 09/2398862
غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

■ التنضيد والاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان و الأفلام :
دائرة الإنتاج / دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص .ب . 926463 عمان (11110) الأردن

Email : shorokjo@nol.com.jo

إيقونة الكتاب

ايقونة السلسلة * رمز الألوهية في الألف الخامس قبل الميلاد

المقدمة

يشكل الأموريون والكنعانيون والآراميون ثلاث مجموعات كبرى من الأقوام الساميّة التي ظهرت ، بشكل أساسي ، في وادي الرافدين وبلاد الشام وكان لها امتدادات واسعة شملت الجزيرة العربية وحوض المتوسط وشمال أفريقيا .

وقد تناولنا في كتابينا السابقين :

المعتقدات الآرامية والمعتقدات الكنعانية ، وآن لنا الآن أن نقدّم المعتقدات الأمورية التي تعدّ الأقدم والأعرق بينها .

نرى أن الأموريين هم أقدم وأضخم مجموعة ساميّة ظهرت على وجه التاريخ ونكاد ، بسبب ذلك ، نفقد آثارها الأولى في المنطقة لظهورها قبل عصر الكتابة وربما قبل ظهور السومريين في جنوب وادي الرافدين الذي يعدّون أصحاب أول حضارة تاريخية كبيرة .

ربما كان الأموريون هم أقوام العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) مع أقوام أخرى ، وربما كانوا هم أصحاب حضارة العُبيد (التي سبقت الحضارة السومرية) ، وهذا ، إن صحّ ، يشير إلى عراقتهم ورسوخ جذورهم في المنطقة بعد الثورة الزراعية في عصر النيوليت (العصر الحجري الحديث) .

وإذا كنّا قد أثبتنا في كتابنا (المعتقدات الكنعانية) بان الاسم الحقيقي للشعب الكنعاني هو (شعب شام) وأنهم يمثلون الساميين (شعب السماء) فإن ذلك جاء متوافقا مع الاسم الضائع للكنعانيين الذي كشفنا عنه وأن الساميين هم في الحقيقة الشاميون الذين تتسع دائرتهم لتشمل الاقوام الواسعة التي خرجت من وادي الرافدين إلى بلاد الشام .

أما الأموريون ، وهم أصل وتوأم الكنعانيين ، فإنهم يمثلون أقدم وأكبر مجموعة سامية قديمة ، بل هم من يمكن أن نطلق عليهم اسم (الساميون الأوائل) . ولابد لنا من التأكيد هنا أن الإلهة الأم التي كشفنا عن اسمها قبيل العصور التاريخية ورأينا أنها إلهة هواء وريح وهي الالهة (إم) هي الإلهة الأم الأمورية بحق . . . وهو ما يتعزز بوجود ذلك النصب التذكاري الذي عثر عليه في تل العُبيد (لاحظ المكان الأموري) في جنوب العراق والذي يمثل الإلهة

السومرية (إم دوجد) إلهة الريح القاسية . ومن رأس الخيط هذا استطعنا تتبع توالد وظهور وانحلال الآلهة الأمورية الأخرى .

إن المشكلة التي تعترضُ بحثنا في المعتقدات والآلهة الأمورية تكمن بالدرجة الأساس في تبعثر قِدم التراث الأموري القديم فبعد أن غرقت بدايات التراث الأموري في عصور ما قبل التاريخ (ما قبل الكتابة) واشتبكت ملامحه مع التراث السومري (الذي هيمن موروثه على بدايات العصور التاريخية) ثم تفرقت مادته في تراثات بابلية وكنعانية وآرامية . . . إلخ . وهكذا اصبح من المستحيل رسم صورته الحقيقية .

ولا ندعي هنا بأننا قمنا بذلك العمل بل حاولنا جمع شظايا التراث الأموري الديني ووضعه في صورة تشوبها فراغات هنا وهناك .

قدّمنا في **الفصل الأول** من هذا الكتاب دراسة في التاريخ السياسي والحضاري للأموريين وتتبعنا جذورهم الأولى في غرب وجنوب وادي الرافدين وتاريخ ظهورهم وأوضاعهم في العصرين السومري والأكدي وممالكهم القديمة مثل ماري وإيسن وبابل ، ثم عرضا على الظهور اللاحق للأموريين في بلاد الشام وممالكهم في سوريا مثل إبلا وماري وتوتول ويمخد وألالخ . . . إلخ . ثم ممالكهم في فلسطين والأردن . وكشفنا عن الانتشار الواسع لهم في الشرق الأدنى ومصر وشمال أفريقيا وحوض البحر المتوسط .

وفي **الفصل الثاني** درسنا المثولوجيا والآلهة الأمورية وحاولنا تنظيم عدد من أشجار الآلهة الأمورية حسب الأماكن التي ظهروا فيها مثل الآلهة الأمورية القديمة (الصحراوية) والبابلية والإبلائية والشامية ، وبعدها سعينا لجمع تلك الآلهة في شجرة أنساب أمورية شاملة وهو ما نرى فيه إنجازا متميزا ، إذ تبدو مهمة تنظيم عدة آلهة أمورية أمرا صعبا فكيف إذا كان الحال مع شجرة بهذه السعة .

كذلك تناولنا احتمالات أساطير الخليقة الكونية و أساطير خلق الإنسان الأمورية ورأينا أن (إمرء وإمرأة) هما إسمان أموريان لـ(آدم وحواء) وأن أصلهما القديم هو (مر ومره) . ومررنا على بعض الرموز والكائنات الخرافية الأمورية وشرحنا معانيها أما **الفصل الثالث** فقد جمعنا فيه الطقوس واللاهوت والشرائع وما كنّا لنفعل ذلك لولا شعورنا بشحة المادة الدينية الأمورية التي يمكن ان تسعفنا في ذلك . . . وكان يمكن أن نفرد لكل مفردة فصلا كاملا لو أننا توفرنا على مادة متخصصة دقيقة حول ذلك .

تناولنا الطقوس الامورية عامة وطقوس الزواج المقدس خاصة وفي اللاهوت تناولنا الكهنة والمعابد والمقابر ثم الشرائع الأمورية التي أسست للأعراف والاخلاق العامة .

لم يكن من اليسير تتبع كل هذه الشعيرات الأمورية الدقيقة لو لم نكن قد بحثنا في كتابينا السابقين المعتقدات الآرامية والكنعانية وهو ما جعلنا قادرين على الفرز والتمييز بين هذه التراثات الثلاثة المختلطة والمتوارثة بعضها للبعض الاخر .

إننا على يقين بأنه قد فاتنا الكثير من التفاصيل الروحية التي كان يمكن استشفافها من خلال الاثار والمواقع الاثارية للمدن الأمورية ا لقديمة في العراق والشام وشمال الجزيرة والخليج آملين أن نسعى لسدّ هذا النقص في طبعاتنا القادمة حيثما توفرت الاثار .

كما نودّ التنويه إلى أننا بهذا الكتاب نكون قد أكملنا وضع ثلاثة كتب ، يمكن ان تشكل مجلداً واحداً ، للمعتقدات الشامية القديمة (الأمورية والكنعانية والارامية) والتي نرى أنها تشكل مع المعتقدات العراقية القديمة (السومرية والبابلية والاشورية) سبيكة واحدة شديدة التماسك .

كلنا أمل أن نكون قد وضعنا صورة أشد وضوحا وفرزاً لعقائد هذه المنطقة التي كانت أساس الحياة الروحية في العالم القديم بأكمله .

والله ولي التوفيق

د . خزعل الماجدي
ليبيا/ جامعة درنه
2001/8/16



الفصل الأول

مقدمة تاريخية

(دراسة في التاريخ الحضاري للأموريين)



«من يملك بيتـا يجب أن يسكنه ، ومن لا يمتلك بيتاً ، عليـه أن يسكن في ربوع أهـالـي أمـار» .

من مدونة أدريمي ملك ألالخ الامورية على قـاعـدة تمثـالـه

تمثال الملك الأموري (أدريمي) ملك ألالخ حوالي 1500ق .م عثر عليه في مدينة ألالخ ارتفاعه حوالي متر وعليه كتابة مسمارية بـ (104) سطراً يقص فيها حياته ومنفاه .
المتحف البريطاني . لندن .



الأموريون (ويسمون بقليل من الدقة العموريون) هو الأقوام السامية القديمة التي بدأت بالظهور على مسرح التاريخ في الألف الرابع قبل الميلاد ، ويضع المؤرخون تاريخا تقريبيا لبدء هجراتهم الأولى حوالي 3500 ق .م .

ونختلف مع أغلب المؤرخين في نسب موطنهم الأول إلى الجزيرة العربية (كما هو حال جميع الهجرات السامية) ونرى أن العراق كان مهداً لهم وأن ظهورهم فيه زامن إلى حدّ ما ظهور السومريين قبل بدء العصور التاريخية لكن موطنهم الحقيقي لم يكن شرق أو وسط العراق بل كان متاخما للضفاف الغربية للفرات وفي رقعة انتشار صحراوية واسعة غرب تمتد حتى بلاد الشام . . ومن هناك انتشروا غربا ثم عادوا وزحفوا عسكريا إلى الشرق واحتلوا بعض المدن السومرية .

ولاشك أن الأموريين الأوائل اندفعوا باتجاه السواحل الشامية وعرفوا فيما بعد بـ(الكنعانيين) الذين يعني اسمهم سكان المنخفضات (كنع= كنخ= الأرض المنخفضة) وسكان السواحل المتوسطة الشامية الذين تشكلوا ثقافيا ودينيا بطريقة جديدة مختلفة ، وقد كانت سواحل الخليج العربي وشمال الجزيرة أماكن سكن لهم أما الأموريون الذين ظلوا رهن الصحراء وبعض السهول التي تقع شرق مواطن الكنعانيين فقد ظلوا يعرفون بهذا الاسم أو أحيانا بالعموريين .

أما الأموريون الذين قفزوا إلى مدن وادي الرافدين واسسوا سلالة إيسن ثم سلالة بابل الأولى ثم الدولة البابلية القديمة فقد صار من الطبيعي ان يطلق عليهم اسم (البابليون) حسب المدينة العظيمة التي سكنوها واصبحت عاصمة دولتهم الكبيرة .

هكذا اذن نجد أن المسرح السياسي والعسكري الواسع الذي لعب فيه الأموريون دوراً خطيراً بعد زوال السومريين كان يشغل آنذاك أوسع حركة سياسية وعسكرية في بلادي العراق القديم والشام القديم ، فقد احتكوا طويلا بكل الأقوام المتاخمة لهم من عيلاميين وحوريين وحيثيين وآشوريين ومصريين . . . إلخ وتشكلت من هذا التفاعل (السلبي والايجابي) مع هذه الأقوام ثقافة نوعية جديدة لهم وتبلورت معتقداتهم الروحية والدينية وظهرت معالمهم الحضارية الخاصة بهم .

أطلق السومريون عليهم اسم (مار- تو) وكان هذا الاسم يطلق ايضا على إلههم القومي الذي كان يصفه السومريون بـ (إله البدو القاطن في الصحراء) .

واطلق الأكديون عليهم اسم (أمورو) الذي يشير إلى معنى (الغرب) لأنهم يقعون إلى الغرب من نهر الفرات في الصحراء .

ووسع البابليون من حدود معنى هذا الاسم (أمورو) فاصبح يطلق على كل بلاد الشام ولذلك سمّوا أيضا البحر الابيض المتوسط (بحر أمورو العظيم) .

●●●

يختلف تاريخ الأموريين في العراق القديم عنه في الشام القديم ولذلك توجب علينا معرفة تاريخهم في هذين المكانين دون أن ننسى الصلة الجغرافية بينهما من جهة ، ووحدة الاقوام الأمورية من جهة أخرى .

الأموريون في العراق القديم

نرى أن الأموريين ظهروا أولاً في العراق القديم فهم جماعة ساميّة كبرى سكنت على امتداد الفرات الأوسط والجنوبي من ناحية الغرب واضطرت إلى سكن الصحراء وعيش حياة البداوة في ربوع البادية العراقية السورية وجنوبها . ونرى زن الأموريين هم أصحاب حضارة العُبيد في العراق والتي بدأت في حدود 4500ق .م . وتوارت مع ظهور السومريين حدد 3500ق .م .

ونحنُ إذ نتحفظ على نظرية الهجرات السامية برمتها والتي ترى الجزيرة العربية موطنا أول للساميين ، فاننا نؤكد أن الأقوام الأمورية كانت ترتبط بوشائج قديمة واضحة مع السومريين والساميين في وادي الرافدين .

ويمكننا من حيث المبدأ تقسيم تاريخ الأموريين في العراق القديم إلى المراحل التالية :

1- الأموريون في العصر السومري والاكدي

لا تخبرنا الوثائق السومرية القديمة الكثير عن الأموريين الذين كانوا يقطنون الصحراء غرب الفرات على شكل تجمعات بدوية ولعل ما يفيد من تسميتهم للأموريين بـ(مارتو) معنى ربما أشار إلى (الأرض الخارجية) أو (الأرض الاجنبية) باعتبارها تقع خارج حدود المياه التي كانت تسوّر سومر .

وقد وصلتنا اسطورة الإله (مارتو) السومرية التي سنتناولها لاحقا والتي تصف (مارتو) وقومه بالرعاة الذين لا بيت لهم والذين يأكلون اللحم النيء والذين لا يدفنون موتاهم .

ويأتي فيها ذكر مدينة (نيناب) التي يقوم الإله إنكي بتعيين الإله (مارتو) حارساً لها ، ورغم أن موقع هذه المدينة غير معروف الا اننا نستبعد التطابق المحتمل بينها وبين مدينة (نيرب) القريبة من حلب لبعد المسافة بين سومر وحلب ، وربما كان ذلك محتملاً!!

لقد كان ظهور دولة مدينة (ماري) على مسرح الاحداث مؤشراً للاحتكاك بين السومريين والحضارة السومرية مع الأموريين الذين قطنوا في محيط هذه المدينة .

أصبحت مدينة ماري عاصمة لاسرة حكم فيها ستة ملوك لمدة 136 عاما قبل اسرة كيش الثالثة في اواسط الألف الثالث قبل الميلاد ومن هؤلاء الملوك (أكو شمش ، لامجي ماري ، اكو شامجان ، أبلو ايل . . . إلخ .

يؤكد اسم (ماري) علاقة هذه المدينة بالأموريين . . وتعطي لنا الآثار المكتشفة في هذه المدينة الطابع السومري العام والذي اكتسب صفات محلية كان للأموريين فيها أثر هذه البصمة المحلية .

وسيزداد هذا الطابع المحلي وتزداد معه حدة الاستقلال الأموري للمدينة حتى يفضي هذا كله إلى تحول هذه المدينة السومرية إلى مدينة أكدية ثم أمورية كلما اقترب ظهور سرجون الاكدي .

لقد كان ظهور الملك السومري لوگال زاكيزي المفتون بالتوسع والاحتلال مدعاة لسقوط المدن . والاقوام الممتدة على طول دجلة والفرات في بلاد الرافدين وسوريا وهو ما تذكره السنديانة الحجرية المكرسة لإنليل في نفّر والتي تدور حول فتوحات لوگال زاكيزي حيث يرد ذكر فتوحاته من البحر الأسفل (الخليج العربي) وحتى البحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط (انظر رو 198:1984) .

ورغم اننا لا نستطيع ان نؤكد أو ننفي هذا الاكتساح السومري للقبائل والأقوام الأمورية الا أننا نستطيع ان نؤكد ذلك بعد فترة وجيزة حيث انهارت دولة زاكيزي السومرية وحلّ سرجون الأكدي مكان لوگال زاگيزي وقام بتأسيس أول امبراطورية في التاريخ في حدود (2154-2731) ق .م . . ويأتي هذا من خلال نصوص عصره التي أشار بعضها إلى مدينة توتول (Tuttul) وإلهها (داجان) الذي منح سرجون السيادة على الإقليم الأعلى (ماري ، أيارموتي ، إبلا ، غابة الارز ، جبل الفضة (انظر سليم 274:1989) .

اصبحت (ماري) مركز الادارة الاكدية لهذا الاقليم الأعلى وبمعنى آخر اصبحت (ماري) الأكدية عاصمة المدن الأمورية الشامية الشمالية . وبقي الأمر كما هو في عهد نرام سين لكن إبنه (شاركاليشاري) يشير في نصوصه إلى أنه تمكن من هزيمة الأموريين في باصار أو (باشار) وهي سلسلة جبلية في الصحراء السورية تمتد باتجاه لبنان ويطلق عليها الآن جبل (البشري) وهذا يعني أن القبائل الأمورية بدأت بالانتشار داخل الصحراء العراقية السورية والتوغل في السهول والأراضي السورية ، ومع هذا الانتشار بدأت القوة الأمورية بالازدياد خصوصا أن الملوك الاكديين الذين أتوا بعد (شاركاليشاري) كانوا من الضعف بحيث استطاع الگوتيون القادمون من شمال وشمال شرق العراق الاجهاز على أكد واسقاط الامبراطورية الأكدية ، ولأن الگوتيين من سكنة الجبال ويبتعدون كثيرا عن اماكن تواجد الأموريين فاننا نرجّح أن الأموريين ازدادوا قوة وانتشارا اثناء حكم الگوتيين لوادي الرافدين .

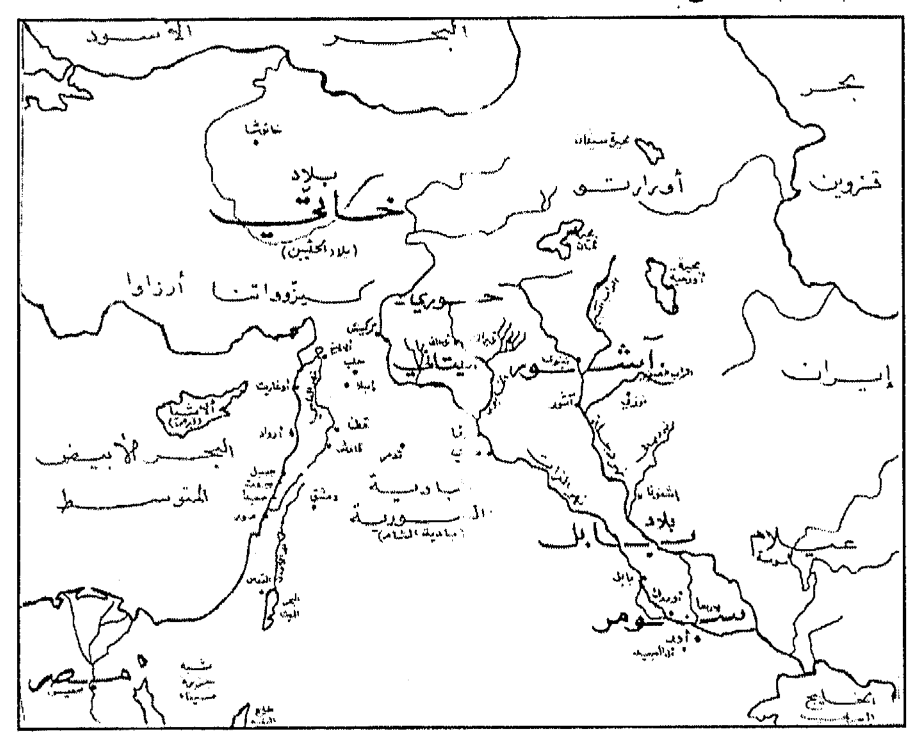
وعندما عاد السومريون إلى حكم العراق القديم في ظل دولة سلالة أور الثالثة (2112-2004) ق م . ازداد الأموريون تدفقا باتجاه وادي الرافدين والمدن السومرية وبدأوا يشكلون مع الأقوام الأكدية أكثرية ساميّة استطاعت مع الزمن ان تقوّض أركان الحكم السومري .

وكان هذا التدفق على أشده في عصر الملك السومري شولجي ثم في عصر (أمار- سين) وعندما جاء (شو-سين) اضطر إلى بناء سور كبير لحماية سومر من هجمات وتدفق الأموريين أسماه بـ(حائط أمورو) الذي يقع حسب وصف النصوص القديمة بين دجلة والفرات قرب بغداد الحالية (سليم 275:1989) .

وهذا يعني أنهم عبروا الفرات وبدأوا يتمركزون شمال بغداد الحالية ويضغطون على سومر من الشمال ومن الغرب . ويبدو أن مدينة (ماري) كانت مركز النشاط الأموري

السلمي والعسكري . ويتأكد هذا من خلال اعلان الانفصال النهائي عن سومر من قبل الحاكم الأموري (إشبي إيرا) خلال الأيام الأخيرة لحكم آخر ملك سومري (أبي - سين) وسيكون هذا التمرد بداية لتشكيل سلالة عمورية حاكمة جديدة هي (سلالة إيسن) .

يتضح مما سبق ذكره من المعلومات أن الأموريين كانوا قبائل بدوية صحراوية استطاعت بانتشارها واحتكاكها بالسومريين والاكديين ان تتعلم نواميس الحضارة وان تحوّل مدينة (ماري) السومرية والاكدية إلى أمورية اصبح بامكانها لاحقا قيادة التمرد الأموري واعلان دولة أمورية في وادي الرافدين هي دولة إيسن ، ثم قيادة تحالف أموري في بلاد الشام . لقد لعبت (ماري) دور العاصمة الصحراوية للقبائل الأمورية المنتشرة باتجاه وادي الرافدين والشام القديم وتستطيع آثار (ماري) ان تعطينا فكرة واسعة عن مدى التحضر فيها آنذاك .



خارطة (1)

الشرق الأدنى القديم وتتضح بين نهر الفرات ونهري العاصي والأردن الممالك الأمورية في العراق والشام القديميين.

1- مملكة ماري السومرية والأكدية

كانت مملكة ماري السومرية ثم الأكدية موطنا قديما للأموريين رغم حكمها من قبل السومريين والأكدين واستعمال لغتهم وكتابتهم فيها . وقد كانت هذه المملكة مركزا أساسيا لتجارة بلدان الرافدين والشام وآسيا الصغرى فهي تقع في تقاطع الطرق بين هذه البلدان «ويؤكد علاقة ماري الوثيقة بجنوبي بلاد الرافدين منذ عصر بداية الأسرات السومرية ظهور آثار التماثيل التي يظهر اصحابها في وضع الصلاة والتعبد التي دعيت لذلك بـ(تماثيل المتعبدين) في ماري والمناطق الشمالية من بلاد بابل وعلى اطراف نهر ديالى ، وفي آشور ، وفي منطقة منابع الخابور في الجزيرة العليا في وقت واحد» (هبّو 146:1999) .

ومنذ بداية القرن السادس والعشرين قبل الميلاد استخدام أهالي ماري الكتابة المسمارية ليعبروا عن حاجاتهم باللغة الأكدية .

وقد ظهر ما يشير إلى هجمات من ملوك مدينة لجش على ماري لإخضاعها ، وظهور في ثبت الملوك السومريين ملوك ماري الذين كانوا يتمتعون باستقلال نسبي عن بقية المدن السومرية .

وعندما ظهرت الدولة الأكدية قام سرجون الاكدي بإخضاع ماري ثم إرمان وإبلا . ثم قام حفيده نرام سين بجعل إحدى بناته كاهنة عليا للإله شمش في ماري . وظلت ماري خاضعة لأكد واستمرت خاضعة لدولة أور السومرية بعدها ، لكنها في الفترة الأخيرة من حياة دولة أور السومرية حاولت الاستقلال بسبب كثافة التدفق الأموري إليها وتأسست أسرة حاكمة فيها بزعامة (إشبي إيرّا) الأموري «ولم يقف (سور مارتو) الذي بناه الملك شوسين عائقا في وجه الأموريين الذين تسببوا مع العيلاميين في اسقاط سلالة أور الثالثة وقوضوا دعائم حكمها . ولعل ماري التي كانت تحت حكم إشبي إيّرا بقيت تابعة بعد أن اتخذ إيسن مقرا لحكمه . ولكن الوثائق الادارية المكتوبة بالأكدية التي عثر عليها في ماري والتي يعود تاريخها إلى القرن العشرين قبل الميلاد لاتذكر شيئا عن الاحوال السياسية فيها» (هبّو 149:1999) .

2- مملكة إيسن

كانت ماري المنطلق الأول لنشوء مملكة إيسن فقد قام ملك ماري المدعو (أشبي إيرّا) في عهد آخر ملك سومري بالانفصال عن دولة سلالة سومر الثالثة وعندما قام العيلاميون بأسر آخر ملوك سلالة سومر الثالثة قفز أشبي ايرا إلى ما بين النهرين واحتل مدينة إيسن وأقام سلالة أمورية جديدة في هذه المدينة حكم فيها (15) ملكا لمدة تقرب من (225) سنة .

اصبح وادي الرافدين متنازعا بين سلالتين الأولى أمورية هي سلالة إيسن والثانية يسيطر عليها العيلاميون هي سلالة لارسا .

أطلق (أشبي إيرّا) على نفسه الصفات الإلهية العظمى واتخذ لقب (ملك سومر وأكد وبقي في الحكم حوالي (32) سنة ركز فيها على تحصين العاصمة (إيسن وتنمية علاقات الاقتصاد والتجارة مع مدن الفرات الأعلى ، ولا شك ان مدينة ماري كانت جزءاً من مملكة ايسن في بداية تأسيسها وقد ساعد ذلك على تنشيط العلاقات مع مدن الفرات الأعلى ، وكذلك حسّن هذا الملك نشاطه مع المدن الواقعة إلى الشرق من مدينة إيسن ، واعتبر نفسه ومدينة إيسن كورثة شرعيين لإسرة أور الثالثة السومرية التي سقطت .

ومن ملوك إيسن الأموريين الملك (لبت عشتار) الذي اصدر شريعته المعروفة باسم (شريعة لبت عشتار) وهي شريعة كبيرة سبقت ظهور (شريعة حمورابي) بحوالي (150) سنة . وهذه قفزة حضارية كبيرة تُسجل للأموريين ويبدو أن ولعهم بالقضاء والعدالة والشرائع كان كبيرا ودليلنا على ذلك ان لبت عشتار وحمورابي من الأموريين .

ولا شك أن الأموريين تأثروا بشريعيتين سابقتين على شريعة لبت عشتار هما شريعة أورنمو السومرية مؤسس سلالة أور الثالثة وشريعة أشنونا التي وضعها ملك أشنونا (بلالاما) (حوالي 1950 ق.م) .

يمكننا من حيث التسلسل الزمني ذكر ملوك إيسن الأوائل على النحو التالي :

1- أشبي إيرّا (1959-1927) ق . م .

2- شو- إيليشو (1926-1917) ق . م .

3- أدين- داجان (1916-1896) ق . م .

4- شمشي- داجان (1876-1895) ق . م .

5- لبت- عشتار (1865-1875) ق . م .

6- أور- نينورتا (1837-1864) ق . م .

7- بور- سين (1816-1836) ق . م .

8- لبت- إنليل (1811-1815) ق . م .

9- إيّرا- أميتي (1803-1810) ق . م .

10- إنليل- باني (1780-1803) ق . م .

ولم يخلُ حكم هؤلاء والذين تبعوهم من الاضطرابات الداخلية فقد انفصلت اوروك عن إيسن بسلالة جديدة كان من بين ملوكها (سن- حاشيد) و(سن- جميل) .

ثم انفصلت مملكة ماري بسلالة مستقلة جديدة من أشهر ملوكها (أي- اجيتليم) حوالي 1770 ق .م . ثم ابنه (اي- أخدونليم) واصبحت ماري الأمورية في هذه الفترة محطة لتوحيد الأموريين في سوريا كما سنشرح ذلك في فقرة لاحقة .

ثم انفصل الأموريون في بابل واسسوا سلالة بابل ، الأولى ثم استطاع احد الامراء الأموريين (ريم- آنوم) من احتلال منطقة عيلام (ياموت - بال) واصبح ملوك إيسن تابعين له .

وهكذا تمزقت البؤرة الأمورية في إيسن إلى شظايا أمورية مثل (اوروك) و(ماري) و(بابل) و(أور) و(ياموت- بال) . . . إلخ ونشب صراعٌ قوي بين حكام لارسا وحكام إيسن وانتهى الصراع إلى يد ملك لارسا القوي (ريم - سين) الذي احتل هذه الشظايا الأمورية واحدة بعد الاخرى ، ومن ضمنها إيسن التي كان يحكمها (دمق- إيليشو) وهكذا انتهت سلالة إيسن الأمورية .

لكن مدينة (بابل) الأمورية وقفت بوجه الغزو العيلامي الذي شنه ملك لارسا ومن تبعه ، ثم استطاع حمورابي ملك بابل الأمورية من هزيمة لارسا نهائيا وقامت في عصره الدولة البابلية القديمة التي شملت وادي الرافدين واطرافه الشامية والفارسية .

ظهرت في مدينة إيسن الكثير من مظاهر الحضارة على جميع الاصعدة فقد احتفظ ملوك إيسن لأنفسهم بصفة التقديس وأضفى أشمي داجان على نفسه الصفات الإلهية وكان يحمل صفة الإله دموزي «ويؤكد فرانكفورت أن تأليه الملوك باستخدامهم الالقاب الدينية إنما يعود إلى الدور الذي كان يلعبه هؤلاء الملوك في الزواج المقدس. ولم تكن تلك الطقوس قاصرة على إيسن بل شملت ملوك أور كذلك . وكان لهؤلاء الحكام تأثير على رخاء البلاد . إن بعل إبني كان يّدعي أنه هو الذي ينتج المزيد من القمح ، كما أن لبت عشتار اختاره كل من آنو وإنليل وننليل حتى يكون هناك ثروة في القمح في إيسن» (عبدالحليم 1983:171-172) أما في صدد التشريعات القانونية فقد ظهرت شريعة إيسن قبل أكثر من قرن ونصف من ظهور شريعة حمورابي ، وبعد شريعة أشنونا بنصف قرن. وكانت شريعة إيسن قد ظهرت في عهد ملكها لبت عشتار وربما كانت نواة لشريعة حمورابي .

إن حضارة إيسن تمتاز بطابعها الفريد فهي خليط محكم من التراث السومري والاكدي والأموري . إنها تمثل بجدارة سبيكة رائعة من الحضارة العراقية القديمة التي سبقت حضارة بابل ولولا ظهور النزاعات السياسية بينها وبين لارسا المدعومة من العيلاميين لتبوأت هذه المدينة مركز الصدارة في المرحلة ما بعد السومرية لكن مدينة جديدة فتية أمورية هي (بابل) ورثت إيسن عن جدارة وصارت نواة للحضارة البابلية .

3- مملكة بابل (الدولة البابلية (الامورية) الأولى)

استطاع أحد الشيوخ الأموريين المسمى (سومو- آبوم) (1830-1580) ق . م إن يستغل النزاع بين سلالتي إيسن ولارسا وان ينفصل بمدينة بابل ويعلن نفسه ملكا عليها مؤسسا بذلك سلالة بابل الأولى الأمورية الطابع والتي كانت نواة لتأسيس دولة بابل الأولى القديمة) (1830-1580) ق . م وبذلك أسس الأموريون القاعدة الحضارية الأولى لبابل التي ذاع صيتها في العالم القديم بأكمله .

1- سومو آبوم (1830-1817) ق . م . كان عصره تأسيسيا ولم يحفل بأهمية حضارية أو عمرانية أو عسكرية ، وكانت مدينة (أور) تابعة لبابل وقد شيد فيها بعض المعابد ، ثم استطاع ضم مدينتي كيش ودلبات (الديلم : جنوب بابل) وقد جابهه في هذا التوسع أمير مملكة آشور (إيلو شوما) .

2- سومولا - إيلو (1816-1718)ق م . ويعتبر المؤسس الحقيقي لسلالة بابل الأولى ومملكة بابل الفتية حيث وسّع مملكته وجعلها قوية واعاد لها ما انفصل منها من المدن واحكم سيطرته الكاملة على الأرض الأكدية التي كان تضم في مركزها كيش وأكد وسبار . . وبذلك بدأ التراث الأموري يختلط بالتراث الأكدي ويشكل ببطء ما يعرف بالتراث البابلي .

وفي عصره حدث انقلاب كبير في الديانة الأمورية فقد ارتفعت مكانه الإله (مردوخ) واصبح بديلا عن (أمورو) وارتقت عشتار مكانة عالية . وتغيّر البانثيون الأموري عن ما كان عليه واصبح يشكل نواة البانثيون البابلي الذي اعاد صياغة الآلهة السومرية والاكدية والأمورية في هيكل جديد .

3- سابوم (1780-1767)ق م

4- أويل -سين (1766-1749) ق م .

5- سن- موبليط (1748-1729) ق م .

6- حمورابي (1728-1686) ق م .

كان حمورابي أعظم ملك بابلي أموري فقد استطاع بحكمته وقوته أن يؤسس دولة بل امبراطورية بابلية وحدت العراق القديم وضمت أطرافاً من عيلام والشام .

وقد اتبع سياسة حكيمة بطيئة تستند إلى السلم مرة وإلى الحرب مرة في بناء مملكته . فقد ورث بابل وهي محاطة بثلاث قوى ناهضة كبيرة :

من الشرق كانت منطقة (ياموت بال) التي تشمل مناطق شرق دجلة حتى عيلام يقودها (ريم سين) المدعوم من عيلام في ايران القديمة .

ومن الشمال كانت بلاد آشور بقيادة (شمشي أود) قد حققت توسعا اقليميا ضم بلاد ماري عندما انتصر ملك آشور على ملك ماري (أخذون لم) الذي استعاد ولده (زمري لم) العرش بصعوبة مع حذر شديد من آشور ومن الغرب كانت مملكة ماري الأمورية قد نست اتصالها ببابل الأمورية واصبحت بؤرة لاستقطاب الأموريين في بلاد الشام .

وهكذا قام حمورابي بالتحرك على هذه الجهات الثلاث تباعا فهاجم شمشي أدد وانتصر عليه وضم آشور إلى بابل وعقد معاهدة سلام مع زمري لم ليتفرغ إلى (ريم سين)

الذي هزمه واحتل بلاد عيلام كلها معه . . ولما شعر زمري لم بخطر حمورابي عليه تمرد عليه فكانت حجة لمهاجمة ماري وقُتل زمري لم وأُحرق قصره الاعجوبة .

وقام حمورابي بعد بناء هذه الامبراطورية بالاعتناء بالاصلاحات والبناء في الداخل وظهرت شريعته العظيمة كأعظم انجاز حضاري .

وفي عصره أخذ الآلهة آنو وإنليل وشمش أدواراً مهمة في البانتيون البابلي الذي كان يتحول ويغتني بقوة ويهضم داخله الارث السابق .

7- خلفاء حمورابي .

1- سمسو- ايلونا (1685-1648) ق.م .

2- ابي- إيشو ،
3- أمي- ديتانا ، } (1647-1562) ق . م .
4- أمي - صادوقا

5- سمسو- ديتانا (1561-1530) ق.م .

على مدى قرن ونصف شغله الملوك خلفاء حمورابي تعرضت المملكة البابلية القديمة (الأولى) إلى تحديات جديدة تركزت في ظهور (ريم سين) جديد من الاراضي الكاشية في ايران انتهى مصيره إلى الفشل .

ثم ظهور (إيلوما- إيلو) نيابة عن مملكة (ايسن) القديمة والذي استطاع بعد كفاح طويل ان يكون السلالة البابلية الثانية التي عرفت بسلالة القطر البحري والتي شكلت المملكة البابلية الثانية (البحرية) من بقايا السومريين والأموريين في جنوب العراق القديم .

أما الضربة القاصمة فقد ظهرت في عهد الملك البابلي الأخير من قبل الحيثيين عندما استطاع ملكهم (موشيلي الأول) الهجوم من آسيا الصغرى ليدمر بابل ويسلب كنوزها ويُسقط سلالة بابل الأولى ، لكنه فشل في إسقاط سلالة بابل الثانية (البحرية) التي وقفت لهم بالمرصاد وتمكنت دولة بابل الثانية من طردهم ثم مدت نفوذها نحو الشمال ونجحت في تكوين دولة كبيرة بابلية لم تدم طويلا ، فقد هاجمها الكاشيون وكونوا دولة بابل الثالثة .

الأموريون في الشام القديم

بعد ظهور مملكة ماري السومرية ثم الأكدية ثم الأمورية التي كانت منطلقا لتأسيس مملكة إيسن العراقية القديمة ، بعد هذه المرحلة كان الأموريون الذين يجوبون الصحراء العراقية السورية وينتشرون باتجاه شمال ووسط سوريا وأصبحت ماري ، بعد ان انفصلت من إيسن ، عاصمة الأموريين السوريين الذين أسسوا مدنا أمورية لم يكتب لها التوحد مع بعضها بل ظلت أسيرة النزاعات المحلية والاقليمية حولها .

وكانت سوريا القديمة قد شهدت ظهور مملكة سامية الطابع هي مملكة (إبلا) التي مهّد ايقاعها الحضاري المتساوق مع الايقاع الأموري السامي إلى ظهور أرضية مشتركة بينهما ساهمت في تعميق الطابع السامي والأموري بشكل خاص في بلاد الشام منذ ذلك الوقت .

1- مملكة إبلا (2400-1600) ق.م.

في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد قامت بين مدينتي حمص وحلب مملكة إبلا (التي تعرف أطلالها الآن بتل مرديخ) واستمرت حوالي (٨٠٠) سنة ، ونرى أن صلتها بالأموريين قوية جداً ولكننا لا نعرف إلى أي حد كان للأقوام الأمورية القديمة الفضل في نشوئها واستمرارها رغم أن تاريخ إبلا يرتبط بتاريخ ماري تماما .

يقسم المؤرخون تاريخا إلى مرحلتين :

أ) **المرحلة الأولى (2400-2100)** وهي مرحلة تجارية كانت فيها إبلا بؤرة تجارية تربط شبكة من الطرق التجارية بين العراق القديم وسوريا القديمة ومصر والاناضول .

كان يدير المملكة ملك يسمى (ماليكوم) يترأس مجلس شيوخ أو قضاة وكان يتبع له جهاز إداري ضخم جداً .

وقد امتد نفوذ المملكة التجاري إلى أكد وآشور وماري ومصر ، أما المدن السورية القريبة منها فقد كانت تابعة لها مثل مدنية حلب . و ظهر عدة ملوك في هذه المرحلة منهم (أجريس حليم ، أركب دامو ، أر إنوم ، أبيروم . . . إلخ) .

وقد اظهر آخر ملوكها نزعة عسكرية وسياسية أثارت حفيظة الممالك والدول المحيطة بها حتى تمكن سرجون الاكدي من السيطرة على إبلا ، لكنها عادت إلى التوسع العسكري حتى وصلت إلى آشور فما كان من نرام سين (حفيد سرجون) الاّ ان احتلها واحرقها .

ب - المرحلة الثانية (**1200-1600**) وتبدأ هذه المرحلة مع انتعاش دولة أور الثالثة السومرية في العراق القديم ، وهي مرحلة تحالفات سياسية مع المدن الأمورية فقد قام ملكها (اي زيكو) باقامة تحالف مع مملكة الالخ (توتول) من خلال زواج ملكي نكاية بمملكة حلب (يمحاض) لكن إبلا اصبحت تحت وصاية حلب بعد ان فقدت أي منفذ لها على السواحل الكنعانية .

وسقطت إبلا تحت ضربات حمورابي عام 1750 ق .م . ثم عادت إلى الظهور من جديد إلى ان انتهى الضربة القاضية من قبل الحيثيين عام 1610 ق .م حيث زالت نهائيا عام 1600 ق .م .

تعتبر حضارة إبلا متأثرة بالحضارة السومرية ولكن الحضارة التي نشأت فيها كانت «حضارة مدنية» رفيعة المستوى ، مستقلة في عمارتها ونظمها وصناعاتها وتجارتها ، وإن كانت قد نقلت عن السومريين- أولا عن أوروك ثم عن غيرها - كتابتهم وأدبهم . أما الكتابة فقد طورتها فبدل أن تكون مقطعية تامة ، وبدل ان تظل محلية في كل مدينة سومرية ، جعلتها أقرب إلى استعمال الحرف من جهة وبذلك وضعتها من جهة أخرى ، على خط التطور بحيث اصبحت في متناول العموريين وغيرهم» (زيادة 119:1988) .

ونرى ان اسم (إبلا) مكون من مقطعين هما (اب) و(لا) وتعني بلد الإله الأب والمقصود به الإله (داجون) .

2- مملكة ماري- الأمورية

تعرفنا على المراحل السومرية والاكدية والأمورية لمملكة ماري لكن مرحلتها الأخيرة كانت عندما تحولت إلى بؤرة استقطاب للأموريين في الشام .

وقد حكم في ماري بعد أن استقلت عن ايسن مجموعة من الملوك اشهرهم آخر ثلاثة ملوك هم :

أ) إي- أجيتليم : وهو ملك ماري الذي استقل عن ايسن بعد وفاة الملك ايسن إنليل باني في حدود 1770 ق .م ، وقد خلفه ابنه على العرش(اي - اخدونليم) .

ب) إي - اخدونليم : وكان من سوء حظ هذا الملك أنه عاصر الملك الآشوري القوي (شمشي - أدد الأول) 1749-1717 ق .م وقد كان إي- أخدونليم طموحا وقويا حيث وصلت جيوشه البحر المتوسط وبلاد لبنان وقاد حملة تأديبية ضد امراء ممالك الفرات الأوسط ووقف معه ملك حلب (يمخد) المدعو (سومو- آبوخ) (انظر سليمان 1985 : 164-165) . وكانت مثل هذه الاعمال قد استفزت الملك الآشوري شمشي أدد الأول الذي رأى في أعمال ملك ماري في الفرات الأوسط اعتداء على مناطق نفوذه وهكذا نشبت الحرب بينهما وانتهت بخلع ملك ماري وتنصيب ابن الملك الآشوري الأمير (يسمخ- أدد) نائبا على عرش ماري . وانهزم ابن ملك ماري الأمير (زمري لم) لاجئا إلى عاصمة مملكة يمخد (حلب) وطالبا العون من ملك حلب (يريملم) . ولهذا السبب قام الملك الآشوري بالتحالف مع ملك (قطنا) وزوج ابنه من ابنة ملك قطنا (أشبي- أدد) .

لكن حلف زمري لم مع يريملم كان أقوى وجهزا جيشا أعاد ماري إلى زمري لم .

ج) زمري لم : كان ملكا محبا للعمران وقد أنشأ قصراً عظيماً كان من اعظم القصور التي شيدت خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد في غرب آسيا ، وقد كانت الواجهات الداخلية لجدران قاعة العرش في هذا القصر مزينة برسوم مشاهد ملونة استقيت مواضيعها من العالم الديني للأموريين (المرجع السابق : 166) .

وفي زمن (زمري لم) ظهر الملك البابلي الأموري حمورابي في العراق القديم فعقد حلفاً وديا مع مملكة ماري ثم اسقط مملكتي آشور وعيلام وضمهما إلى دولته مما جعل (زمري لم) يخشى توسعه هذا ويتحالف مع الملك ريم سين ضد حمورابي فما كان من حمورابي بعد

انتصاره على ريم سين الا التفرغ إلى زمري لم واحتلال ماري وتدميرها وقتل زمري لم . وبذلك انتهى آخر أدوار مملكة ماري التي ارادت فيه أن تلعب دور القيادة الأمورية في بلاد الشام بمواجهة الأموريين في العراق القديم . تعرف بقايا مملكة ماري اليوم بـ(تل الحريري) .

3- مملكة توتول:

اختلف الباحثون حول موقع مدينة توتول . . فمنهم من رأي أنها مدينة هيت ومنهم من رأى أنها قريبة من مدينة الرقة في (تل البيعة) الحالي . ومنهم من رأى أنها غرب حلب وقريبة من مملكة الالخ .

ويتضح لنا من خلال الاثار القديمة أنها واقعة على نهر الفرات وأنها كانت تابعة لمملكة ماري عندما احتلها سرجون الأكدي وضمها إلى أملاكه ، كما تبين من حديثه عن احتلال المنطقة ، إن توتول كانت مركزا هاما من مراكز عبادة الإله داجان ، إذ ينسب إلى إله هذه المدينة بالذات ، داجان توتول ، الفضل في إهدائه (البلاد العليا) أي الجزيرة العليا ، وما يجاورها إلى الغرب حتى البحر الأبيض المتوسط ، وهذا يعني أن سرجون كان يرى أن المناطق الواقعة بين توتول وسورية الشمالية تشكل وحدة من حيث السكان والمعتقدات الدينية (هبّو 1999 : 147-148) .

4- مملكة يمخد (يمحاض):

سكن الأموريون في مدينة حلب وجعلوها عاصمة لمملكة يمخد التي كانت تابعة قبل ذلك لمملكة الالخ الأمورية .

ومن أسماء الملوك الذين حكموا في يمخد ذكرت لنا الوثائق الخاصة بهذه المدينة ، بعضهم منهم :

(أبعل ، نقمايا ، أركابتوم ، أميتاكوم ، يريملم ، حمورابي وهو غير حمورابي البابلي . . . إلخ) .

ومن ملوكها سومو- أبوخ الذي وقفت مع ملك ماري الطموح اي- اخدونليم ، وقد كونت يمخد مع ماري حلفا قويا ضد حلف آشور، قطنا و استطاع ملك ماري زمري لم أن يعود إلى عرشه بفضل مساعدة ملك يمخد (يريملم) .



شكل (1)

تخطيط لتمثال رأسي للملك يريملم عثر عليه في الالخ.

ويذكر أن الملك (أبعل) أخمد نار عصيان اندلعت ضده في المقاطعات التابعة لمملكته في الجانب الآخر من الفرات فقام بتخريب مدينة (أريتي) وأعطى الأخير يريملم أرضا أخرى (انظر سليمان 1985: 356) وكانت مملكة يمخد تضم في حدودها الادارية عشرين امارة صغيرة ، ويبدو ، أن قانون حمورابي كان مطبقاً في مملكة يمخد فقد وردت فقرات قانونية كثيرة في يمخد تشير إلى تطبيق قانون حمورابي في هذه المملكة . وقد حكم مملكة يمخد الملك الكنعاني (أدريمي) في وقت لاحق .

4- مملكة الالخ (تل عطشانه):

تقع بقايا آثار مملكة الالخ في تل عطشانه قرب الضفة الشرقية لنهر العاصي . ويبدو أن هذه المملكة كانت تتبع احيانا لمملكة يمخد حتى أننا نعثر على اعظم قصر أثري فيها للملك (يريملم) الذي كان ملك يمخد ويشغل هذا القصر مساحة واسعة تبلغ (١٠٠×٣٠)م وقد قارنه الباحثون شكلا وعمرانا بقصر ملك جزيرة كريت (كنوسس) وقال بعضهم بأنه مأخوذ عنه ، أما الدكتور توفيق سليمان فيرى أن مخطط قصر (كنوسس) في كريت هو الذي اقتبس من بعض مخططات قصر ملوك غرب آسيا ، بواسطة الكنعانيين التجار ، الذين عرفوا جزر العالم الا يجي ، ثم ان مخطط قصر (كنوسس) يبقى الوحيد من نوعه في العالم

الايجي ، في حين نجد أوجه شبه تجمع بين طراز عمارة (قصر يريملم) وبين قصر (زمري لم) في مدينة ماري (انظر سليمان 1985 : 358) .

وتعتبر آثار الالخ خليطا من الاموريين والكنعانيين وذلك لاسباب اختلاط سياسية وتجارية .

وينطبق هذا ايضا على بعض اثار يمخد حيث نجد آثار الملك الكنعاني (أدريمي) الذي حكم حوالي ثلاثين عاما في الالخ ايضا والذي اتى بعده ابنه (نيقميبا) ثم (إيلي ميليقا) ثم (إيتور أدو) الذي عزله الحيثيون .

6- كركميش (جرجميش)

وهي مملكة أمورية شهدت احتكاكا واسعا مع الحيثين والحوريين واستطاعت ان تتعايش معهم سلما أو حربا .

7- قطنا (تل المشرفة)

وتقع أطلالها شمال شرقي مدينة حمص الحالية . . وقد وقفت إلى جانب شمشي أدد الأول ضد حمورابي لكن حمورابي استطاع اخضاعها . ومن ملوكها (إشخي أداد) و (أموت بيئيل) . ثم ظلت تتأرجح بين النفوذين الحوري والمصري حتى سقطت أخيرا تحت حكم الحيثين .

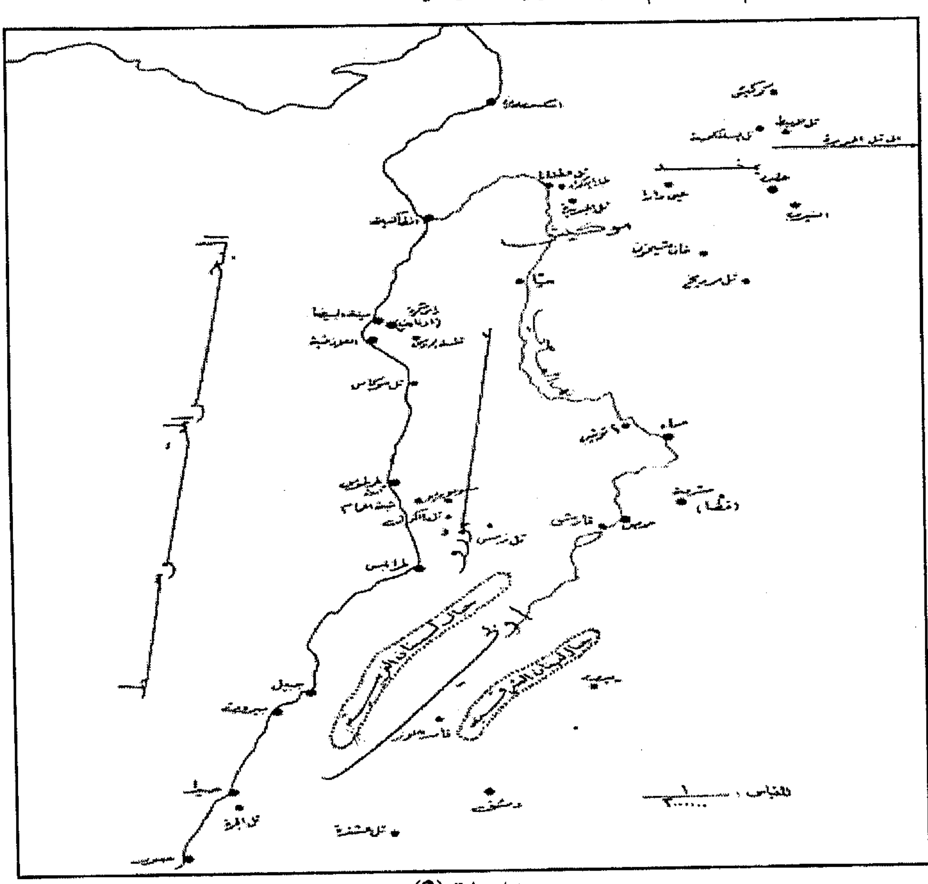
8- مملكة عمورو (أمورو):

إذا كانت الممالك السابقة تقع جميعها شرق نهر العاصي فان مملكة عمورو (أمورو) تقع غرب هذا النهر وتتاخم المدن والممالك الكنعانية الساحلية .

وكانت مملكة عمورو تحتل السهل الواقع على امتداد نهر العاصي شرقا ومدن الساحل الكنعاني غربا ابتداء من انطاكيا وحتى طرابلس (انظر الخارطة) .

أما ملك (أوبي) التي كانت تقع جنوب عمورو ما بين جبال لبنان الشرقية والغربية فقد كان يغلب عليها الطابع الكنعاني و في الوقت الذي كان المصريون والحيثيون يسعون

للسيطرة على بلاد الشام ، كانت هذه المملكة تسعى لتوحيد الممالك الأمورية والكنعانية وجعل بلاد الشام قوية امام اهتين القوتين الدوليتين .



خارطة (2)

المواقع الاثارية لبعض المدن الأمورية في بلاد الشام وتظهر مملكة عمورو بين نهر العاصي وساحل المتوسط.

وفي عهد أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع كان يحكم مملكة عمورو الملك (عبدي-عشيرتا) وابنه (عزّيرو) الذي كان يتولى قيادة الجيش . وقد اتبع الملك وولده سياسة مزدوجة مع ملوك مصر فقد كانا يُظهران الولاء لملوك مصر ولكنهما يقومان بمساعدة الحيثيين بالاستيلاء على المدن الشامية واحدة بعد الاخرى وتوسيع رقعة مملكة عمورو .

تحالف عزيرو أولاً مع الملك (اتكاما) ملك مملكة (قادش) الكنعانية ونفذ بعض خططه .

ثم هاجم بالاتفاق مع الحيثيين مدن الساحل الشامي واحدة بعد الاخرى بادئا بمدينة (ني) ثم حاول ذلك مع مدينة (سومورو) رغم أنها كانت مقر المراقب المصري في منطقة عمورو واحتلها ثم مدينة (تونيب) ثم (أمانوس) ثم (جبيل) . . . إلخ .

وكان الناس يرسلون إلى الفرعون المصري رسائل عن أفعال (عزيرو) دون جدوى لأنه كان يرسل رسائل أخرى تعكس ملقه للفرعون ولا تخبره بالحقيقة .

وخلال فترة وجيزة أصبح (عزيرو) ملك النصف الشمالي من بلاد الشام وانفصل عن السلطة المصرية منتهزاً الاضطرابات الداخلية التي نشبت في مصر بين الفرعون اخناتون وانصار الإله (آمون) وكان الحيثيون يساندون عزيرو ويدعمونه لكنهم لم يسمحوا له بالتوحيد الشامل للممالك التي خضعت له بل جعلوها ممالك مفككة خاضعة لنفوذهم وجعلوا من عزيرو أداة لهم . وهكذا فرض الحيثيون عليه أتاوة سنوية قدرها ٣٠٠ شيقل من الذهب الخالص .

وجاء بعد (عزيزو) ملوكا على عمورو الملوك :

1- دوبي- تيشوب .

2- بينتيشينا .

3- زاوشحا موّوا . . . إلخ .

وحين حاول ملوك وأمراء بلاد الشام التخلص من الحكم الحيثي لعبت (عمورو) دوراً شائناً في مناصرة الحيثيين .

وإذا كان شمال الشام قد استعمر من قبل الحيثيين فان جنوبه قد استعمر من قبل المصريين .

ولكن الأمور لم تدم طويلا فقد حرر الآشوريون شمال الشام من الاستعمار الحيثي ثم قضى (أقوام البحر) على الدولة الحيثية نهائا . وحرر المصريون جنوب الشام من اضطراباته وتسرب الفلستينيون من اقوام البحر إلى ساحل فلسطيني ومدنه .

الأموريون في فلسطين القديمة

من الاخطاء الشائعة في ثقافتنا التاريخية أن اسم فلسطين القديمة كان هو (أرض كنعان) . والحقيقة أن هذا الاسم لم يكن هو الاسم الأقدم الأرض فلسطين كما أنه لم يكن اسما شائعا ومعروفا لها فلم يرد ذكره الا في بعض المراسلات القديمة من خارج فلسطين ولم يكن دالا الا ع ى الأراضي المنخفضة من أرض فلسطين .

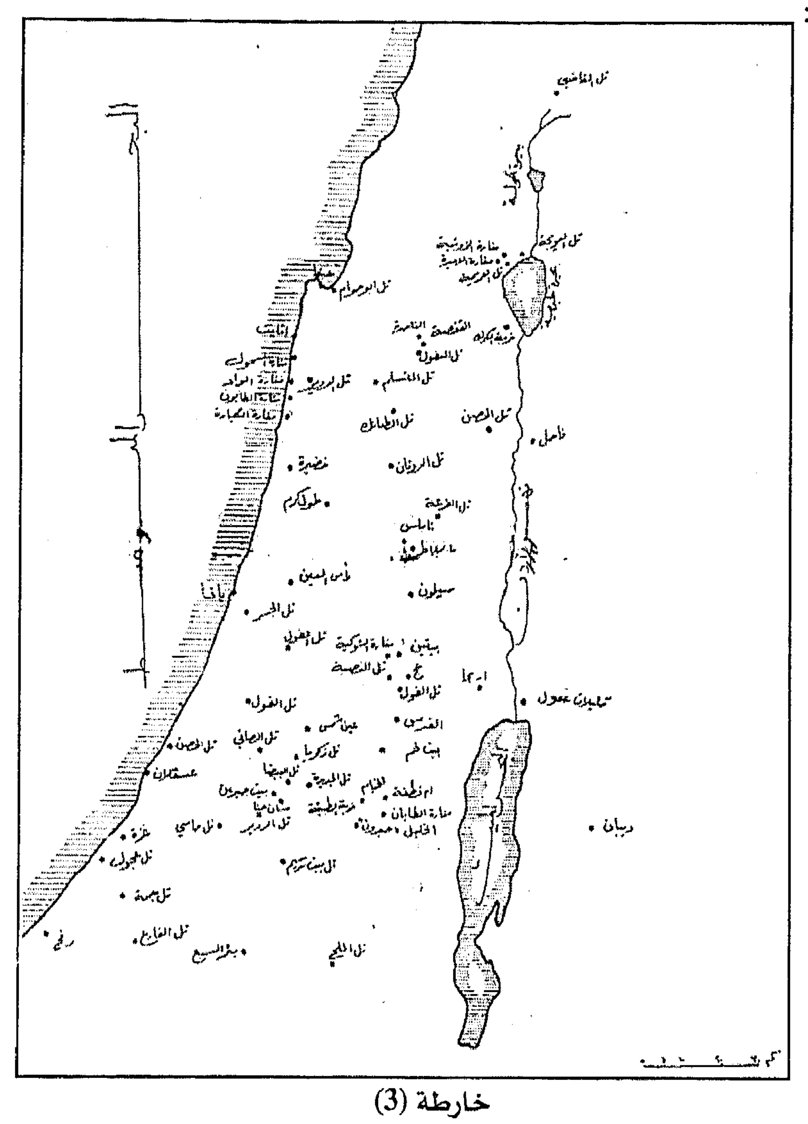
لقد استقبلت فلسطين أقدم الموجات الأمورية في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد . ويرى هـ . ي . ديل ميديكو استنادا إلى الواح (الملك الكبير) الأوغاريتية أن فلسطين كانت تسمى مريام (Mrym) أو موريا (ميديكو 1980 : 28) .

وتشير كلمة (موريا) بشكل واضح إلى (آمور) أو (آموريا) أي (بلاد الأموريين) ، ويتطابق هذا مع الاستيطان المبكر للأموريين في فلسطين . ويشير إلى قدم هذا الاسم إلى أنه كان سابقا على اسم (بلاد كنعان) . ونرى أن جبل (موريا) ، الذي تقوم عليه بقعة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس ما زال يحتفظ باسم فلسطين القديم ويشير ، في الوقت نفسه ، إلى استيطان أموري مبكر في القدس كذلك اطلق المصريون في العصر البرونزي المبكر على أرض فلسطين (عامو) منذ الاسرة الفرعونية السادسة وقد يشير هذا الاسم إلى الأموريين ونرجح أن تكون أغلب المدن الفلسطينية القديمة ذات اصل أموري مثل القدس وحاصور وشكيم . . . إلخ .

إن الوثائق المكتوبة التي أتتنا عن فلسطين في هذه المرحلة كانت في غالبها مصرية وتشير إلى وجود أموري في فلسطين . و يؤكد ذلك أن التدفق الأموري على أرض فلسطين انتهى به المطاف إلى الزحف نحو مصر في هجمة الهكسوس الكبرى على مصر «وهناك اغلبية بين المؤرخين اليوم ، ترى أن الهكسوس هم بالاصل عموريون وقد تكون انضمت إليهم عناصر أخرى ، مثل الحوريين ، ويستند هؤلاء في رأيهم هذا إلى دلائل مادية ولغوية فأسماء ملوكهم المعروفين هي ما أصول سامية غربية في الاغلب . كما ان حضارتهم المادية شبيهة بتلك التي قامت في فلسطين وبلاد الشام في تلك الفترة ، والتي يطلق عليها عصر البرونز الوسيط» (شوفاني 1988 : 57-58) .

إن غالبية المواقع والتلال الاثارية في فلسطين ذات جذر أموري ثم تحول إلى صبغة كنعانية بحكم طغيان ثقافة الساحل الشامي على الداخل والسهول .

وفيما يلي هذه الخارطة التي توضح العديد من المواقع الاثارية ذات الطابع الأموري الجذور :



خارطة (3)

اهم التنقيبات الاثرية في فلسطين

والتي يرجح أن يكون أغلبها أموري الجذور

الممالك الأمورية في الاردن القديم

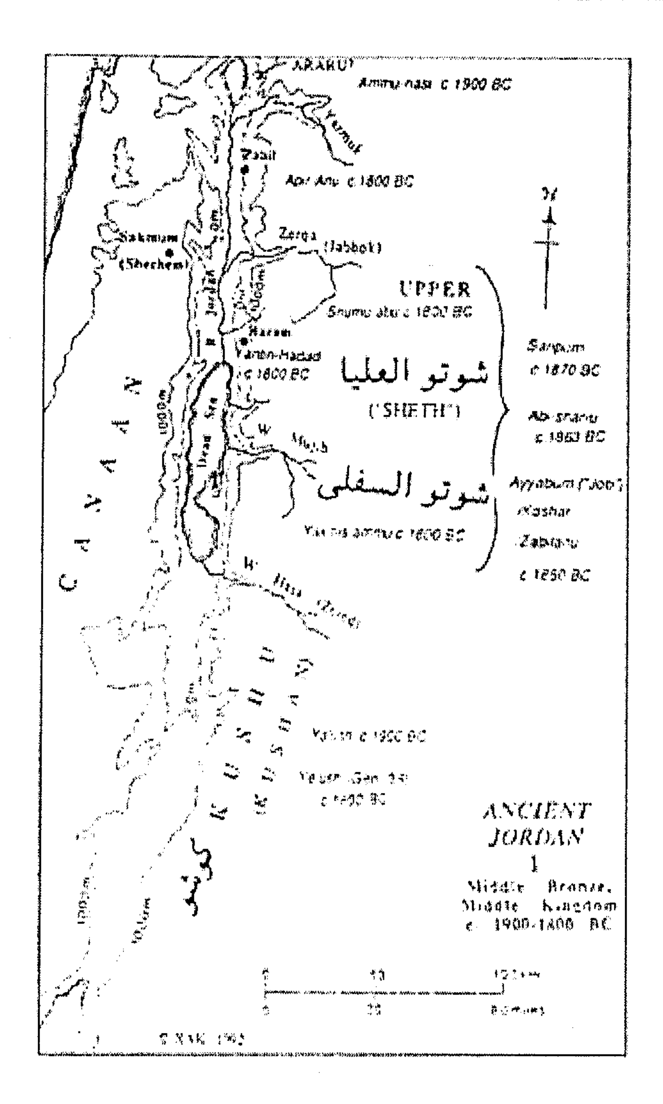
بعد دراسة وتمحيص الأقوام التي سكنت بلاد الاردن القديم في العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر والحديدي المبكر والمتوسط ظهر لنا بالكثير من الوضوح والجلاء أن هذه الأقوام ومدنها ما هي إلاّ اقوام أمورية ، فلا نستطيع نسبها إلى الآراميين أو الكنعانيين أو العرب الشماليين بسبب عدم توافق عقائدها و لغتها وكتابتها مع هذه الأقوام ، لذلك لا نجد نسباً أدق من النسب الأموري لها . ويمكننا أن نتتبع جذور هذه الأقوام وممالكها كما يلي :

1- الممالك الأمورية في العصر البرونزي المتوسط (1950-1550) ق.م

مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد استطاع الأموريون تكوين ممالك مستقله لهم في شرق الأردن القديم فقد ظهرت ممالك (شوتو العليا) في الشمال و(شوتو السفلى) في الوسط و(كوشو أو كوشان) في الجنوب (انظر الخارطة 4) .

ومن أهم ملوك شوتو العليا والسفلي سانبوم (حوالي 1870 ق .م) و(أبي شامو حوالي 1863 ق .م) وإيابوم حوالي 1850 ق . م أما ملوك شوتو العليا فهناك (عمو نلشي حوالي 1900 ق .م) و(أبر آنو حوالي 1800 ق .م) و(يانتن حدد حوالي 1800 ق .م) و(شومو آبو حوالي 1800 ق .م) .

اما ملوك كوشو فمنهم الملك (يائوش حوالي 1900 ق .م) و (يوش حوالي 1800 ق .م) .



خريطة (4)

الاردن في العصر البرونزي المتوسط

الشمال: شوتو العليا

الوسط: شوتو السفلى

الجنوب: كوشو (كوشان).

2- الممالك الأمورية في العصر البرونزي المتأخر (12) ق.م

ظهرت ممالك جديدة في العصر البرونزي المتأخر ورثت أرض الممالك السابقة وهي :

أ) **باشان في الشمال** : وهي منطقة تقع بين جبلي حرمون وجعلاد ، وسميت باشان نسبة إلى جبل هناك وتشمل حوران والجولان واللجاة ويحدها شمالا أراضي دمشق وشرقا بادية سورية وجنوبا أرض جلعاد وغربا غور الاردن ويخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبل باشان القديم ، ولم يعثر الاثاريون على شيء من هذه المملكة وذكرت في العهد القديم مع ملكها عوج (القضاة 11/9-23) .

ب) **سيحون في الوسط** : وتعرف عاصمتها القديمة باسم حشبون أما الآن فتعرف باسم حسبان ، وهي مدينة خربة قائمة على تل منعزل بين أرنون ويبوق وتقع حشبون على مبعدة 13 كم شمال (مادبا) وهي عاصمة مملكة سيحون والتي تقع بجانب نهر الأردن ، وتمتد حدودها من أرنون (وادي مؤاب) إلى يبوق (وادي الزرقاء) ، ومن الاردن إلى الصحراء وكانت حشبون عاصمة لها . (مهران 1999:305) .

د) **سعير في الجنوب** : وهي مملكة صحراوية تتاخم الشمالي من جزيرة العرب وتقع عند مناطق العقبة وشمالها .

3- الممالك الأمورية في العصر الجديدي المبكر والمتوسط (1200-550) ق.م

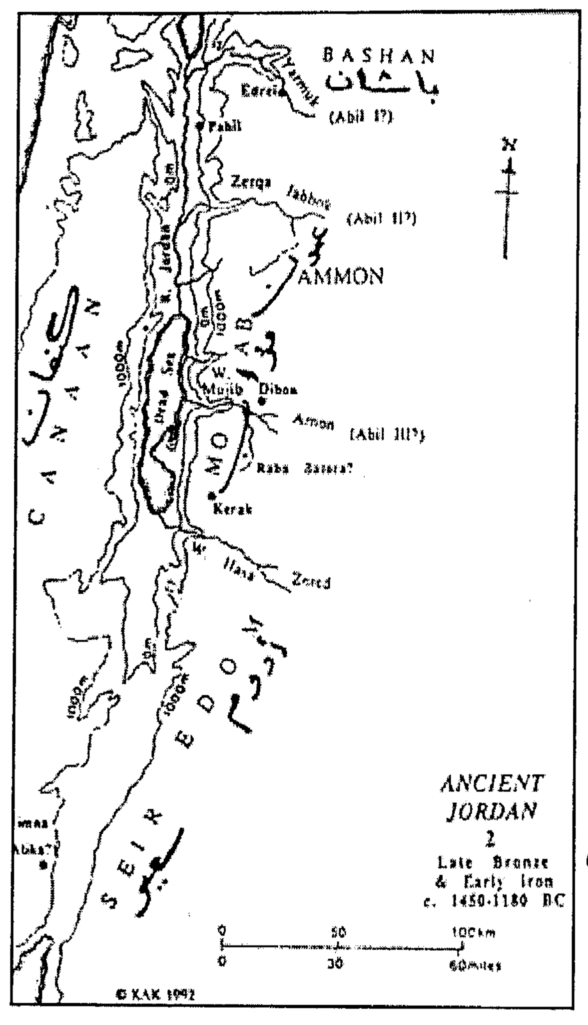
وهي الممالك الثابتة تاريخيا وآثاريا والتي تشكل الهوية القديمة للاردن القديم وهي :

أ) عمون في الشمال .

ب) مؤاب في الوسط .

ج) آدوم في الجنوب .

وهي ممالك خليطة من الجذور الأمورية والعناصر الآرامية .



خريطة (5)
الاردن في العصر البرونزي المتأخر
الشمال: باشان وعمون
الوسط: حشبون ومؤاب
الجنوب: سعير وأدوم.

وهكذا رأينا ذلك التاريخ المتشعب والكبير للأموريين والذي يطال بلاد وادي الرافدين والشام ومصر والجزيرة العربية وحتى شمال أفريقيا . فالأموريون موجة ساميّة كبرى لعلها أقدم وأوسع الموجات السامية على الاطلاق . لكن الاثار والتاريخ لا تمنحنا الشيء الكثير عنها ربما بسبب الغياب النسبي للاثار المكتوبة وربما بسبب قدمها الذي جعلها في الاقاصي القديمة للاصول ، اصول كل منطقة الشرق الأدنى وشمال افريقيا .

لكننا بصفة عامة يمكننا وضع جدول بسيط يوضح أهم المدن والممالك الأمورية وعواصمها واماكنها الحديثة في كل من العراق والقديم والشام القديم لكي يتسنى للقارئ فرز وتدعيم معرفته بالوجود ا لسياسي والحضاري للأموريين .

العراق القديم			الشام القديم		
	المملكة	عاصمتها أو اسمها الحديث		المملكة	عاصمتها أو اسمها الحديث
1	ماري	تل الحريري	1	إبلا	تل مرديخ
2	إيسن	إيسن	2	يمخد (يمحاض)	حلب (حلبا)
3	بابل	بابل	3	ألالخ	تل عطشانه
4	زلماقوم	حرّان	4	كركميش	جرابلس
5	أشنونا	تل حرمل	5	قطنا	تل المشرفة
6	آنا (حانه ، عانات)	عانه	6	موكيش(حطينا)	منطقة العمق
7	تربتوم	أشجالي	7	توتول	تل البيعة؟
8	دلبات	الديلم	8	إيمار	مسكنة
9	هيت	هيت	9	عمورو	سومورو (سميرا)
			10	حاصور	تل القدح (وقاص)
			11	القدس	منورتا ، أورسالم
			12	شوتو (العليا والسفلي)	في شرق الأردن
			13	كوشو	في جنوب الأردن
			14	باشان	حوران والجولان
			15	سيحون	حسبان (حشبون)
			16	سعير	سعير

جدول (1)

الممالك والمدن الأمورية في العراق والقديم والشام القديم

الفصل الثاني

المثولوجيا الأمورية

(دراسة في الآلهة والأساطير الأمورية)

" رب السموات والأرضين
إن الأرض لم تكن (موجودة)
وأنت خلقتها
إن نورالنهار لم يكن (موجوداً)
وأنت خلقته
لم يكن نور الصباح قد أمرت
بخلقه بعد ،
أيها الرب (أنت) الكلمة الفاعلة
أيها الرب (أنت) الرخاء . . .
أيها الرب (أنت) البطولة . . ."

من رقيم عثر عليه في إبلا



تمثال فخاري من إبلا (الألف الثالث قبل الميلاد يصوّر كائناً أسطورياً .

المبحث الأول

الآلهة الأمورية

تختلف المعالجة المثولوجية للآلهة الأمورية عن بقية آلهة الأقوام القديمة الأخرى لأسباب عديدة لعلّ أهمها هو قِدم هذه الآلهة وعدم وجود وثائق عنها ، ثم تبدل هيكلها بعد أن دخل الأموريون في مدن وادي الرافدين وسوريا القديمة واكتسبوا منهما عناصر حضارية ودينية جديدة ساهمت في إحداث تحولات كبيرة في نسيج الآموريين الثقافي والروحي .

ولذلك اخترنا متابعة التحولات والتبدلات هذه وشرحها بالتفصيل ، حيث ما اسعفتنا الوثائق الدينية ، ولذلك سنقسم جولتنا هذه إلى ثلاثة أشواط أو مراحل كما يلي :

أولاً: الآلهة الأمورية القديمة (الصحراوية)

عرفنا من الفصل الأول أن الأموريين كانوا في البداية من البدو الصحراويين وكانوا يقطنون غرب الفرات . وكان إلههم القومي (مارتو) إله الطقس والصيد والحرب .

لكن (مارتو) هذا لم يكن معلقاً في الهواء لذلك حاولنا البحث عن جذوره القديمة من خلال بعض الآثار التي عثر عليها في ماري وحاولنا تتبع سلالته اللاحقة لنبني بذلك شجرة للآلهة الأمورية القديمة والتي كانت نواة الآلهة الآمورية فيما بعد . . . عندما انتقلوا إلى وادي الرافدين وإلى شمال سوريا .

1- الآلهة الأمورية الأم

وضعنا في كتابنا (المعتقدات الآرامية) نظرية جديدة عن أصل الآلهة الآرامية وبضمنا الإلهة الآرامية الأم وآلهة الهيولى والسماء والأرض . ولأننا نرى أن الأموريين هم أصل الآراميين وأن لها جذوراً مشتركة ، لذلك نرى ضرورة شرح هذه النظرية بشيء من التفصيل في كتابنا هذا وتتبع نمو الآلهة الأمورية .

دلّتنا المقارنات العقلية العميقة في أصل الآلهة العراقية القديمة إلى وضع فرضية تقول أن الإلهة الأمورية (لا الآرامية) الأم هي الإلهة (إم) فهي إلهة الريح والهواء وهو وصف

يتطابق مع اتخاذ الأموريين والآراميين إلهة الأصل على شكل الهواء أو الريح لعدم ظهورهم في بيئة مائية ولأن الأموريين سكنة الصحراء والآراميين سكنة المناطق المرتفعة ولا شيء سوى الريح تعصف بهم .

الإلهة (إم) اذن هي الإلهة الأم الكبرى لموجات من الأقوام السامية تمثلها الأمورية والآرامية ، ولكننا يصعب أن نرسم ملامحها إما بسبب غياب الآثار أو بسبب عدم ظهور الكتابة آنذاك .

لكنّ هذه الإلهة ظلت في الذاكرة السومرية بعد أن هبطت مرتبتها ، وبعد الانقلاب الذكوري الذي حاول محو مرجعيتها الأساسية . وهكذا نجد هذه الإلهة على شكل الإلهة (إم دوكود) ويتضمن هذا الاسم المركب اسمها القديم (إم) الذي يدل على الريح والعاصفة فمن هي (إم دوكود) هذه؟ وما هو موقعهافي الآلهة السومرية؟ وكيف تحولت؟

تطالعنا النصوص السومرية ومعها الصور والمنحوتات بكائن خرافي على شكل نسر وبرأس لبوة يعبر عن إلهة غاضبة وقاسية تسمى (إمدوكود) أو (إم -دوكود) ويجمع الباحثون على أن هذا الاسم السومري غامض ولا معنى له .

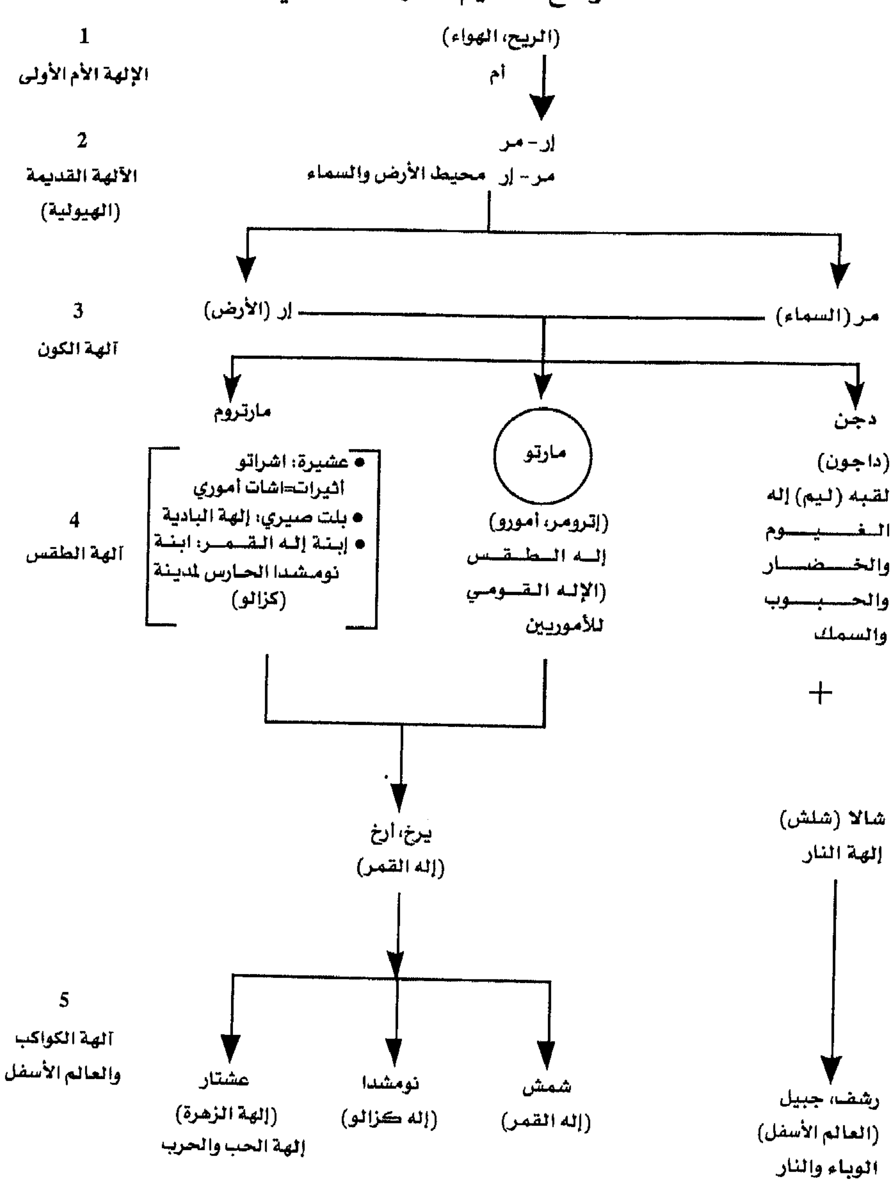
ولكننا نرى أن لهذا الاسم معنى وفق الاستنتاج الذي توصلنا له والذي يرى أن كلمة (إم) تعني الريح وتحديداً الإلهة الأم الهوائية السحيقة القدم . أما كلمة (دوكود) فهي كلمة مركبة من مقطعين هما (دوكو-أد) ويعني مقطع (دوكو) باللغة السومرية (التل المقدس) ويقصد به التل الذي تجتمع عنده الآلهة العظيمة ويقع شرق بلاد الرافدين ، ثم أصبح الأسم دالاً عند البابليين على المكان الذي يقيم فيه الإله مردوخ في معبده الرئيس في بابل (معبد إيساجيل) حيث يقرر هناك مصائر البشر . وفي الحالين اصبحنا أمام (مكان مقدس) هو أما تلٌ أو معبدٌ .

أما مقطع (أد) أو (أدّو) فيشير إجمالاً إلى (الإله) أو إلى نوع من الجن الطيبة . وهكذا يكون معنى اسم (إم -دكود) هو إله أو إلهة ريح الجبل المقدس . ويشي هذا الاسم بمعنى دار حوله اسم إنليل فهو إله ريح الجبل وهو مايجعل التطابق قائماً بين هذه الإلهة والإله إنليل باعتبارهما إلها الهواء أو الريح .

جدول (2)

1. شجرة الآلهة الأمورية القديمة

وضع تصميم : خزعل الماجدي



كما أن مقطع (أد) كان يعرف بالاسم السامي القديم (أدد ، أدّا ، أدو) في العصر الأكدي القديم وهذا يعني أن اسمها يحتوي ضمنياً على إله الطقس (أدد) . وهو ما يتفق مع تركيب الاسم .

ويخبرنا أذزارد أن الإشارة المسمارية (دينجر- إم) تعني الريح ، ويصعب تحديد شكل الاسم خلال العصور المختلفة ، وتظهر هذه الاشارة في قوائم أسماء الآلهة من (فارا) (أنظر أذزارد 989/ 44) .

إن كل هذه الدلائل تشير إلى أن الاسم القديم جداً للإلهة الأم الهوائية هو (إم) أو (أم) وهي أمٌ فعلاً في لغتنا العربية ولقد احتفظت سومر بصورتها في شكل الإلهة (إم -دوكود) التي تظهر في نصب يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وجد في تل العبيد وتبدو على شكل لبؤة بجناحي وجسد نسر تثبت مخالبها على ظهري أيلّين (شكل 2) ويرمز النسرُ والإيلان إلى الريح أما اللبؤة فترمز إلى الأنثى القاسية . وتظهر في آثار أخرى على شكل الطائر (زو) الذي هو رمزها ويدل على الريح والصاعقة والقوة .

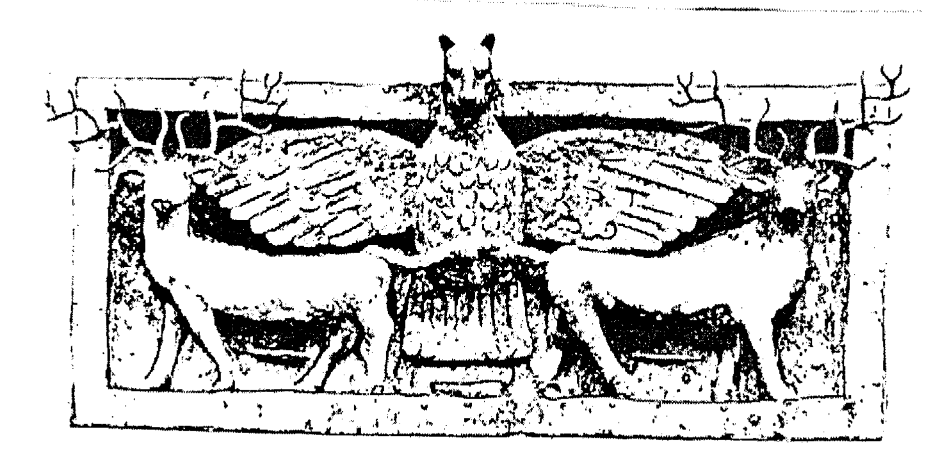
2- الآلهة الهيولية القديمة

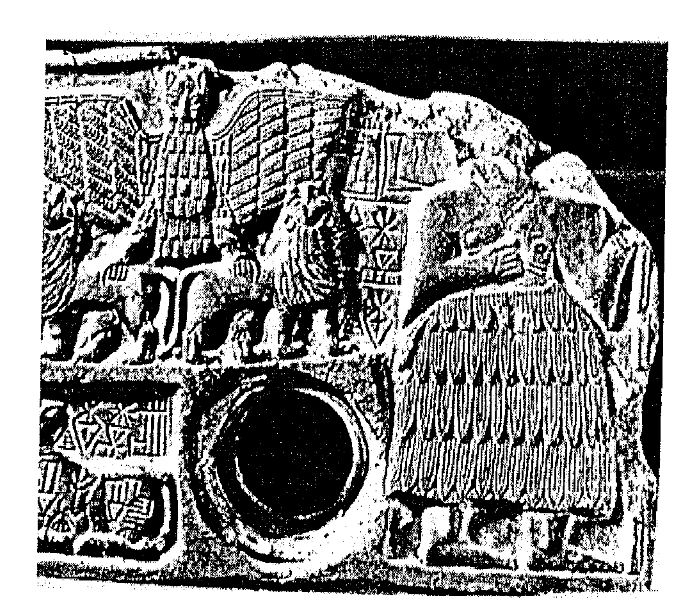
ويبدو أن هذه الإلهة الأم كانت ، ككل الإلهات الأم ، تحتوي على عنصري الذكورة والأنوثة في جسدها ويمكن أن يكون (أ) عنصر الذكور و (م) عنصر الأمومة ، لكن دخول هذين العنصرين في التصوير الأرضي ودخول عامل الأرض (أر) أو حرف (ر) على هذين العنصرين كوّن فيما بعد العنصرين الذكري والأنثوي وهما متحدين على كل (أر- مر) .

وهذا يعني أن الإلهة الأم الأولى بعد أن كانت راقدة في سكونها الأزلي الأول تحركت بفعل حركة الخلق ونتج عن ذلك أفق الأرض (أر) وافق السماء (مر) .

إن حالة الاتحاد بين الأفقين السماوي والأرضي يمكن أن تكون على شكل جبل أو تلٍّ مقدسٍ يكون اسمه (أر- مر) أو (ور-مر) أو (مر - أر) أو (مر- ور) .

وقد وردت اشارات في اللغات العراقية القديمة عن وجود مثل هذه الأسماء على شكل آلهة كانت كلها تعبرعن الطقس (الهة الطقس) .



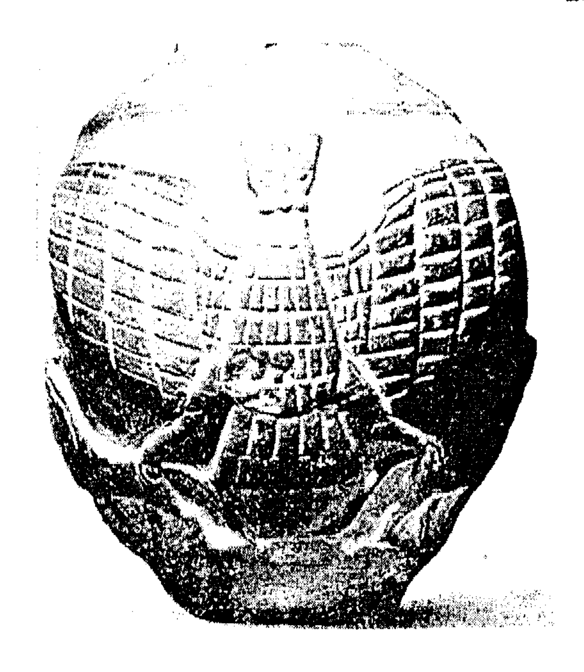


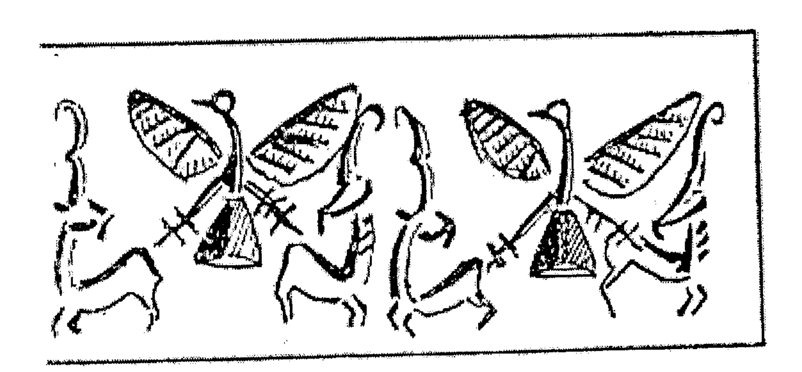
شكل (2)

الإلهة (إم) أو (إمدوجد)

1- نصب سومري لإمدوجد على ظهري إيلين.

2- نقش على إناء للطائر (زو).





تابع شكل (2)

الإلهة (إم) أو (إمدوجد)

3- رقيم سومري لإمدوجد على ظهر حيوانيين (ربما أيّلين).

4- نقش ختم اسطواني لإمدوجد على ظهر غزالين.

"ويؤكد الشرح في إحدى قوائم أسماء الآلهة أن (ور- مر) هما فعلاً مسميات لإله الطقس (أدد) حيث يذكر الشرح أن أدد هو (إلوور) و (إلومر) وهذا يعني الإله (ور) والإله (مر) " (اذزارد 1987 :45) .

وتذكرنا هذه الصورة ، صورة مر-ور ، كإله وكجبل كوني يظهر من هيولى الإلهة (إم) الهوائية بصورة جبل الكون السومري (أن -كي) الذي يظهر من هيولى الإلهة (نمو) السومرية المائية ، ويوحي لنا هذا بالإيقاع المشترك بين أساطير الخلق عند هذه الأقوام القريبة من بعضها .

كما أن وجود (دوكو) كجبل مقدس في إسم الإلهة الام الأمورية /الآرامية (إم) على شكل (إم- دوكود) يعزز هذا الرأي ويدعمه .

3- آلهة الكون

بعد ذلك ينفصل هذا الجبل الكوني (إر-مر) أو (مر- إر) إلى إله السماء (مر) وإلهة الأرض (إر) أو (ور) . فكيف سنتعرف على هذين الإلهين؟ ومن يكونا؟

تخبرنا الوثائق الأكدية أن الأسم الشعبي الشائع لإله الطقس هو (مر) وأن الإله الآرامي (حدد) كان يطلق عليه اسم (مر) ، وقد يرتبط هذا الاسم باسم آخر هو (ور) الذي يعني الطقس أيضاً وربما كان هذا ناتجاً عن جذرهما (مر- ور) أو (مر - أر) .

أما الإلهة (أر) فيصعب العثور على مرادف لها ،لكننا قد نجد ضالتنا في اسم الإله (إراّ) أو (ايرا) الذي يظهر في الأسماء الاكدية ، لكنه يتضح تماماً كإله للأوبئة في العصر البابلي القديم .

ومعروف أن الآلهة السحيقة في القديم ، وخصوصاً الأنثوية منها ، تتحول في العصور الأحدث إلى آلهة ذكرية وتحديداً ذات وظائف شريرة . وهو نوع من دفن ووصم هذه الآلهة وحذفها من الذاكرة وهذا جزءٌ من اجراءات الانقلاب الذكوري الذي حصل في العصر الحجري المعدني (الكالكوليت) . ولكننا مع ذلك نلمح بقايا الأصل الأنثوي والعريق لتلك الآلهة فالإله (إرّا) اصبح ، مع ذلك ، في مجمع الآلهة البابلي إبناً لإله السماء (آن) ، وهنا تحريف في نوع الصلة .

كذلك نجده زوجاً للإلهة (مامي) وهي الإلهة الأم ، وتشير كل هذه القرائن إلى أنه كان يحظى بمستوى عظيم وبدلاً من أن يكون إلهة الأرض أصبح إلهاً في الأرض السفلى ورديفاً للإله (نرجال) إله العلم الأسفل بحيث أنه شاركه في معبد واحد يسمى (إيسلام) في مدينة (كوثا) شمال بلاد بابل (اذزارد 31:1987) .

ومن أجل وصم هذا الإله بالشر الكامل نُسجت حوله أسطور (اختطاف مردوخ) حيث يقوم هو وسلاحه البطل (إشوم) بمحاولة اختطاف مردوخ لأن البشر اهملوا عبادة (إرّا) ، وهذه إشارة مهمة تدلّ على قدمه وحصول انقلاب ديني ضده ، ويختطف مردوخ ويتنازل عن عرشه مؤقتاً لـ (إرّا) فينكث بوعده وينشر الطاعون في بابل .

ويشير اسم (إشوم) الذي يوحي ، في اللغات السامية ، باسم السماء إلى الارتباط مرة أخرى بعنصر علوي وسماوي لكن الإجراء الكهنوتي انزلهما إلى الحضيض وانتزع منهما صفات الأرض والسماء .

وتعطينا اللغة الأكدية إسماً للأرض (أرضو) يوحي باسم هذه الإلهة القديمة (أر) ، وكذلك الكلمة العربية (أرض) .

4- آلهة الطقس

تزوج الإله (مر) الإلهة (أر) ونتج عن ذلك الإله الكبير (مار) الذي يسميه السومريون (مارتو) وهو الإله القومي للأموريين ، وزوجته الإلهة (مارتروم) وهناك إله ثالث نعتقد أن الأموريين اكتسبوه من غيرهم من الأقوام هو الإله (دجن) .

مارتو

ربما كان هذا الإله هو نفس الإله الأب (مر) أو (مار) الذي أضيف له مقطع (تو) الذي قد يعني بالسومرية (الداخل) أو (حمامة) أو (طير) ، ويفيد مقطع (مر) السماء وأحياناً يدل (مار) على المرأة أو الإلهة أو الإله أو المرء . . ومن خلال كل هذا يكون اسم (مارتو) دالاً على إله سماوي (فيه احتمال انثوي) ومختصٌ بالطقس والجو .

كان الإله مارتو يعتبر واحداً من أبناء الإله (آن) إله السماء السومري "ويتمتع مارتو بصفات إله الطقس الذي يعصف في المدن والأرياف مسبباً الخراب والدمار ، وقد اعتاد

السومريون على تشبيه هجوم البدو الساحق على أرض الحضارة في بلاد بابل بالصاعقة" (اذزارد 125:1987) .

الاسم الأكدي له هو (أمورو) وهو يشير أيضاً إلى لفظة الإله الأب (مر) .

ولعلّ الأسطورة الوحيدة التي تحتفظ بها المثولوجيا السومرية حول (مارتو) هي اسطورة (زواج مارتو) .

تبدأ الأسطورة عندما يفاتح الإله (مارتو) أمه بموضوع زواجه فتوافق الأم على زواجه وتقيم حفلاً كبيراً تدعو له مجموعة من الآلهة وبناتهم ومن بينهم إله القمر الحارس لمدينة (كزالو) أو (كازالو) ويسمى (نومشدا) ومعه إبنته وزوجته ، وخلال الحفل يقوم الإله (مارتو) بأعمال بطولية تدخل السرور إلى قلب (نومشدا) وقلب ابنته ، فيقرر اعطاءه هدية لكن مارتو يطلب يد ابنته فتوافق الفتاة ، لكنّ قريباً لـ (نومشدا) يلوم الفتاة على القبول بهذا الزواج ويصف (مارتو) كما يلي :

" من يكون مارتو هذا؟

إنه الراعي الذي لا بيت له

والذي يأكل اللحم نيئاً

والذي حين يموت سترمى

جثته في العراء لا يدفن

فلماذا تريدين الزواج منه" (كريمر 1971:   )

لكن إبنة نومشدا تصرّ على الزواج من (مارتو)

وتوضح هذه الأسطورة الطبيعة الأولى للإله مارتو ولقومه وهي طبيعة صحراوية بدوية ما زالت في أول أطوار التحضر .

وهناك حكاية نستطيع أن نعدّها من نمط المثولوجيا التاريخية بين أوروك ومارتو في عصر الملك والبطل السومري الأول إنمركار وإبنه لوگال بنداً وهما جد وأب البطل كلكامش ، حيث يعود الأمير لوكال بندا من مغامرته مع الإلهة (إم- دوكود) إلى بلده أوروك فيتفاجأ بحصار قوم الـ (مارتو) لها وينصحه والده بطلب العون من الإلهة إنانا التي كانت قد اختار

بلاد (أرّتا) الواقعة في تخوم عيلام مقراً لها فيسافر لها لوگال بندا وتنصحه بالحصول على ثلاثة أشياء الأول سمك عجيب في نهر غريب والثاني صنع أوعية خاصة للماء والثالث جلب صنّاع المعادن والأحجار إلى أوروك من أصقاع أوروك ، وهكذا بعد أن ينفذ لوكال بندا هذا الأمور ترفع إنانا حصار مارتو عن اوروك . ولا نعرف بالضبط مدى صلة هذه الأمور بالإله مارتو أو بالإلهة إنانا . لكننا نذكر هذه الحادثة على سبيل توثيق كل ما يخص مارتو .

كان الإله (مارتو) يسمى أحياناً في ماري بـ (إترومير) وهو اسم لا يخرج عن الفضاء اللغوي لإسمه المعروف . ويحتمل أن يكون الثور هو الرمز الأساس للإله مارتو لأن الثور هو التجسيد الذكوري للإلهة الأم ، ودليلنا على هذا أن إله الطقس السومري المقابل له (إشكور– أدد) كان يوصف بالثور أو الثور الكبير أو ثور السماء لأنه يجسد قوى الطبيعة والخصب . كذلك لا نستبعد أن يكون الطير أحد رموزه لأنه مرتبط بالسماء وهو ما دلّ على الإله (مر) ثم على الإله حدد الآرامي (أنظر الماجدي 125:2000) .

ويقابل الإله (مارتو) عند الأموريين الإله (إيل) عند الكنعانيين والإله (إنليل) إله الهواء عند السومريين والإله (زوس) عند الإغريق وغير ذلك .

مارتروم

وهي الإلهة الأنثى المقابلة لـ (مارتو) ، ويرد اسمها في النصوص الآشورية القديمة كـ (ورتروم) وهذا يعني أنها تأخذ الصفة الأرضية لا السماوية ، ولا نعرف عن وظيفتها أي شيء سوى علاقتها بالإله (مارتو) .

لكننا نتعرف على شخصية مارتروم (التي تبدو لقباً يعني امرأة أو زوجة مارتو) من خلال أسماء أخرى ترتبط بالإله مارتو وأهم هذه الأسماء (عشيرة أو أشيراتو أو أثيرات) .

وربما دلت المقاربة بين كلمة عشيرة وكلمة عشتار إلى الأنثى ولكن عشيرة في وادي الرافدين ارتبطت بالأموريين وكانت تسمى (أشات أموري) أي (أنثى أمورو) وذكرتها عقود البيع والشراء بصيغة (اشراتوم أمي) وتعني (اشراتوم هي أمي) .

ويبدو أن الصيغة الأنسب التي تعبد فيها الأموريون هذه الإلهة كانت في عبادة السارية ، فالسارية هي عمود من الخشب أو الحجر المنتصب على الأرض ، وغالباً ما يكون في العراء ، هي النُصب أو الصنم الذي كان الأموريون يتعبدوه لهذه الإلهة .

ولكي نقرب الصورة أكثر ونثبت كلامنا السابق بصورة أدق نقول أن كلمة (سارية) لها علاقة بكلمة (اشراتو) عندما نقابل السين بالشين والتاء بمقطع (تو) الذي يبدو وكأنه تاءٌ مضمومة .

وعلى هذا الأساس ذكر العهد القديم السارية في الأسفار التالية :

سفر الخروج 13:34 : بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم .

سفر القضاة 25:6 : وكان في تلك الليلة أن الرب قال له خذ ثور البقر الذي لأبيك وثوراً ثانياً ابن سبع سنين واهدم مذبح البعل الذي لأبيك واقطع السارية التي عنده .

سفر الملوك الأول 18 :19 : الآن إرسل واجمع إليّ كل اسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل الأربمائة والخمسين . وأنبياء السواري الأربعمائة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل .

سفر الملوك الثاني 23 :6 : وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب حيث كانت النساء ينسجن بيوتاً للسارية .

ولذلك من الطبيعي أن تكون السارية هي رمز مارتروم ، وربما كانت النخلة سارية طبيعية لها ولذلك فهي رمز من رموزها .

ونرجّح أن الطريق الذي تمّ فيه رفع الآلهة العذراء اللعوب (عشتار) إلى مستوى الإلهة الأم كان من خلال (مارتروم) الآمورية حيث ظهرت (اشراتو) بدور مزدوج هنا إذ لم تتخل عن صفاتها الأولى بل اجتمعت صفات العذراء والأم فيها في الوقت نفسه . وقد تبدو واحدة من تجليات السارية كنصب واقف في العراء ما يدل على العضو الذكري . . . وهو ما يمكن أن يشير إلى الازدواج الأنثوي الذكري لعشيره والذي لمحنا ما يشابهه في شخصية (مارتو) .

إن التناظر الأكيد بين مارتروم واشراتو يعكس لنا التناظر القديم بين الأم وأبنتها العذراء ، فمارتروم تمثل الأم القديمة التي ورثت من (إم) صفاتها عندما ارتبطت بالإله مارتو وصارت زوجة له وأخذت اسمه ، فهي أم هوائية تمثل الريح القاسية العاصفة . أما أشراتو فهي البنت

العذراء ذات الطبيعة النارية (القريبة من الهواء) والتي تحمل صفات الخصب واللقاح والنار وغيرها ، ويبدو أن هذه الإلهة هي التي منحت عشتار صفات العذرية والخصب والجمال .

اللقب الآخر لها هو (بلت صيري) أو(بيات سري) ويعني اسمها (سيدة البادية) في اللغة الأكدية وقد عرفت بوظيفتها ككاتبة في العالم الأسفل وقيّمة على الكتب ، ويطلق على العالم الأسفل اسم البادية ، وتعادل في مرتبتها مكانة الإلهة السومرية (جشتن أنّا) (أنظر اذزارد 1987 :75) .

هذه الإلهة اذن تجمع في شخصيتها عدة صفات هي :

1- إلهة العالم الأسفل .

2- إلهة الكتابة .

3- إلهة الحظائر والماشية لمقابلتها بـ (جشتن أنا) .

وتتعانق هذه الصفات مع بعضها رغم تعارضها . . . لأن عملية التمايز والتخصص الشديد لم تظهر بذلك الوضوح في عدد كبير من الآلهة فاجتمعت الصفات المتناقضة في ذلك العدد المحدود من الآلهة الأمورية .

أما إبنة نومشدا التي وصفتها الأسطورة السومرية عن مارتو فهي حفيدة إله القمر ابنة حارس مدينة (كزالو) . ولا نعرف عن صفاتها شيئاً .

دجن (داجون)

الإله الثالث في جيل آلهة الطقس الأمورية هو الإله (دجن) أو (داجون) والذي نعتبره إلهاً مكتسباً طارئاً على شجرة الآلهة الأمورية في هذه المرحلة القديمة ، لكنه مع الزمن أصبح جزءً منها وتجانس في صفاته مع صفات الإله مارت ، بل وأصبح بديلاً عن الإله مارتو عندما دخل الأموريون في طور التحضر والمدنية .

ونرى أن أصل هذا الإله يأتي من سومر ، فقد ظهر اسمه في وثائق عصر أور الثالثة في موقع قريب من مدينة نفّر يدعى (بوزريش دجن) ويعني حماية دجن . ويرى البعض أن أصله سامي وأن القبائل السامية هناك هي التي ادخلته في عبادتها لكن اسمه يشي بأصله

السومري فاسمه مكون من مقطعين (دا- جن) وعرفنا أن (دا) اسم عام للإله وخصوصاً لإله الطقس و (جن) تعني الريح في السومرية وهكذا يكون معنى اسمه بالسومرية (إله الريح) .

ونرجّح إن (دجن) انتقل إلى (ماري) و (ترقا) حيث اصبحتا المركز الرئيسي لعبادته . بالإضافة إلى (إبلا) حيث كان هذا الإله هو الإله الرئيسي الأول لها ، وهذا يعني أن عبادته غطت مساحة واسعة بين ماري وإبلا وهي مساحة كانت تشغلها القبائل الأمورية المتنقلة بين وادي الرافدين وسوريا .

ويرى اذزارد أنه قد ثبت تقديس هذا الإله في العصر الأكدي وفي العصر الآشوري القديم وفي العصر البابلي القديم تحت ظل حكم سلالة إيسن التي هاجرت من ماري (المرجع السابق : 94) .

في العراق القديم عبر مراحله السومرية والأكدية والبابلية والآشورية كان الإله (دجن) إلهاً للطقس فهو إله الريح والغيوم . وقد عبده الأموريون في العراق القديم على هذه الصورة . لكنه في بلاد الشام اكتسب صفات أخرى لها علاقة بالخصب والحبوب والأسماك . حيث يرد معنى اسمه في اللغات الأوغاريتية والفينيقية بمعنى (حبوب) .

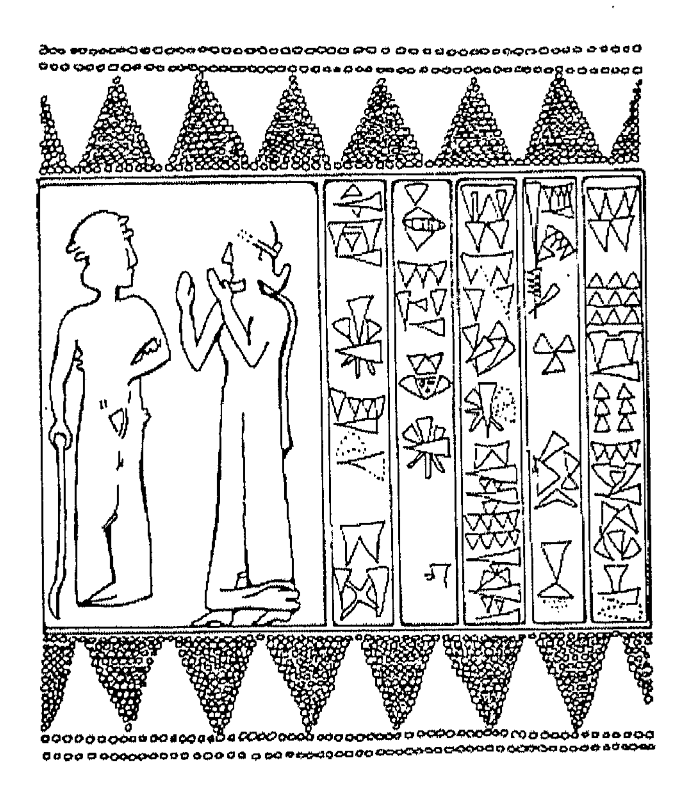
وهذا يعني أن الأموريين نقلوه من العراق القديم إلى الكنعانيين وازدادت وظائفه هناك . . ثم حُشر في شجرة الآلهة الكنعانية موازياً لـ (إيل) وأباً للإله (بعل) . . ويبدو أن هذه العملية ساهمت في تكريسه كإله للخضرة والخصب .

ومن الكنعانيين تسربت عبادة دجن إلى الفلسطينيين تحت اسم (دجون) حوالي 1100 ق .م كإله للحرب وكرأس للآلهة الفلسطينية في مقابل (يهوا) إله العبريين .

وفي تطور آخر يذكر فيلون الجبيلي أن إله السماء (اورانوس) كانت له محظية وهبت للإله دجن (بعد انتصار ايل على اورانوس) فولدت له (دماروس) الموازي للإله بعل والذي نعثر على اسم قريب له في المدونات الأوغاريتية بعنوان (ذ . م . ر . ن) أو (ذ . مرن) الذي يعني الشجاع والقوي . والذي يقترب من مقطع (زمري) في اسم (زمري- لم) حيث (زمري) يعني ابن دجن و (لم) يعني دجن نفسه .

وهكذا يصبح (دماروس) أو (ذ . مرن) ابناً للإله دجن ويقابل اسم (امورو) أو (عمورو) وهو الأسم الآخر لـ (مارتو) ويعود بنا الاسم (ذ .مرن) إلى جذر الآلهة الأمورية (مر) ثم يرحل بنا إلى المستقبل لنصادف الإله (مرن) إلهاً رئيسياً للحضر وهي حضارة آرامية عربية ظهرت في حدود القرن الميلادي الثاني في القسم الشمالي من وادي الرافدين .

وفي هانه (عانه) عثر على ختم مختوم على رقيم طيني يحمل اسم ملك المدينة (إيشارليم) من عهد الفترة البابلية القديمة يعلن خضوعه للإله (دجن) الذي يحمل في إحدى يديه العصا المقوسة النهاية ، شكل (3).



شكل (3)

ختم رقيم من هانه (عانه) يحمل اسم ملك المدينة (إيشارليم) من عهد الفترة البابلية القديمة يعلن خضوعه للإله (دجن) والد إله العاصفة بعل حدد.

شالا

نعثر على هذه الإلهة في البانثيون السومري كإبنة للإلهة إنانا مع (شارا) و (اشخارا) إلها الحرب والزواج على التوالي .

ويعتقد أنها غريبة على البانثيون السومري وأن أصلها حوري وسواء جاءت من السومريين أو الحوريين فإنها تعدُّ زوجة للإله (أدد) ومقابل السومري (اشكر) إله العاصفة والطقس ولذلك عُدت زوجة للإله (دجن) الذي هو إله طقس أيضاً .

وتسمى أيضاً (شلش) و (إم- جرو) ويدل مقطع (إم) على الريح فهي إلهة طقس أيضاً ولكنها توصف دائماً بأنها إلهة النار ولذلك فإنها تُنجب إله النار (جبيل) وتوصف على أنها أم إله النار في النصوص المضادة للسحر الأسود والمعروفة بنصوص (مقلو) .

5- آلهة الكواكب والعالم الأسفل

يرخ

نتج عن زواج الإله مارتو مع مارتروم الإله (يرخ) أو (أرخ) إله القمر وهو الاسم الذي اطلقه الأموريون البدو الأوائل على إله القمر .

وقد انتشر هذا الإله في أزمان لاحقة إلى الجزيرة العربية وعبدته القبائل العربية بهذا الاسم الذي نرى أنه مصدر اسم تاريخ حيث كان القمر مقياساً للزمن والوقت .

وكذلك عبده الكنعانيون كإله للقمر ولم يحفل بمكانةٍ كبيرة في البانيثون الكنعاني .

شمش

عثر في ماري على معبد للإله (شمش) الذي كان بمثابة ابن الإله القمر (يرخ) ، وارتفعت مكانته عاليةً فقد كان بمثابة إله الحق والعدل لأن اشعته كانت تنفذ إلى كل شيء فهو يكشف الحقائق وينيرها .

وكان شمش بمثابة الإله القومي للأكديين حيث صوّروه على اختام اسطوانية صاعداً من خلف الجبال حاملاً أشعة الشمس على ظهره وواضعاً رجله اليمنى فوق جبل ، يفتح له

إلهان واقفان أمامه ابواب السماء وهو يحمل بيده آله المنشار يقصّ به الظلام ، (شكل (4)) .



شكل (4)

الإله شمش يحمل المنشار ويخرج بين الجبال

عشتار

عشتار هي الإلهة السامية الأكثر شهرة بين الآلهة والتي دارت حولها قصص وأساطير لا حصر لها على مدى الأجيال فهي إلهة الحب والجمال وإلهة الحرب والمعارك . وهي وريثة الإلهة السومرية (إنانا) .

ونرى أن النزعة الكوكبية عند الأموريين كانت كبيرة ولذلك حظيت هذه الإلهة بمكانة مهمة باعتبارها إلهة الزهرة ، وكانت هذه النجمة تظهر قبل الشمس عند الغسق وتسمى (نجمة الصباح) ولذلك تظهر على المنحوتات وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها . وكذلك تظهر على شكل نجم مثمن مشع ويندمج هذا الرمز برموز أخرى كالقمر والشمس .

كما أنها تظهر بعد غياب الشمس عند الشفق وتسمى (نجمة العشاء) .

ولا نعرف طبيعة الأساطير التي كانت تدور حول عشتار الآمورية لكننا نرجّح أن أساطير هبوطها إلى العالم الأسفل وعلاقتها بالإله آن التي أُخذت عن إنانا كانت شائعة في ذلك الوقت .

وكانت الصفة الحربية لعشتار تتلازم مع صفتها النجمية . ولاشك أن هذه الصفات قد اكتسبت من الأصل الأكدي لها حيث أصبحت صفاتها الإيروسية أقل مما كانت عليه في العصر السومري .

ورغم ذلك فقد كانت تصور كإلهة عادية تمسك ثدييها لترضع العالم منه (شكل 5 ,6) .

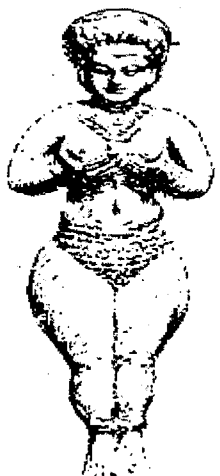
إلاّ أن الصفة الحربية لها كانت أكثر طغياناً فقد صورها ختم إسطواني آشوري نادر بمواجهة الإله (أمورو) كإلهة محاربة وهي تحمل سلاحاً بيدها وتضع قدمها على حيوانها المفضل الأسد (شكل 7) .





شكل (5)

الإلهات العاريات ومن بينهن عشتار التي تمسك ثدييها (من الفترة السومرية) (تماثيل طينية/ اللوفر)



شكل (6)

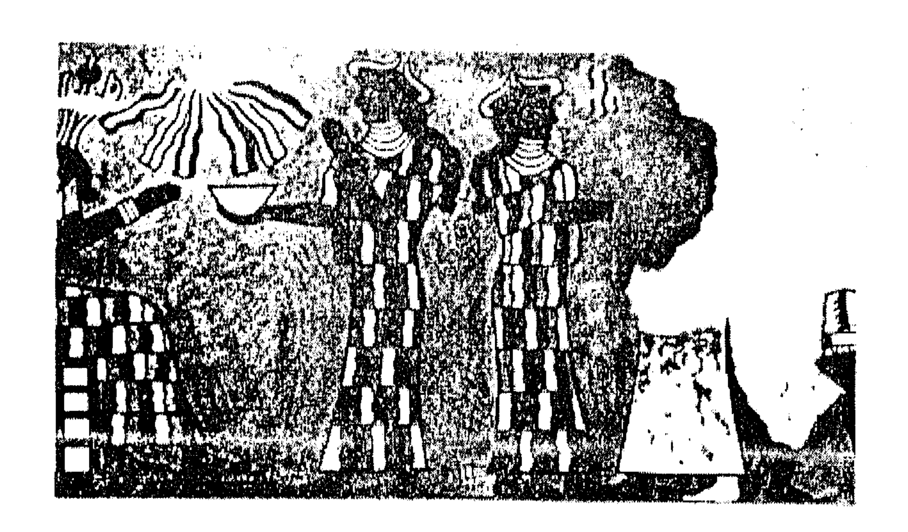
تخطيط الإلهة عشتار وهي تمسك ثدييها وترضع العالم منهما.



شكل (7)

عشتار المحاربة التي تمسك سلاحاً بيدها وتضع قدمها على الأسد وهي تواجه الإله (أمورو) ومعبود آخر (ختم اسطواني آشوري/ اللوفر)

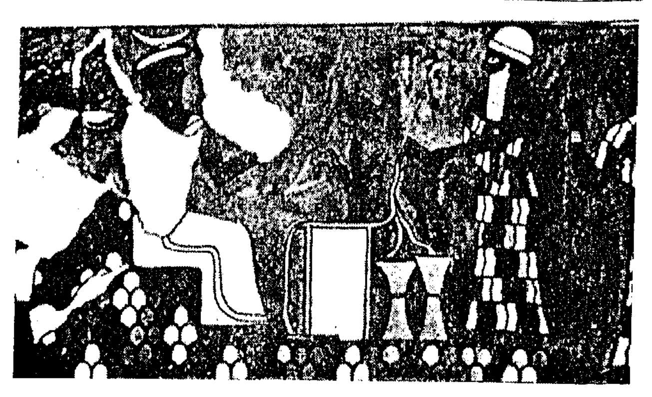
وقد زينت لوحات قصر الملك الأموري (زمري لم) في ماري مجموعة من اللوحات التي ظهرت فيها الإلهة عشتار في طقوس مختلفة (شكل (8)) .



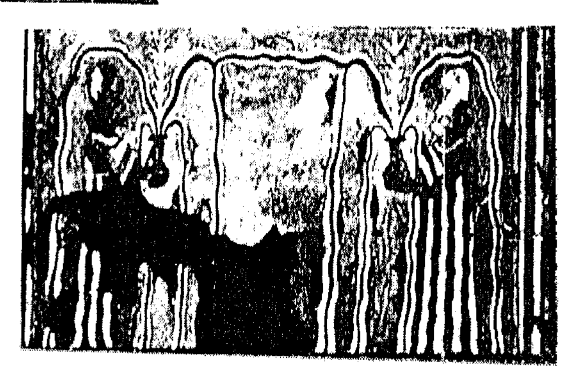
شكل (8)

لوحات جدارية ملونة من قصر زمري ليم في ماري

أ- الإلهة عشتار تجمع أشعة الشمس في إناء لتعطيها إلى الملك زمري ليم.







تابع شكل (8)

لوحات جدارية ملونة من قصر زمري ليم في ماري

ب- الإلهة عشتار تقف خلف ظهر الكاهن (تظهر يدها فقط) تحثه على سقي نباتات الملك.

ج- الإلهة عشتار في صورتها الحربية تقف على لبوة وتسلم رموز السلطة للملك.

د- كاهنان يحملان الكأس الفوارة التي تخرج منها مياه دجلة والفرات.

جبيل

هو إبن الإله (داجون) و (شالا) في البانثيون الأموري القديم ، وكان يطلق عليه ايضاً في اللغة الأكدية الإله (جيرا) أو (جيرّو) وهذا يؤكد أنه إبن الإلهة شالا الملقبة بـ (إم - جيرو) أي (ريح النار) .

رشف

طابق الأموريون بين وظائف (جبيل) السومري الأصل مع (رشف) الكنعاني الأصل الذي هو أيضاً أحد آلهة العالم الأسفل ولكنه متخصص بإحداث الأوبئة والأمراض ويبدو أن معنى رشف يدلّ على النار ولذلك أصبحت مطابقة هذا الإله مع (جبيل) واردة .

" ويظهر هذا الإله على أحد الأنصاب مرتدياً تنورة قصيرة مزخرفة بشراشيب عند حوافها مثبتة بواسطة حمالات متصالبة على الكتف ويعتمر تاجاً مخروطي الشكل مرصعاً بشعار على شكل رأي غزال ويبدو الإله متهيئاً للقتال إذ إنه يحمل ترساً ورمحاً في يده اليسرى وفأساً في اليد اليمنى" (اذزارد 1987 :215) شكل (9) .



شكل (9)
الإله رشف في منحوتةِ مصرية

ثانياً: الآلهة الأمورية البابلية

سرعان ما نسي الأموريون أصولهم القديمة عندما دخلوا إلى مدن وادي الرافدين مثل إيسن وبابل ، وكان من اليسير عليهم استبدال آلهتهم القديمة بآلهة جديدة رغم بقاء بعض الآلهة القديمة .

والمدهش في الأمر أنهم تنكروا لإلههم القومي (مارتو ، أمورو) واستبدلوه أولاً بإنليل ثم بمردوخ الذي شهد انتقالاً احتفالياً مجلجلاً من مرتبة إله صغير إلى إله قومي سرعان ما أصبح في نهاية الأمر أعظم آلهة بابل والإله القومي لمن أصبحوا يعرفون بـ (البابليين) .

بل أن الأكثر دهشة هو أن الأموريين الذين سكنوا بابل فيما بعد اصبحوا يطلقون على الأموريين غرب الفرات اسم (الغربيين) وهو نفس الاسم الذي كان يطلقه عليهم السومريون .

إن (إيسن) ، وهي تحاول أن تكون وريثة سومر واكد ، لدرجة أن ملوكها كانوا يسمون (ملوك سومر وأكد) ، كانت عملياً قد ورثت التراث السومري والأكدي وتبنته وخلطته بتراثها القديم الصحراوي فنتج عن ذلك تراث جديد سرعان ما تحول مع ظهور بابل بعد إيسن إلى تراث متميز يطل عليه التراث البابلي . وقد شمل ذلك الديانة والأدب والعلوم .

كان التراث الأكدي وسيلةً لتغيير التراث السومري باتجاه سامي جديد مشحون بالروح الأموري . ولم تتهذب مثل هذه الخلطة الجديدة إلاّ عندما استقرت بابل كمدينة وكعاصمة لدولة عظيمة في زمن حمورابي .

لقد حاولنا تنظيم شجرة آلهة أمورية بابلية من خلال ما نعرفه من الكتابات التي جاءت من إيسن وبابل وخصوصاً من شريعة لبت عشتار وشريعة حمورابي اللتين حفلتا باسماء عدد كبير من الآلهة التي عبدها الآموريون في إيسن وبابل .

ولا نبالغ إذ قلنا أن هذه الشجرة الأمورية هي النواة الأولى للشجرة البابلية الوارفة التي ظلت تكبر وتتهذب وتُنحت بطريقة مدهشة حتى أننا نراها في العصر البابلي الحديث (الكلداني) في أتمّ شكل لها .

هذه الشجرة التي نقترحها هنا قد تغطي فترة إيسن وبابل في مراحلها الأولى وقد

تحتوي على آلهة أخرى خصوصاً من أزواج وأبناء الآلهة المعروفة لكننا سنثبت ما ذكرته النصوص فقط .

1 – الإلهة الأم

نرى أن حادثة نسيان الإلهة الأم الأمورية القديمة هي من أكثر الأحداث المثولوجية الآمورية وضوحاً ، ونرى أن ذلك حصل إما بفعل زمن طويل من الانقطاع بين الأصول والفروع أو بفعل عمل مقصود جرى عمداً وأزيحت معه إلهة عظيمة مثل الإلهة (إم) .

الاسم الجديد الذي تبناه الآموريون للإلهة الإم هو (ماما) وهو اسم مختصر للإلهة (ماميتو) زوجة (إرّا) وهذا يفضح منطقة الانقطاع عن الأصول ، حيث أن ظهور (إرا) هنا يكشف عن ذلك إذ أن مقابله الأنثوي هو (مر) الذي يشير مع (إرا) إلى أصل واحد هو (إم) . كما نراه في الشجرة الأمورية القديمة .

معروف أن الإلهة الأم قبل وبعد العصر السومري اكتسبت القاباً عديدة كان من ضمنها (مامي) و (ماميتو) .

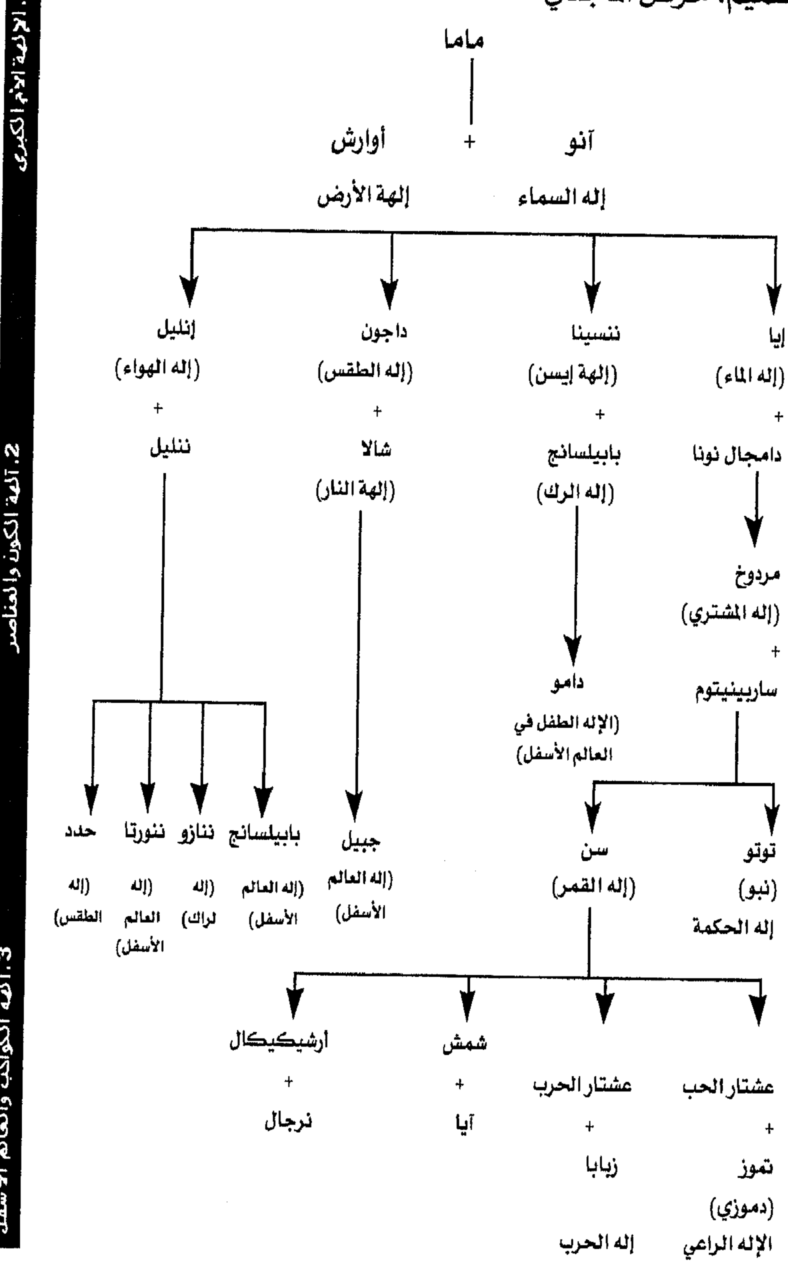
وتظهر (ماميتو) قاضية في العالم الأسفل وربما صارت زوجة لإله العالم الأسفل (نرجال) الذي يتماهى مع (إرّا) وربما ظهرت برأس عنزة تكريساً لشيطانيتها .

وهناك لقبٌ آخر للإلهة الأم هو (نيتو) التي تظهر في النصوص الأمورية البابلية كإلهة للولادة وتظهر صورتها وهي تحملُ طفلاً بيسراها ترضعه من صدرها المكشوف .

وهكذا تغيرت الإلهة الأم الأمورية باتجاهين فهي إما إلهة إم تذكر بالخصب والولادة (ماما ، مامي ، نيتو) أو هو تأثير سومري أو إلهة شريرة تقبع في العالم الأسفل (ماميتو) حيث وصمت بالشر ودُفن معناها القديم تحت طيان حرفي (أ ، م) اللذين كانا يشكلان اسم الإلهة الأمورية الأم (إم) .

2- شجرة الآلهة الأمورية البابلية

وضع تصميم: خزعل الماجدي

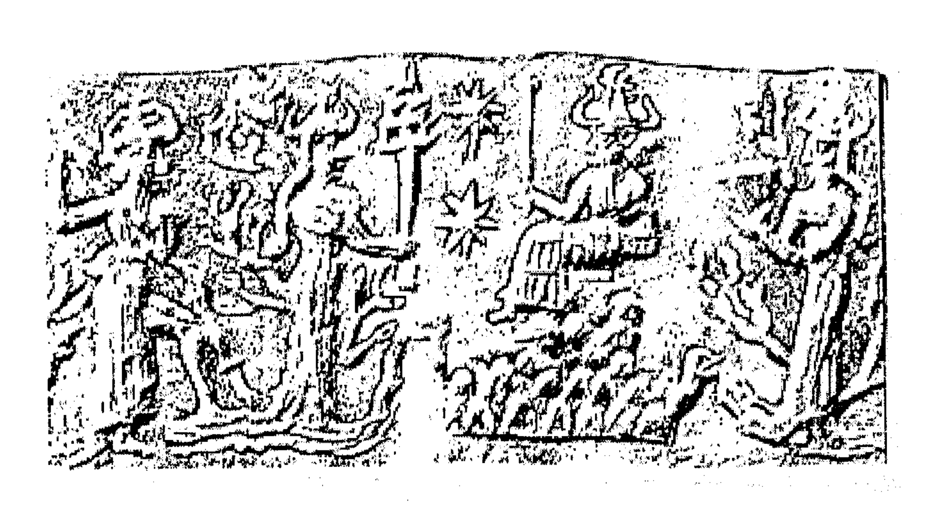


2- آلهة الكون والعناصر

آنو : وهو أب الآلهة الذي لا نعرف كيفية ارتباطه بالإلهة الأم (ماما) ، رغم أن ملحمة الخليقة البابلية ستخبرنا لاحقاً بدقة سلسة النسب بين آنو وتيامت (الإلهة الأم البابلية) وفي جميع الأحوال يجب أن نسّلم بفكرة أن (آنو) هو الإله الأعلى للأموريين في هذا العصر حيث تطلق عليه مقدمة شريعة حمورابي القاب (أب الآلهة العظيم ، إله السماء ، ملك الأنوناكي) .

وكانت ترد اشارات على أن (آنو) هو أب الإله الأموري القديم (مارتو) .

ومعروف أن مصدر آنو أكديٌّ مأخوذٌ عن سومر (آن) وأنه كان يقابل الإله (مر) إله السماء الأموري القديم الذي هو الأب الحقيقي للإله (مارتو) . وله صور تظهر على الأختام في (ماري) (شكل (10)) .



شكل (10)

ختم منبسط يظهر فيه الإله آنو في مشهد طقسي عثر عليه في (ماري) النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد.

أوراش : إلهة الأرض ظهرت بشكل نادر في النصوص السومرية القديمة ويعني اسمها (الأرض) وواضح أن لها علاقة بالإلهة الأمورية (أر) من الناحية اللفظية . ويبدو أن الأموريين اتخذوا منها إلهة للأرض والزراعة والأعشاب لأنها أم الإلهة الأمورية المهمة (تنسينا) إلهة مدينة إيسن والمسؤولة عن الطب والشفاء . وقد أصبحت فيما بعد إلهة مدينة (ديلبات) في بلاد بابل وكانت هذه المدينة تُعدّ مدينة عشتار أو إنانا أو كوب الزُهرة .

ورغم أن الإلهة السومرية (كي) التي تعبر عن الأرض استبدلت في العصر الأكدي بالإلهة (أنتوم) لتكون قرينة آن ، لكنّ الآموريين فضلوا رفع اوراش لمرتبة زوجة آن .

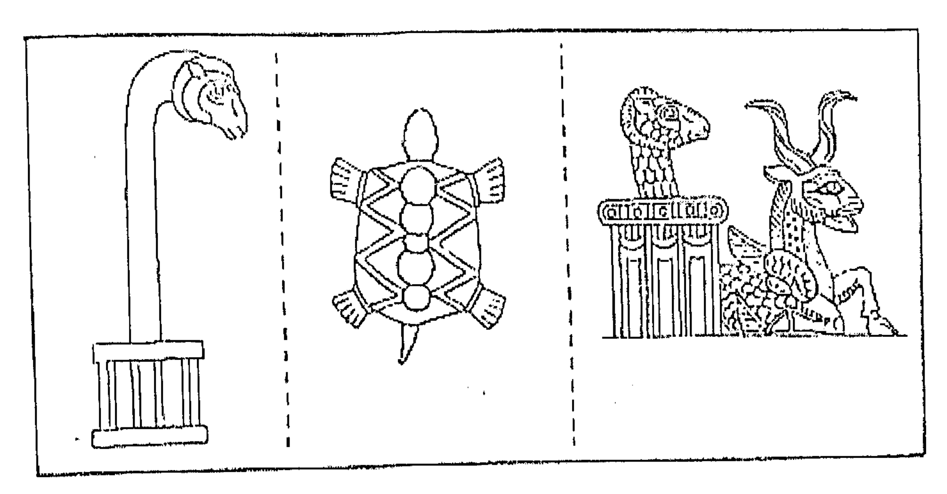
إيا : هو إله الماء ووريث الإله السومري (إنكي) . وإذاكان إنكي يعني إله الأرض أو إله الأسفل فإن إيا في الأكدية واللغات السامية الأخرى غامض المعنى ، وربما كان لفظه القديم هو (آ) ويبدو أنه إله قديم جداً .

لا نعرف شيئاً عن مكانة الإله إيا عند الأموريين ولا عن أساطيره ولكننا نعرف أن له زوجة اسمها (دامجال نونا) أو (دامكينا) وأن ولده الوريث منها اسمه (أسالوحي) الذي غيّرته المثولوجيا الأكدية ثم الأمورية إلى الإله (مردوخ) . أما وزير أو رسول الإله آيا فهو الإله (آسيمو) ذو الوجهين . ويوصف الإله إيا بأنه إله الحكمة والسحر والطب . وقد ظهر الإله إيا في عدة رُقم وأشكال شكل 11) وظهرت له عدة رموز منذ العصر السومري عندما كان (إنكي) نظيره وحتى العصر البابلي الأول والثاني شكل (12) .



شكل (11)

الإله إيا جالس والمياه تنبع من كتفيه.



شكل (12)

رموز الإله إيا.

الزمان: أ- نهاية الألف الثاني ق.م.

ب- نهاية الألف الثاني ق.م. ج- القرن التاسع ق.م.

ننسينا :

وهي الإلهة الحامية لمدينة (إيسن) ويعني اسمها باللغة السومري (سيدة إيسن) "وكانت توصف منذ العصر البابلي القديم بـ (طبيبة الرؤوس السود الكبيرة) كناية عن الشعب السومري ، إلاّ أن عبادتها كانت معروفة في لجش منذ عصر النهضة السومرية وفي ظل حكم السلالة الأولى في ايسن التي استطاعت حكم بلاد بابل لفترة ما" (اذزارد 43:1987).

وقد اشتهرت مدينة إيسن بممارسة الطب ويبدو أن للإلهة دوراً في ذلك فقد كانت بمثابة الإلهة القومية للآموريين في مرحلة دولة إيسن ، ولذلك فرضت وظيفتها على المدينة وساعدت على شيوعها .

ويمكن أن يشكل ثالوث (إيا- مردوخ- ننسينا) ثالوثاً طبياً كبيراً ، وكذلك يشترك إيا مع ننسينا في كونهما إلهان طبيبان ذات طبيعة مائية .

ويبدو أن مرادفات ننسينا من الإلهات الطبيبات كنّ يذكرن منذ سومر وأكد ثم إيسن وبابل وتجمعن أشياء مشتركة منها أنهن أشبه بالأخوات تحل واحدة منهم محل أيّ واحدة أخرى عبر العصور ثم أنهن جميعاً بنات إله السماء (آن) ، ثم ارتباط اغلبهن بأصول زراعية مائية لأن الأعشاب كانت وسيلة العلاج ولأن الماء كان يمثله إله الماء وإله الطب معاً (إيا) .

والمسألة الأخيرة أن(الكلب) كان رمزاً يجمعن لأن القدماء وجدوا في لطع الكلب للجروح لفترة من الزمن ما يساعد على شفاء هذه الجروح ولذلك كان الكلب رمزاً للشفاء والعلاج . ثم أن رمز الكلب المرتبط بإلهات الطب يبتعد بهنّ عن رمز الأفعى أو الثعبان باعتباره رمز آلهة الطب الذكور (نينازو) و (ننكشزيدا) و (دامو) و (ساتران) .

أما إلهات الطب المرادفات للإلهة ننسينا فهنّ :

1- **بابا (باو)** : وهي إلهة مدينة لجش السومرية ، إبنة إله السماء آن وزوجة ننجرسو إبن انليل وإله العاصفة المحارب وام لسبع بنات وكانت الأوزة رمزها وهي شديدة الارتباط بالزراعة والأعشاب ويقول اذزارد أن أغنية سومرية معروفة في العصر البابلي القديم كانت تلقبها باسم (ننسينا- طبيبة الرؤوس السود) .

2- **جولا** : ويعني اسمها في اللغة السومرية (الكبيرة) ، وهي أعظم إلهات الطب في العصور البابلية الوسيطة والحديثة ، وفي العصر الآشوري كان رمزها الكلب المجنح ذو الرأس البشري .

في العصر البابلي القديم وصلت إلى مرتبة الإلهة (ننسينا) وبعد هذا العصر أخذت صفات الإلهة السومرية (بابا) واقترنت بالإله (ننورتا) الذي يعادل الإله (ننجرسو) .

3- **ننكارّك** : "رغم أن أسمها في اللغة السومرية لم يفهم بعد إلاّ أن المعنى قريب من (سيدة المرفأ؟) وقد ذُكرت في النصوص الأكدية القديمة ، في خاتمة شريعة حمورابي حيث كانت تُستدعى لتسبب الأوبئة للأشرار من الناس" (اذزارد 44:1987) .

4- **ننتي نوجّا** : معنى اسمها بالسومرية (السيدة التي تحيي الميت) واسمها هذا يشير صراحة إلى وظيفتها الطبية ، ويبدو أنها إلهة سومرية قديمة الأصل إذ أن النصوص تذكرها عام 2600 ق .م ، ونراها بعد العصر البابلي القديم تحتل مكانة (ننسينا) و (جولا) وهذه

الإلهة هي التي نرجّح أنها تشكل الجذر اللغوي والمعنوي لشخصية (حوّاء) لأن كلمة (ننتي) تعني (السيدة التي تحيي) أي (حوّاء) كما أن كلمة (تي) تحمل معنيين أولهما الحياة وثانيهما (الضلع) ولذلك نرجّح مع صموئيل نوح كريمر أن يكون إيحاء المعنى الثاني هو الذي ساهم في نشوء اسطورة خلق حواء من ضلع آدم وتكرس هذه المسألة اسطورة (إنكي وننخرساج في دلمون) حيث تقوم هذه الإلهة بشفاء ضلع الإله إنكي .

بابيلسانج :

وهو زوج الإلهة (ننسينا) ولا تعرف وظيفته ، ويعتبر هذا الإله من أقدم الآلهة فقد ورد ذكره كإله لمدينة (لاراك) قبل الطوفان ، ولذلك يسمى بـ (سيد لاراك) وتسمى الإلهة ننسينا على ضوء ذلك (سيدة لاراك) رغم أنها (سيدة إيسن) بالدرجة الأولى .

ونرجّح أن يكون هذا الإله من آلهة العالم الأسفل فهو ابن الإله إنليل الذي أنجب معظم الآلهة الكبار في العالم الأسفل .

داجون:

اصبح داجون في عصر إيسن والعصر البابلي القديم وكأنه البديل عن الإله القومي للأموريين (مارتو) ، فقد كان إنليل رغم جبروته وعظمته الإله القومي للسومريين ولم تنضج بعد إمكانيات (مردوخ) ليصبح تماماً الإله القومي للبابليين . ولذلك انتشرت عبادة داجون وأصبح هو وننسينا بمثابة الإلهين العظيمين لإيسن وبابل . ونرجّح أن صفاته الطقسية والهوائية هي التي كانت معروفة أكثر في وادي الرافدين أما ارتباطه بالحبوب والأسماك فيبدو أنه قد حصل في بلاد الشام .

كان الإله (داجون) يلقب في منطقة الفرات الأوسط بـ (ملك البلاد) وكان يعتبر بمثابة والد إله الطقس (حدد) في شمال العراق لكنّ انتشاره في شمال العراق وبلاد الشام سيضعف من مكانته تدريجياً في بابل وهو ما سنجده كلما تقدام الزمن حتى أننا نفتقده كلياً في العصر البابلي الحديث .

أما زوجته شالا فستبقى قرينته دائماً دون أن نلمح سطوعاً في مكانتها فهي ستذوي مع خفوت مكانته في بلاد بابل .

إنليل:

هو إله السومريين الأعظم وهو إله الهواء ، وأسمه يعني (سيد الهواء ، أو الريح أو الروح) ويلقّب بألقاب عديدة منها جبل الريح (إمخور ساج Im- Hur- Sag) لأنه الريح التي تخرج من الجبل وتدفع المياه . ونرى في هذا اللقب ظهور كلمة (إم) أي الريح وهو اسم الإلهة الأم الآمورية .

لا يمكننا هنا التوسع في شرح صفات وأساطير إنليل إذ يمكن الرجوع لها في مؤلفاتنا السابقة (متون سومر ، إنجيل سومر ، الدين السومري) لأننا نعتبره إلهاً سومرية تبناه الأموريون مثلما تبنوا آلهة سومرية كثيرة وطوّعوها لحاجاتهم ووفق اللغة السامية التي تحدثوا بها .

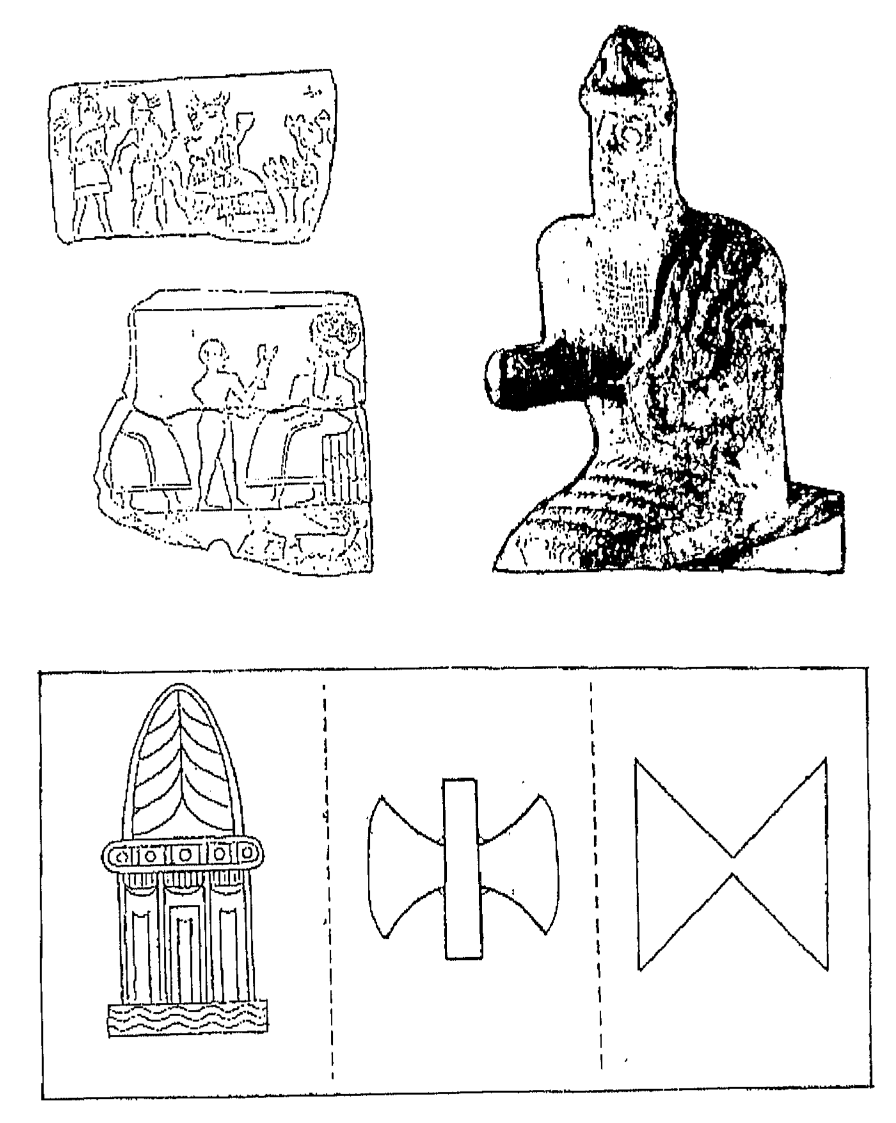
ومعروف أن زوجة الإله (إنليل) هي الإلهة (ننليل) التي يعني اسمها (سيدة الهواء) والتي كان اسمها قبل زواجها بإنليل (سود) وتعني الطويلة ثم منعها إنليل ألقاباً جديدة منها أشنان إلهة الحبوب ونصابا إلهة الكتابة ثم ننليل سيدة الهواء .

إن نسب إنليل وننليل ينتج عنه آلهة الفصول والعاصفة والعالم الأسفل والإله القمر في البانثيون السومري . لكنّ التحوير الذي قام به الأكديون أولاً ثم الأموريون غيّر هذه السلالة ، ورفعوا لغايات كهنوتية الإله مردوخ إلى مرتبة توازي مرتبة الإله إنليل ، أما نسله فسنراه في ملحمة الخليقة البابلية منحدراً من إله الماء (إيا) وليس من إنليل .

وفي ظننا أن هذا الإجراء حصل لتتم إزاحة الأب (إنليل) بواسطة الإبن (مردوخ) وهو ما حصل لاحقاً حين اختفى الإله إنليل مع تبوأ بابل مكانةً حضارية كبيرة وصعود إلهها القومي (مردوخ) ولكي يشتمل هذا الإجراء أرتبط مردوخ نسباً بالإله (إيا) .

إن هذا يعني أن الإله إنليل . كان يحظى بمكانة كبيرة في بابل الآمورية لكنه مع بابل الوسيطة والحديثة فقد أهميته . وكان ذلك بسبب التشدد الكهنوتي لرجال الدين البابليين الذين قللّوا من أهمية جميع الآلهة السابقة واللاحقة والمحيطة بالإله مردوخ .

وقد ظهرت للإله إنليل منذ العصر السومري تماثيل وتخطيطات عدة وظهرت قبل ذلك وبعده رموزه المعروفة وخصوصاً الفأس المزدوج (شكل 13) .



شكل (13)

الإله إنليل ورموزه

أ- تمثال فخاري مطلي باللون الأحمر للإله إنليل.

ب- نقوش تمثل الإله إنليل وهو يستقبل هدايا الكهنة.

ج- رموز الإله إنليل (1 ,2 نهاية الألف الخامس ق.م ، 3 نهاية الألف الثاني ق.م).

لا بد لنا من ملاحظة أن آلهة الكون الأمورية تمتاز بالصفات التالية :

1 . أنها تجسد ثلاث قوى كونية كبرى هي السماء (آنو) والماء (إيا) والهواء (إنليل) ومازالت الأرض (أوراش) تحضى بأهمية محدودة .

2 . إن الإلهة (ننسينا) تنحدر من آن ، ولكن لها طبيعة (إيا) المائية فهي تشترك معه في مهمة الطب والشفاء .

3 . إن الإله (داجون) ينحدر من آن ، ولكن له طبيعة (إنليل) الهوائية فهما إلها طقس .

4 . إن آلهة الهواء والماء سينتج عنهما نوعان من الآلهة الأول هو آلهة الكواكب التي تضيء الفضاء والثاني هو آلهة العالم الأسفل التي يصبح مسؤولة عن الموت والأمراض والشرور .

5 . غياب آلهة الخصب والاقتصار على أسطورة تموز واعشتار التي لا نعرف طبيعة تفاصيلها في هذه المرحلة ، رغم أنها الاسطورة الأكثر شهرة في العالم القديم . ومن مظاهر هذا الغياب انكماش دور الإلهة الأم الثانية (كي) التي هي (ننخرساج) والتي تعبر عن قوى الخصب والزراعة لأن دور (أوراش) غير واضح في هذه المرحلة ولا يعول عليه .

3. آلهة الكواكب والعالم الأسفل .

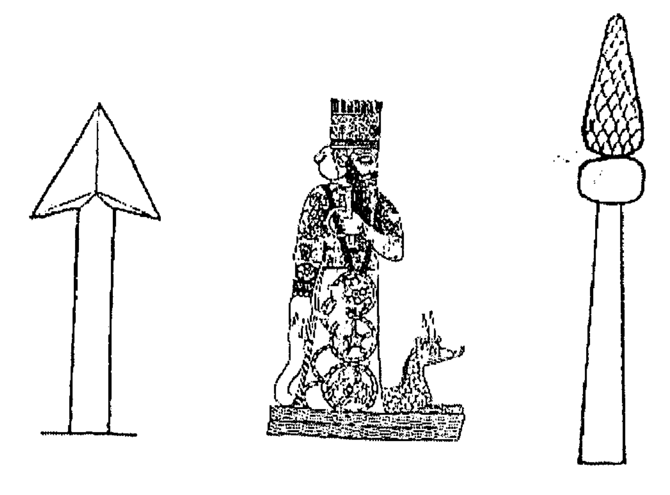
مازال الوقت مبكراً لكي تنتظم آلهة الكواكب والعالم الأسفل انتظاماً متماسكاً في شجرة الآلهة الآرامية وهو ما نراه في شجرة الآلهة البابلية الوارفه أيام نضجها وازدهارها .

آلهة الكواكب :

تنحدر آلهة الكواكب الكبيرة (القمر والشمس والنجوم المتحركة) من نسل الإلة (إيا) ، وأول هذه الآلهة هو الإله (مردوخ) الذي كان إلهاً صغيراً وهامشياً عند السومريين وكان يسمى (أمار- أوتوك) ومعناه (عجل إله الشمس الفتي) أو (ثوير الشمس) ، ويفسر اسمه بعض علماء اللغات القديمة على أنه (مار-دوكو) أي (إبن التل أو الجبل المقدس) أو (إبن إله التل المقدس) ثم أصبح دوكو مكان الإله مردوخ في معبده الرئيسي (إيساجيل) في بابل .

ولكننا اهتدينا إلى تفسير آخر يختلف كلياً عن ما ذهب إليه علماء الرافدينيات القديمة وهو أن الإله (مردوخ) ما هو إلاّ وجه آخر من اسم الإله القومي للأموريين (مارتو) ، إذ يمكننا القول ، دون تردد ، أن اسم مردوخ يطابق اسم (مارتو) فإذا تصرفنا قليلاً بالتصويت أصبح مارتوخ هو مارتو أما حرف (خ) أو (ك) في نهاية مردوخ أو مردوك فهو أمر اعتاد عليه الأموريين مثل نسبهم الإله الهكسوسي سوتوخ الذي هو الإله القومي للقبائل الأمورية (سوتو) قبل أن تهجم على مصر وتتحول إلى قبائل هكسوسية . .الخ . وهكذا نقول أن مردوخ هو نفسه (أو ابن) مارتو ولكن الفرق بينهما أن مردوخ أصبح إله دولة وامبراطورية أمورية بابلية ورفع لمرتبة الكواكب في حين كان مارتو إله القبائل الصحراوية الأمورية وارتبط بالطقس والأنواء .

وقد ارتبط الإله مردوخ بحيوانه الخرافي (موش خوش) وهو أشبه بالتنين وظهرت له رموز مبكرة في العصر الاكدي تشبه الصولجان وفي العصر البابلي تشبه الرمح (شكل 14) .



شكل (14)

الإله مردوخ ورموزه القديمة

أ- رمز مردوخ من العصر الاكدي.

ب- مردوخ يرافقه كائنه موش خوش.

ج- رمز مردوخ من العصر البابلي القديم.

وقد جرت في العصر الآموري البابلي مطابقة هذا الإله مع إله سومري آخر هو (ساللوحي) الذي هو ابن الإله (إنكي أو إيا) ومساعده والذي كان قريباً من إله الشمس بحكم اختصاصه بالغيوم والسحب والتعاويذ .

وقد عرف الإله مردوخ كإله لمدينة (بابل) في عصر أور الثالثة وذكرته شريعة حمورابي كابن للإله (إنكي) وهي أقدم وثيقة أدبية معروفة تتحدث عنه ، وتقول أن الإله (آن) والإله (إنليل حمّلاه الإنليلية (نسبة إلى انليل) ليحكم بواسطتها البشر (انظر اذزارد 126:1987) .

الأسطورة الكبرى التي يذكر فيها (مردوخ) هي اسطورة الخليقة البابلية التي عثر على أقدم نص من نصوصها يعود إلى القرن العاشر ق .م لكن الاعتقاد السائد هو أن زمن نشوء القصيدة قديم جداً ويعود إلى العصر البابلي القديم الأول ، أي إلى عصر الأموريين في بابل لكننا لا نستطيع أن نتناول تفاصيل هذه الأسطورة في كتابنا هذا ونترك ذلك لكتاب (الدين البابلي) الذي سيتناول بشمولية دين البابليين منذ نشوء بابل حتى سقوطها . . .

ورغم أن أسطورة الخليقة البابلية تتحدث عن خليقة الكون والآلهة والإنسان ولكنها تهدف أيضاً إلى مركزة (مردوخ) وجعله ملكاً لجميع الآلهة وجعله خالقاً نشطاً للكون من مادته الأولى وللإنسان من مادة إلهة قديمة شريرة ثم تسليمه مصائر الكون والآلهة والبشر بل وجعل الآلهة تتسمى باسمه وهكذا يكون تفريده بين الآلهة ترميزاً لصعود بابل بين المدن وجعلها مركز الأرض .

أما زوجة الإله مردوخ فهي (ساربينيتوم) التي تشاركه معبده أما ولده فهو الإله (توتو) الذي أصبح يطلق عليه اسم الإله (نبو) إله كوكب عطارد والمختص بالكتابة والحكمة وزوجته (تشمتو) التي تتساوى أحياناً مع الإلهة (نانايا) إحدى ظواهر إنانا . ولم نلاحظ (نبو) في هذا العصر بالمرتبة المناسبة بسبب سطوع أبيه الإله مردوخ .

أما الابن الثاني لمردوخ فهو الإله العريق (سن) إله القمر الذي كان عن السومريين ابن الإله إنليل والآلهة ننليل ، وكان يطلق عليه لقب (عجل إنليل الفتي) . ورمزه العرجون والنجمة المشعة (شكل 15) ويبدو أن مدينة إيسن كانت مدينة عريقة لعبادة القمر ويدل عليها اسمها الذي يعني (معبدالقمر) أو (بيت القمر) . . لكن هذا الإله أخذ دوراً متواضعاً في ظل بابل التي تصاعدت فيها عبادة مردوخ .

ومن إله القمر ننكال ظهر إلهان كوكبيان هما إله الشمس (شمش) الذي كان يحتفظ باسمه السومري (اوتّو) في مرحلة إيسن وبداية بابل . . لكنه أصبح يسمى (شمش) وهو اسمٌ سامي وأكديٌ على وجه التحديد . وهو إله العدالة والحق الذي سلّم حمورابي قوانين الشريعة المعروفة حيث تذكر مقدمة الشريعة النص التالي :

«الملك الواعي

مطيع شمش ، القوي

مدعم اسس سيبار

المزين بالخضرة مدفن (آيا)

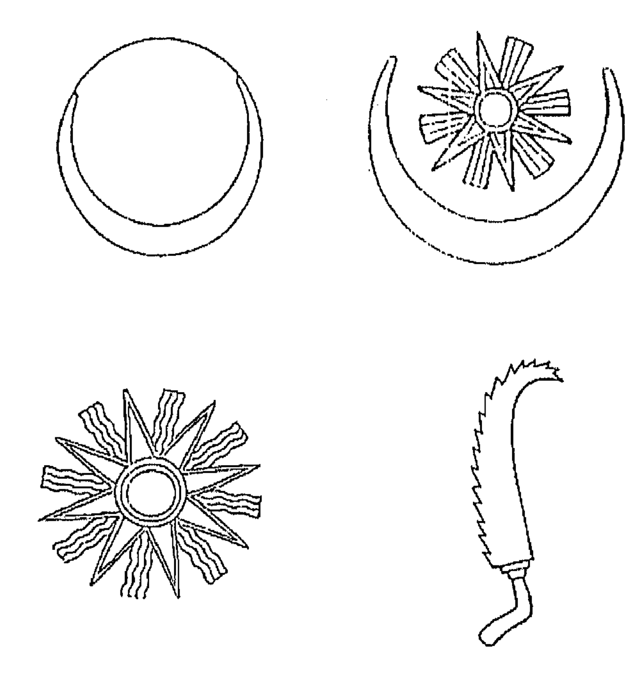
مخطط (أسس) بيت أبابار نظير المنزل السماوي المحارب

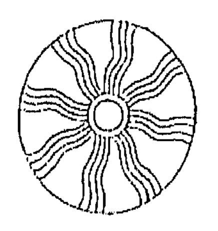
الذي عفا عن لارسا منشيء ابابار حبيب

الشمس مساعده » ، (سليمان 1985 : 190-1919)

أما الكوكب الآخر فهو كوكب الزهرة الذي جسدته الإلهة عشتار وريثة الإلهة السومرية إنانا إلهة الحب والجمال ، ويبدو أن التطور المهم الذي طرأ على عشتار منذ الأكديين هو صعود صفتها المحاربة القاسية ولذلك نجدها عند الأموريين تقترن بزوجين الأول هو دموزي أو تموز الإله الراعي حيث يتجسد وجهها المحب ، أما الوجه المحارب فيتجسد عندما تقترن بالإله (زبابا) إله الحب الذي كان إله (كيش) . لكنّ زواجها الأهم هو من (آنو) حيث ترتقي فيه إلى مرتبته وتأخذ مكان زوجته (أنتوم) وتجسد هذا الزوج أسطورة لا نعرف مدى ارتباطها بالأموريين .

ويبدو أن أسطورتها مع دموزي (تموز) قد تغيرت عن أصلها السومري حيث تظهر الإلهة (عشتار) وهي تنزل إلى العالم الأسفل لتنقذ الإله (تموز) القتيل الراقد هناك بعد أن قتله خنزير بري ، وهكذا يتحول (تموز) عند الآموريين إلى إله من آلهة العالم الأسفل وتتحول عشتار إلى إلهة منقذة له تظهر بصفات البطلة والزوجة المحبّة العاشقة . لكنها رغم ذلك تترك (تموز) في العالم الأسفل بديلاً عنها وتهرب بجلدها من أحكام ذلك العالم .





شكل (15)

رموز الآلهة الكوكبية (القمر والشمس والزهرة)

أ- رمز الإله سين (إله القمر) القرن 22ق.م. والقرن 9ق.م

ب- رمز الإله شمش (إله الشمس) العصر الأكدي والعصور اللاحقة.

ج- رمز الإلهة عشتار (إلهة الزهوة) القرن 12ق.م.

المرجع: آل تاجر 1991:119-125

آلهة العالم الأسفل

أنتج جميع آلهة الكون والعناصر آلهة أبناء لهم مختصون بالعالم الأسفل وشؤونه ، فالإله إنليل ظهر له إبنان هما ننازو وبابيلسانج من آلهة العالم الأسفل وقد اختص ننازو بالطب أما بابيلسانج فلا نعرف وظيفته .

وقد انتج الإله إنليل إبنان طقسيان معروفان هما الإلهان ننورتا وأدد .

أما الإله داجون فقد كان ابنه من شالا هو الإله جبيل الذي تعرفنا على شخصيته في الشجرة الأولى .

وكذلك الإلهة ننسينا التي انتجت من زوجها بابيلسانج الإله الطفل (دامو) الذي كان يلقب في المدائح الإلهية بـ (كاهن التعويذات الكبير) وقد سلمته أمه قوى الطب الإلهية التي هي جزء من النواميس الكونية (مي) . وقد كانت مدينة إيسن منذ سلالة أور الثالثة مركزاً لعبادته . وكانت تجري له نفس طقوس الحزن والحداد التي تجري لدموزي وكان (دامو) يمثل النسغ الصاعد في سيقان النباتات .

وانتجت سلالة الإله ((إيا) إلهة العالم الأسفل الكبير (أرشكيجال) ابنة (سن) وهي زوجة (نرجال) الذي يوصف على أنه إله الأوبئة والأمراض ويظهر نرجال في مشهد أحد الأختام الأسطوانية من العصر البابلي القديم حاملاً منجلاً وصولجاناً لهما رأس أسد يطأ بقدمين جثة أحد الأعداء فوق جبل .

وقد نسب له لاحقاً كوكب المريخ في التراث البابلي . أما أسطورته الشهيرة مع الإلهة ارشكيجال فهي من أصل أكدي استمرت في عصر بابل ثم آشور ، ومن زواجهما نشأ نسل من الآلهة السفلى ستنتظمها شجرة الآلهة البابلية كما انتظمتها شجرة الآلهة السومرية .

ثالثاً: آلهة إبلا

لا يمكننا ، من الناحية العملية ، فصل التراث الروحي لدولة إبلا عن التراث الروحي للأموريين في بلاد الشام رغم قدم تراث إبلا ومراوحته بين أصول متعددة سومرية وأكدية وأمورية .

إن ما يشجعنا على ذلك اتصال إبلا الحضاري عن طريق التجارة والعلاقات السياسية بدولة ماري والمدن الأمورية الناهضة في بلاد الشام مما شكل قاعدة أساسية لتفاعل عناصر هذا التراث مع التراث الأموري .

كان لإبلا علاقات حضارية واسعة مع مملكة حمازي في شمال إيران جنوب غرب بحر قزوين ومع مملكة كيش وسط العراق لا نزعم إننا نظمنا شجرة دقيقة لآلهة إبلا ولكننا حاولنا جمع آلهتها في ما يشبه الشجرة الأولية البسيطة .

الآلهة الكبار (دجن وبلاتو)

كان الإله الأول في إبلا هو (دجن) الذي تعرفنا على أصوله السومرية والأكدية ، لكنه في إبلا يتخذ صفة شمسية لا طقسية كما في وادي الرافدين وسيواصل رحلته إلى كنعان ليكتسب صفة خصبة من خلال السمك والحبوب .

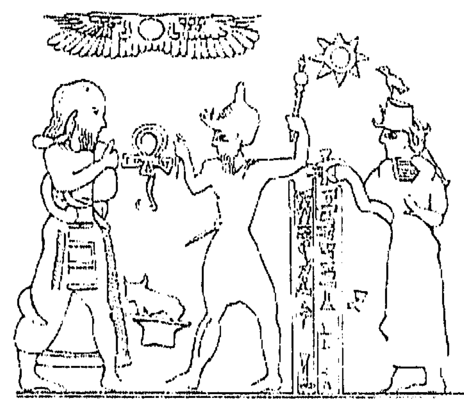
عثر الآثاريون على حيّ كامل في إبلا باسم (دجن) وعلى أحد الأبواب الأربعة الرئيسية للمدينة وهو يحمل اسمه فكان يلقب (بعل) أو (بي) أي السير .

كانت زوجة دجن بدون اسم محدد ويطلق عليها كلمة (بعلاتو) أو (بلاتو) التي تعني (السيدة) وربما كان اسم بلاتو أصلاً لكلمة (بعلة) أو (بعلات) أي زوجة (بعل) وهو والإله السيد وربما كانت (بلاتو) مصدراً لإسم إبلا ، فالمذكر المقابل لها هو (بلا) أي السيد ، وربما كان الأب (أب) هو مصدرها وتضعنا هذه الاشتقاقات اللغوية أمام احتمال أن يكون اسم (إبلا) اسماً مشتقاً من اسم (السيد القوي) الذي هو الإله (دجن) كبير آلهة إبلا . فتكون إبلا هي (أرض السيد القوي) أو أرض الإله الأب أي (إبلا - كي) .

يعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة البلاد الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات أي ما يعرف ببلاد الشام ، ويرد اسمه في الرقم الإبلائية على هيئة الإشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب ، وقد يكون إختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم) ، أو (بعل التي تعني السيد (القيّم 78:1989) .

وقد صوّرت بعض الأختام الإله (دجن) في صيغة (بعل) منها طبعة الختم الاسواني الذي وجد على كسرة من جرّة للمونة تمثل بعل داجون وزوجته (بعلاتو) أو (عناة وراءه وأمامهما الملك الإبلائي انديلمغور أو ابنه وبينهما علامة الحياة المصرية (عنخ) وفوقهما قرص الشمس المجنح وفوق رأس بعلاتو نجمة ثمانية وعلى رأسها الطير (شكل 16) .

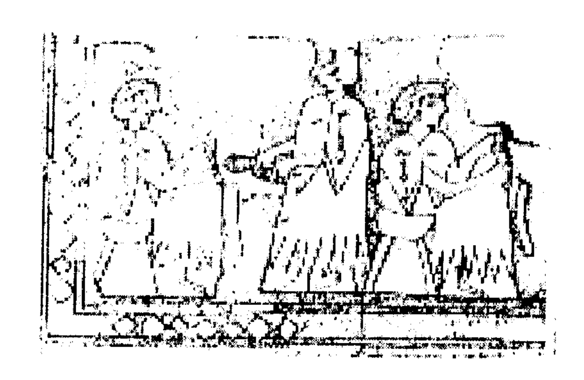




شكل (16)

طبعة ختم اسطواني على جرّة المؤونة وتخطيطه للإله بعل داجون وزوجته

وهناك ختم اسطواني كان يعلق بسلك يمثل بعل داجون وأمامه ربة الينبوع التي ظهرت في ماري وإبلا والإله البابلي إيا (شكل 17)



شكل (17)

ختم اسطواني يوضح بعل داجون وأمامه ربة الينبوع

الجيل الأول من الآلهة

لا نعرف مدى علاقة هذا الجيل من الآلهة من حيث نسبه الى الإله الكبير (دجن) ولكننا نرجح أن يكون من سلالته وينقسم هذا الجيل إلى مجاميع من الآلهة هي :

1 . آلة الكواكب وهما الإلهان (سن) إله القمر والإلهة (عشتار) إلهة الزهرة ويتمتع هذان الإلهان تبوى معنوية أخرى فالإله (سن) إله الضوء والراعي الأمين لمصالح الإنسان والإلهة عشتار إلهة الحب والجمال وإلهة الحرب أحياناً .

2 . الإله دموزي وهو إله الخضرة والإله الراعي الذي تتحور قصته وعلاقته هنا فيرتبط بالإلهة (غولا) وهي إلهة الطب التي كانت ترتقي أحياناً الى مرتبة الإلهة (إنانا) وبذلك تكون هناك معادلة جديدة فإما أن يتماهى دموزي مع شخصية رديفه (ننكشزيدا) أو ابنه (ننازو) وبذلك تنشأ اسطورة جديدة بين دموزي وغولا ينتج عنها الإله الطفل (دامو) الذي تشبه أسطورته أسطورة الإله (دموزي) .

3 . الإله كاميش : وهو إله كان يعبد في إبلا وفي منطقة أو مدينة (كركميش) التي اشتق اسمها من اسم هذا الإله ، ولا نعرف عن هذا الإله أشياء كثيرة في إبلا أو

كركميش ولكننا نجده يظهر بصيغة الإله (كاموش) في مؤاب في وسط الأردن القديم وهو إله طقسي يتمثل صفات آلهة الطقس العموريين الكبار مع نزعة شمسية .

4 . الإله حدد : وهو إله الطقس عند الساميين والسومريين وقد اتضحت شخصية الإله (حدد) وأخذت مكانة مركزية قوية مع الآراميين الذين أتوا بعد الأموريين ، لكن جذوره وجدت في سومر وآمور .

إنه إله الصاعقة والبرق والطقس والأنواء ، ويطابق أحياناً مع الإله بعل الذي شكل فيما بعد الإله القومي للكنعانيين . لكنّ حدد الأموري القديم كان إبناً للإله مارتو أو للإله دجن (في إبلا) وكانت زوجته هي عشتار (شكل 18) .



شكل (18)

الإلهة عشتار تمثالان من إبلا في حدود الألف الأول قبل الميلاد

وارتبطت الإلهة (حيبات) ذات الأصل الحوري بهذا الإله وكانت بمثابة أخته أو رفيقته وكانت حيبات ترتبط باسم (حدا) إلهة الساقية وقد أصبحت في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد ، (سيدة أرض الأرز) في لبنان ، وكذلك إلهة مدينة طب وكوماني وأماكن أخرى كثيرة ، وأصبحت فيما بعد زوجة الإله (تيشوب) (القيم 82:1989) .

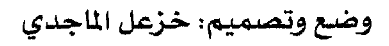


شكل (19)

الآلهة التي تحمي المعاهدة بين الرجال المتصافحين ويحتمل أن يكون منهم (كورا وككاب) وهذا نقش على حوض طقسي عثر عليه في المعبد (N) في إبلا

جدول (4)

شجرة آلهة إبلا



دجن + بلاتو

(بي بعل) (بعلاتو شالاش)

- سن (القمر) ← سبيش (الشمس)
- عشتار (الزهرة) + حدد (الطقس) ← أشخارا (الزواج)
- دموزي (الخضرة) + غولا (الطب) ← دامو (الطفل)
- كاميش (إله كركميش)
- دبير (الإله الحامي لإبلا وأسرتها المالكة)
- كورا وككب (إله المواثيق)
- إي ساتو (إلهة النار)
- رسب (رشف) (العالم الأسفل)
- أشتابي (الحرب)

الآلهة الحورية الأصل:
1. أداما وزوجته آدام – توم.
2. حبيات
3. كاشالو
4. نيداكول
5. شاماغان
6. خباتو

آلهة الأنهر:
1. بليخا (نهر بليخ)
2. برود – مادو (البارد القوي/ الفرات)

الآلهة المجهولة الهوية:
1. عماريجو
2. حاراعينو
3. جوبي

الآلهة السومرية الأصل:
1. آن (السماء)
2. إنليل (الهواء)
3. إنكي (الماء)
4. أوتو (الشمس)
5. أشخارا (الزواج)

.... الخ

4- دبير : وهو الإله الحامي لإبلا والحارس لعائلتها المالكة ، ولا نعرف عن طبيعته أي شيء وربما كان هو الإله (دبر) أو (دمر) وهو (ذ-مر) أي ابن الإله داجون .

5- كورا ، ككابك : وهما من آلهة المواثيق والعهود

6- رسب : وهو الإله الكنعاني (رشف) الذي تحوّل اسمه في لغة إبلا إلى (رسب) . ومعنى (رشف) هو (الوباء) أو (النار) وينتمي إلى آلهة العالم الأسفل ويقابل الآله (نرجال) السومري البابلي وأبولو الاغريقي . وسيظهر هذا الإله عند الآراميين أيضاً بنفس المعنى وكان شعاره (القدم) لأن الذبائح كانت ترمى على قدمي تمثاله .

7- أشتابي : وهو إله الحرب الحوري الذي اقتبسه الإبلائيون ووضعوه ضمن آلهتهم .

8- إي ساتو : إلهة النار .

الجيل الثاني من الآلهة

ويشمل هذا الجيل أبناء الآلهة السابقة مثل الإلهة (سبيش) ابن له القمر (سن) وهو إله الشمس (شمش) وله مكانة مهمة في مجمع الآلهة الإبلائية .

والإله (أدد) إله المطر والبرق والصواعق ويوصف عادة كأبن للإلهة عشتار ويحتل أحيانا مكانة (دجن) والإله (دامو) هو ابن الإلهين دموزي وغولا ، ويؤكد نسبه هذا علاقته بالطب والعالم الأسفل وكان من بين «الآلهة التي عين بها العامة وقدهموا لها القرابين ، وقد كان من مظاهر الاهتمام به أن يدخل اسمه في أسماء الناس ، وذلك تبركاً به وكانت تدور حوله وحول دموزي والإلة غولا وقصص ذات صالة بالعالم الاسفل» (زيادة 1988: 113) .

ويلاحظ في هذا الجيل صلة آلهة الكواكب بآلهة العالم الأسفل وهي صلة اعتدنا على ظهورها في أنساب الآلهة السومرية والأكدية العمورية البابلية .

لقد عثر في (إبلا) على عدد كبير من الأساطير والأناشيد والترانيم وبلغ عدد الأساطير الإبلائية حوالي عشرين أسطورة «بعضها وجد في أكثر من نسخة واحدة ، وهذه تلقي ضوءاً جديداً على الألف الثالث قبل الميلاد» . والآلهة التي تتحرك خلال هذه الأساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة - إنليل وإنكي وأوتو وسون وإنانا . فما هو دور هذه الآلهة من حيث طبيعتها هل ظلت سومرية أم أصبحت ساميّة غربيّة؟ وإلى أي حد؟» (المرجع السابق) .

ولا نعرف إلى يومنا هذا فيما إذا كانت هذه الأساطير قد نقلت من لغتها الأصلية إلى لغاتنا الحيّة . . ولذلك لا نستطيع أن نخوض كثيراً في مثولوجيا إبلا دون معرفة مفصلة بهذه الاساطير . ويتضح مما سبق التأثر الكبير لهذه الأساطير بالأساطير العراقية القديمة . . وهو ما يؤكد أن إبلا في كل مراحلها السومرية والأكدية والأمورية كانت تنهل من التراث العراقي العريق ومن حضارة وادي الرافدين . . رغم تمتعها بخصوصية مؤكدة .

وفيما يلي ترجمة لصلاة من إبلا موجهة لأحد الآلهة الكبار تنزع نحو التوحيد بأسلوب واضح :

«رب السماوات والأرضين

إن الأرض (لم تكن موجودة) ، وأنت خلقتها

إن نور النهار (لم يكن موجوداً) ، وأنت خلقته

لم يكن نور الصباح قد أمرت بخلقه بعد

أيها الرب : (أنت) الكلمة الفاعلة

أيها الرب : •أنت) البطولة

أيها الرب . . .

أيها الرب : (أنت) الذي لا يمل

أيها الرب : (أنت) الألوهية

أيها الرب : (أنت) الذي ينجي

أيها الرب : (أنت) الحياة السعيدة (الأبدية؟) ؛ ، (المرجع السابق : 114-115)

الآلهة المتفرقة في إبلا

وهي آلهة كثيرة لا ترتبط بشكل منطقي بالتسلسل الذي وضعناه في شجرة آلهة إبلا بعضها حوري الأصل وبعضها رافديني وبعضها مجهول الهوية والوظيفة . . وقد قسمناها إلى الأقسام الآتية :

أ- الآلهة الحورية الأصل:

1 . آداما وزوجته آدام - توم وكانت تقدم لهما الأضاحي في الشهرين السادس والسابع من السنة .
2 . حيبات : وهي إلهة مرافقة للإله حدد وعبدت في القدس أيضاً .
3 . كاشالو .
4 . نيداكول .
5 . شاماغان .
6 . خباتو .
7 . أشتابي

ب- الآلهة السومرية الأصل

1 . آب : إله السماء وقد عبده الأموريون أيضاً .
2 . إنليل : إله الهواء .
3 . إنكي : إله الماء وعبدوه تحت صيغة (إيا) أيضاً .
4 . أوتو : إله الشمس الذي يطابق شابيش الإبلائي .
5 . أشخارا آلهة الزواج التي كانت تأخذ صفة ابنة عشتار .
6 . الآلهة (سن ، عشتار ، أدد ، دموزي ، غولا ، دامو . . .الخ) .

ج- آلهة الأنهار:

1 . بليخا : وهو إله نهر البليخ الذي يرفد الفرات .
2 . بردو - مادو : وهو إله الفرات ويعني (القوي البارد) .

د- الآلهة المجهولة الهوية :

1 . عماريجو .
2 . حاراعينو .
3 . جوبي .

مازلنا بحاجة ماسّة إلى معرفة الأساطير الإبلائية لكي نتعرف على الأساطير الأصيلة منها والمأخوذة من الأساطير السومرية والأكدية ، وهو ما يجعلنا نميّز خصوصية إبلا والتعديلات التي أجرتها على أساطير الجوار .

لقد كشفت لنا ترجمات الرقم الإبلائية نحو عشرين اسطورة ، بعضها وجد في أكثر من نسخة واحدة ، وهذه تلقي ضوءاً جديداً على الألف الثالث قبل الميلاد . . والآلهة التي تتحرك خلال هذه الأساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة مثل : إنليل وأوتو وإنانا (القيم 84:1989) .

وهناك قصيدة سميت بـ (أنشودة النجوم ، عثر عيها في القصر الميكي (G) في إبلا وتعدّ برأى بعض العلماء أقدم قصيدة عرفتها الإنسانية ،نظمها شاعر إبلائي ، لا نعرف اسمه منذ ما يزيد على أربعة وأربعين قرناً؟! وربما تكون أقدم من ذلك العصر بكثير ومضمون هذه القصيدة يتناول مشاعر حب من حبيب سينحت تمثالا من الصخر الأسود ، وسيضعه في مكان مرتفع ، وسينقش اسمه على فؤوس المحاربين ، وسيكتب عل بابي الإله إنليل عبارات التمجيد وعلى أذيال الشمس ، ويقدم الأضاحي والقرابين لاجلها وسيطلي بالبياض أبواب المدينة ولبنات الأسوار . . الخ (القيم 90:1989)

ويعطينا الأدب الإبلائي فكرة عن الماضي الأموري القديم ، ونرجّح أن تكون لغة هذا الأدب هي الأمورية القديمة التي تتضمن كلمات أكدية وحتى سومرية .

أما الكتابة التي كتبت بها الإبلاويون فهي سومرية محوّرة بعض الشيء أما لغة إبلا فقد كانت لغة سامية ولكن الباحثين حاروا في تصنيفها فقد وجد أغلبهم أنها أقدم لغة ساميّة ، فهي مشابهة للأكدّية من جهة لكنها تشكل أصل اللغة الكنعانية من جهة أخرى ، ورأوا أنها أقدم من أكدية سرجون بحوالي جيلين (انظر البهنسي 91:1988) .

ويؤكد باحثون آخرون أن أبلا كانت مسكونة في حدود 2500ق .م . بشعب سامي من الفرع الشمالي الغربي ، وهذا يعني أن هذا الشعب كان هو الشعب الأموري أو طلائعه المبكرة التي زحف بعضها الى سواحل الشام لاكوّن ما عرف فيما بعد بـ (الكنعانيين) لأن الكنعانيين هم من الأموريين الأوائل الذين اتجهوا إلى سواحل بلاد الشام .

إننا نرجح أن تكون حضارة إبلا حضارة آمورية أكثر من كونها حضارة أكدية رغم أن هناك مؤشرات سومرية وأكدية كثيرة ساهمت في بداياتها .

ويرى نقولا زيادة أن جماعات من القبائل الأمورية انتشرت في الألف الثاني قبل الميلاد في بلاد الشام وبابل وانشأت مجموعات من الدول الصغيرة في بلاد الشام ودولة كبيرة في بابل هي إمبراطورية حمورابي ، أما المدن التي كانت عواصم لهذه الدولة الآمورية الصغرى فقد حافظت على التراث المدني السوري الأصلي الذي دفعت به إبلا إلى الوجود .

رابعاً: الآلهة الأمورية الشامية

لعبت إبلا وماري دوراً هاماً في نشر الديانة الأمورية في بلاد الشام، وما أن تكوّنت المدن الأمورية هناك حتى أصبح لكل مدينة خصوصيتها وإلهها الخاص. ولأن الاموريين لم يجتمعوا في الشام ضمن دولة كبيرة واحدة بل ظلوا على نظام دولة المدينة حيث كل مدينة تحافظ على استقلالها وعبادتها . . . لذلك زادت الشقة بين هذه المدن وبدت مع مطلع الالف الاول قبل الميلاد وكأنها دول صغيرة مستقلة بل ومتحاربة في كثير من الاحيان.

ولأن جمع التراث الروحي لهذه المدن ما زال قائماً فاننا لن نستطيع التوسع في دراسته الاّ بمقدار ما تعرّفنا الآثار على ذلك. كذلك فإن اللغة الامورية (وهي إحدى اللغات السامية) تشظت الى عدة لهجات في بلاد الشام بحسب المدن والممالك هناك، مما جعل التعامل مع إرث هذه اللغة أمرا صعباً.

إن وضع شجرة آلهة أمورية شامية أمرٌ في غاية الصعوبة بسبب تنوع التراث الأموري، وبسبب اختفاء الآلهة القديمة (الأم والكونية) والاقتصار على إله قومي لكل مدينة أو مملكة مع زوجة لهذا الإله وأحيانا يكون هناك ابن لهما او آلهة مرافقون كما سنرى.

لكل هذه الاسباب ستكون شجرة الآلهة الامورية الشامية مرتبة على الإله القومي للمدن والممالك الامورية وعائلته ومرافقيه وليس على أساس سياق النسب والتسلسل من الآلهة القديمة والكونية نزولاً الى الآلهة الكوكبية والسفلى.

تعرفنا على أهم الممالك الأمورية الشامية في سوريا والأردن خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد. ولم تمنحنا الآثار، الى الآن، فكرة واسعة عن منظومات الآلهة في هذه الممالك ولكننا نتعرف دائما على إله قومي أساسي مع زوجته وهناك آلهة اخرى وقليلة مرافقة لكل منهما.

الآلهة الأمورية في سوريا القديمة

ظلت مملكة إبلا متمسكة بالإله القومي لها (دجن) الذي كان يعكس على مراحل مختلفة ظواهر الشمس والطقس والخصب ولكن صفة إله الطقس كانت هي الغالبة.

وكانت الإلهة الأنثى هي (بلاتو) التي حملت صفات الإلهة الام والإلهة العذراء معاً .

أما (عمورو) فقد كان إلهها القومي هو (أمورو) ذلك الإله الأموري القديم الذي كان يطلق عليه (مارتو) في اللغة السومرية . . ويرجّح أن إسم مملكة عمورو اشتق من إسم هذا الإله او من إسم الشعب الأموري القديم .

ونرجّح ان اسم (عشيرتا) كان إسماً للإلهة الزوجة لان هناك الكثير من الأسماء تحمل اسمها وأشهرها اسم الملك (عبدي عشيرتا) أي عبد الإلهة عشيرتا ولا شك ان هذه الإلهة لا تختلف في مواصفاتها عن الإلهة عشيرا التي جمعت صفات الأمومة والخصب كما عرفنا .

أما في كركميش فقد عبد الإله (كميش) الذي ظهر في إبلا . . ويبدو أن هذه الإله الطقسي كان شمسي النزعة ، كما ان اسم (كركميش) اي جبل كميش الذي يعني في أحد وجوهه (جبل الشمس) . والإلهة الأنثى المقابلة له هي عشتار كميش التي تحمل صفات الحرب والخصب والحب معاً .

وتبرز لنا فى ماري (إلهة الينبوع) التي لا نعرف اسمها الصريح رغم اعتقادنا أنها قرينة إله الماء (إيا) وأن شكلها يوحي بصفات تقربها من الإلهة عشتار (شكل 20)

ورغم ذلك ظلّ الإله داجون هو الإله الرئيس وزوجته عشتار .



شكل (20)
ربة الينبوع
تمثال عثر عليه في ماري

وفي يمحاض عبِّد (حدد) كإله رئيسي وزوجته عشتار وكذلك في الآلخ .

وفي الأردن القديم عبدت إلهة مختلفة في الممالك الأردنية وفيما يلي هذا الجدول الذي يلخص أهم الآلهة الأمورية في بلاد الشام القديم :

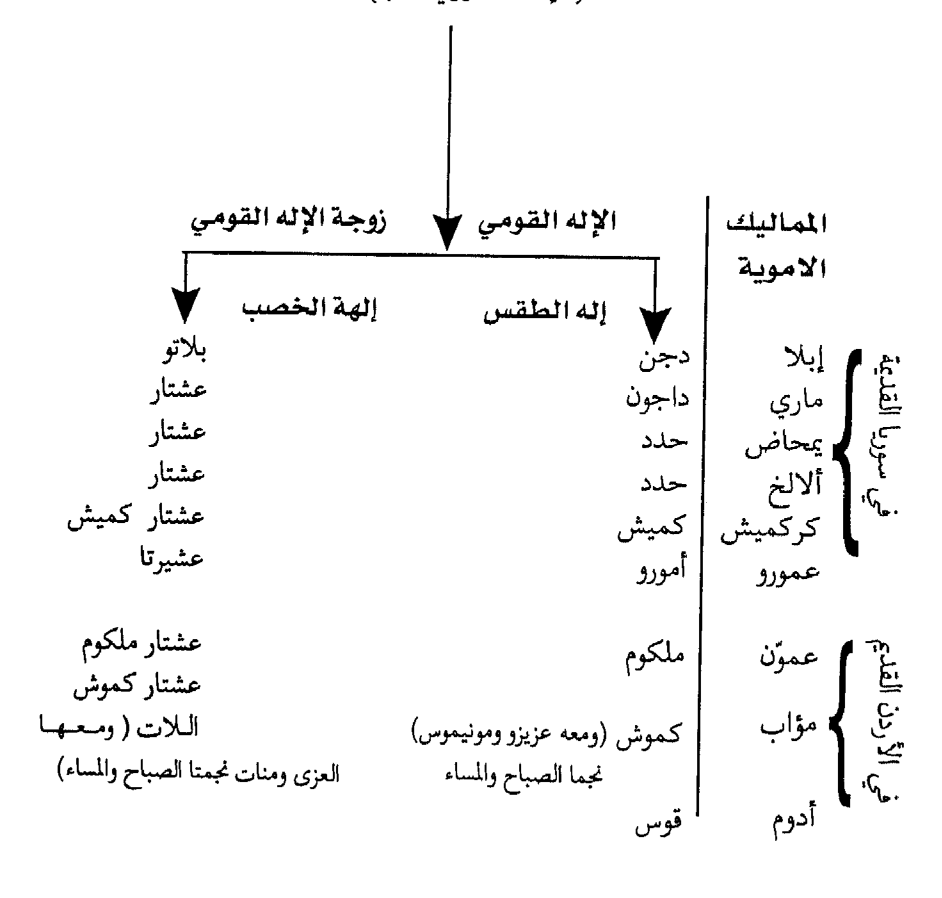
جدول (5)

شجرة الآلهة الأمورية الشامية

وضع وتصميم : خزعل الماجدي

امورو

(الإله الأموري الأب)



الآلهة الامورية في الأردن القديم

حفلت المدن والممـاليك الأمورية المحلية في الأردن القديم منذ العصر البرونزي القديم والمتوسط والحديث بآلهة وأساطير مختلفة لكننا لا نعرف عنها شيئاً بسبب غياب الآثار الدالة عليها . فلا شك أن ممالك الشوتو العليا والسفلى والكوشان كان لها في العصر البرونزي المتوسط نظامها الدين الخاص . ولا شك ان ممالك سيحون وباشان وسعير في العصر البرونزي الحدث كان لها آلهتها واساطيرها .

ومع اقتراب العصر الحديدي (في حدود 1200) قام ظهرت ممالك أردنية جديدة كانت وريثة تلك الممالك الأمورية في العصر البرونزي والاقرب من حيث اللغة والديانة الى الأموريين .

عمّون

الإله القومي (الرئيسي) للعمونيين هو الإله (ملكوم) والذي يعني (ملك) ويرجّح أن اسمه وطبيعته يقتربان من اسم وطبيعة الإله (ملكارت) الذي يعني اسمه (ملك القرية) أو الأصح (ملك الارض) هو إله كنعاني . ونرجّح ان يكون التنوين القديم (بحرف م) والملصق بكلمة ملك في اسم (ملكوم) ناتج عن مصدر الاسم الاصلي وهو (ملك – أم) . اي الملك المرتبط بالإلهة الأم أو (ملك الريح) باعتبار ان (إم) هي الريح وقد يدل ذلك على النار حيث النار هي ملك الريح وقد ارتبط الإله ملكوم بالاضاحي وافترى عليه العبريون كثيراً عندما ذكروا بانه كان إله الاضاحي البشرية وخصوصا الأطفال وان له تمثالا نحاسياً برأس عجل يجلس على عرش من نحاس وكان التمثال مجوفاً يضعون فيه الحطب والنار ويقدمون للتمثال أضاحي الأطفال التي تحترق . . وهذه تشويهات كان القصد منها التنكيل بالآلهة من غير الإله (يهوا) إله العبرانيين ، وقد ذكرت اسفار التوراة ان الملك داود سرق تاج ملكوم في إحدى غزواته ووضعه على راسه ، وان سليمان بنى له معبدا في جبل الزيتون مع الإلهة (عشتارة) والإله (كموش) .

وهذا يعني أن العبريين عبدوه على جبل الزيتون وفي وادي هنوم مقابل الهيكل المقدس في القدس .

أما الإلهة الانثى زوجته فقد كانت (عشتار ملكوم) التي لا نعرف اسمها الدقيق ولربما كان اسمها هذا هو (عمون) وربما كانت منحوتة السيدة ذات الوجه المزدوج المعروضة في

متحف عمان هي هذه الإلهة ولا شك ان من صفاتها الحب والجمال إضافة الى القوة والحرب والامومة(انظر الماجدي 1997 :143) .



شكل (21)

تمثال الإلهة عشتار ملكوم

مؤاب

كان الإله (بعل بور) إلهاً ذا جذر كنعاني ، وكان يعبد في مؤاب لكنه لا يشكل الإله القومي للمؤابيين فقد عبده الكاهن الآرامي المقيم في مؤاب (بلعام) ، وكان هذا الإله يوصف دائما بالصراخ فقد كان فاغرا الفم ، وربما كان محبّا للأضاحي ومتميزاً بالتهام اللحوم .

أما الإله القومي للمؤابيين فهو الإله (كموش) الذي عبد في إبلا وكركميش قبل مؤاب ، وقد ورد اسمه بالخط المسماري على الاشكال التالية :(انظر ادزارد 1987 :237)

1- كا - مو - سو - نا - أو - بي (كاموسو نا أدبي)

2- كا - مو - شو - ي - لو (كاموشو يلو)

3- دينجر - كا - مو - شو - شار (الإله كاموشو شار)

وربما مثله الإله المؤابي المحارب الذي وجد قرب جبل شيحان (شكل ٢٢) كان يقابل إله العالم الأسفل السومري والبابلي (نرجال) فهو إله حروب أو أوبئة وهو إله شمسي ايضا ، وفي مراجع اخرى كان يقابل الإله (أريس) لذلك كانت عاصمة دولة مؤاب تدعى (أرسو بوليس) كما يظهر علي نقوش النقود كإله مقاتل بين شعلتين (المرجع السابق) .



شكل (22)

الإله المؤابي المحارب الذي يشبه الإله بعل / منطقة رجم العبد على حافة جبل شيحان حوالي القرن 13-12 ق.م

يرتبط الإله كوش بإلهين آخرين ويشكل معهما ثالوثا كوكبياً ، والإلهان هما (عزيزو) و (منعم) . وينظر للإله كموش هنا كإله يمثل الشمس ، اما الإله (عزيزو) فهو الإله الذي يتقدم الشمس عند شروقها وتسمية المراجع الاغريقية (أزيزوس Azizos) وهو على هذا الاساس يكون (نجم الصباح) وبذلك ينتحل صفة الإلهة عشتار عندما تكون إلهة للزهرة التي تسبق شروق الشمس ، ولكي نتوخى الدقة يمكننا القول انه يتمثل صفة الإلهة إيزيس التي توصف بأنها نجمة الغسق ، ولنلاحظ اقتراب اسم ايزيس أو العزى من اسم ازيزو او عزيزو . ويصف هذا الإله في مؤاب بانه الإله الخيال الذي هو إله الحرب والقتال حيث تظهر تماثيله الصغيرة راكباً على جواد استعداداً للقتال ويسميهاالآثاريون باسم (راكب الحصان) شكل (23) .




شكل (23)

راكبا الحصان: منحوتات طينية قد تمثل الإلهين (كموش) و (عزيزو) وهما إلها الحرب والقتال عند المؤابيين.

أما الإله الآخر فهو الإله (منعم) أو (منيم) ويطلق عليه الاغريق (مونيموس Monimos) الذي يتبع الشمس في غروبها ، ويمكن ان نسميه (نجم المساء) وهو بذلك يأخذ ايضا صفة عشتار كنجمة للمساء (الزهرة) وهو مصرياً يقابل نفتيس التي توصف بانها تمثل (غروب الشمس) .

وهذا يعني ان الاموريين في مؤاب امتلكوا إلهين مذكرين لكوكب الزهرة هما (العزيز) و (المنعم) . واذا عدنا الى الآلهة الكنعانية (المجاورة للأمورية) فسنجد أن هذين الإلهين هما (شهار) و (شاليم) ويسميان ايضا (شحر وسالم) ويوصفان على التوالي بأنهما نجما (الخير والعطاء) . . . وهو ما يقابل وصفهما عند الأموريين (العز والإنعام) . . وتذكر الأساطير الكنعانية مولدها من عناق الإله ايل لاختيه (عشيرة وعشتارة) حيث يولد هذان الإلهان دون مضاجعة جنسية ويرضعان من ثدي الإلهة الأم (عشيرة) (انظر الماجدي 96:1999) .

المقابل الانثوي للإله كموش والتي عبدت في مؤاب هي (عشتار كموش) والتي ذكرت مع الإله (كموش) في مسلة ميشع الشهيرة ولقد كان الإله كموش هو الذي يحدد المدن التي يجب انتزاعها وكان هذا يتم عن طريق كاهنة الأكبر او مباشرة عندما يزوره الملك ، وعندما ينتصر الملك يكون هو الذي نصره ، ويقتل الأعداء كأضحيات له ولزوجته ويقدّم الأسرى خدما له ، وتقدم الغنائم له ، خصوصاً الغنائم التي تخص إله أعدائه (يهوا) ، فقد قدّم ميشع بين يديه (موقد يهوا) ويجب على الملك بعد اي انتصار ان يقوم باعمال عمرانية باسمه وأولها بناء معبد جديد له او اعادة اعمار معابد قديمة ، ، (الماجدي 1997:159) .

وتمتاز عشتار كموش بصفاتها الحربية وتعرف كإلهة أضاحٍ في الوقت نفسه .

آدوم

الإله (قوس) هو الإله القومي في ادوم ، ويظهر لنا هذا الإله في صنيعة (قوس قزح) ضمن آلهة قديمة ربما كانت اكدية في العراق القديم حيث يظهر في قائمة اسماء الآلهة الاكدية التي تسبب الامراض في الشرسوف) (انظر البدري 1976:56) .

ويظهر هذا الإله كذلك في عبادات القبائل شمال الجزيرة العربية تحت اسم (كوز) أو (كوزي) الذي يمثل قوس القزح ، حيث عبد الإله (قزح) في الجزيرة ، ولا شك أنه كان يمثل قوس القزح الرامي الذي كانت نباله البرق وكان قوسه قوس قزح ، فقد كان إله الجبال والبرق والرعد والمطر . وكان العرب يحافظون على عبادته بقرب مكة ، فهو يقابل حدد إله المطر عند السوريين وريشب اله الحرب عند البابليين ، وصفة قزح توافق الآلهة التي كانت تمثل وظيفة إله الحرب مثل أبو لو الإغريقي (انظر خان 1981:141) .

تحولات الإله أمورو

شكّل الاموريون أوسع تجمع ساميّ قديم على الإطلاق ، وانتشروا في مختلف انحاء الشرق الادنى القديم وخصوصاً ما يمثل حاليا الوطن العربي فقد انتشروا غرباً باتجاه الشام وجنوباً باتجاه الجزيرة وأوصلوا انتشارهم نحو مصر ثم شمال أفريقيا .

ولا شك ان آلهتهم تبدلت وتنوعت خلال رحيلهم الطويل والواسع هذا ، لكنّ الههم القومي (أمورو) الذي اشتق من إله السماء (مر) حافظ على خصائصه رغم ان اسماءه تبدلت وتنوعت .

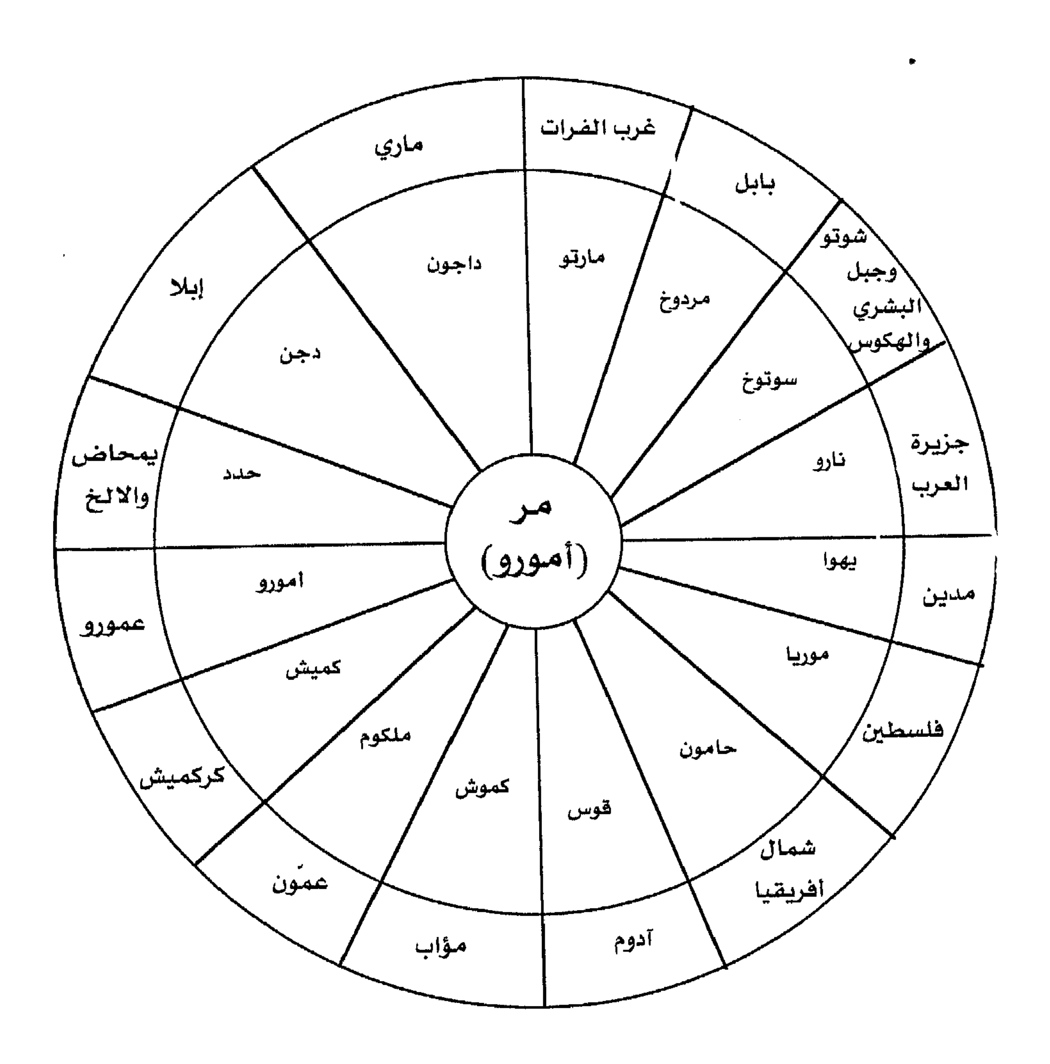
فقد كان يسمى امورو او مارتو غرب الفرات ثم صار اسمه مردوخ عندما كوّن الأموريون دولتهم في بابل ، وفي جبل البشري كان هناك أقوام السوتو او الشوتو من الأموريين والذين اتخذوا من جبل البشري (باسار) مكاناً لهم ثم انطلقوا نحو شمال ووسط الاردن وكوّنوا شوتو العليا وشوتو السفلى .

ونرى أن هؤلاء الشوتو كانوا أساس الهكسوس الذين غزوا مصر ولذلك توجب تعديل تفسير لفظ ومعنى الكلمة المصرية الدالة على الهكسوس (هك هست HK_3H_3ST) والتي فسرها العلماء على أن معناها هو (حكام البلاد الأجنبية) أو (ملوك الرعاة) ونقترح لها معنى آخر هو (أمراء السوت) أو (أمراء الشوتو) . ولكي نبرهن على صحة ما ذهبنا اليه نقول ان هؤلاء الشوتو (سوت) اشتقوا اسمهم من اسم الههم القومي (ست) وهي عادة أمورية نجدها بوضوح عندما تسموا وهم في بلاد الرافدين باسم إلههم القومي هناك (مر) . لكن هذا الإله محلي عند المصريين يقترب منه في اللفظ والوظيفة وهو (ست) ان الصحراء والليل ، وهو ما حصل بالضبط مع الأموريين القدماء عندما دخلوا بابل وحوّلوا إلههم القومي (مارتو الى مارتوخ أو مردوخ) الذي هو إله محلي سوري الاسم في الحالتين (سوتخ) و(مردوخ) (انظر شكل 24) .



شكل (24)

الإله ست أو (سوتوخ) ورموزه الحيوانية



شكل (25)

تخطيط يوضّح تحولات الإله أمورو (مر)

وأشكاله في منطقة الشرق الأدنى

وكانت جزيرة العرب تسمى (نارو) نسبة الى الإله نارو وهو إله الطقس والصحراء والنار في التاريخ القديم للجزيرة . ونرجّح ان (أمورو) هو مصدر الإله (يهوا) إله مدين الذي صار فيما بعد إله العبريين ، وفي فلسطين هناك اشارات لوجود اسم (موريا) الذي نرجّح ان يكون وجهاً من وجوه أمورو .

ولا تختلف صفات الإله (حامون) اله البربر القديم في شمال افريقيا عن الإله أمورو خصوصاً ان اسم أمورو ما زال باقيا في الاسم القديم للمغرب الاقصى (موريتانيا) .

وفي ادوم نرى صفات قوس ، وفي مؤاب كموش وفي عمّون ملكوم وهي ممالك أمورية آرامية خليطة في شرق الاردن اما في سوريا القديمة فنجد كموش في كركميش وأمورو كما هو في مملكة عمورو وحدد في يمحاض والألخ ودجن في إبلا وماري وهكذا نرى ان الإله أمروا غطى مساحة واسعة جداً من التاريخ الروحي للشرق الادنى القديم . وأن هناك تبدلات واسعة حصلت مع انتشاره (شكل 25)

خامسا: الشجرة الشاملة للآلهة الأمورية

بعد أن استعرضنا طويلاً الاشجار المحلية لآلهة أهم الأقوام الأمورية التي تعرفنا على عبادتها . سنضع الآن شجرة شاملة للآلهة الامورية تجمع مضامين الاشجار السابقة .

تبدأ هذه الشجرة بالالهة الأم (إم) إلهة الهواء القديمة جداً والتي نتج عنها محيط الأرض والسماء (أر – مر) أو (مر– أر) وهذا انقسم بعد حين الى السماء (مر) والأرض (أر) .

وهنا تدخل تسميات أكدية ظلت في التراث الأموري هي أن (مر) كان مقابلا لـ (آنو) وأن (أر) كانت مقابلة لإلهة الارض (أوراش) ومن هؤلاء الإلهين الأكديين ظهر الآلهة (إيا) إله الماء والإلهة (ننسينا) إلهة الطب وإلهة مدينة إيسن والإله (إنليل) .

ثم يظهر جيل الآلهة الكبرى الأول وهو جيل آلهة العناصر الأربعة (الماء ، والهواء ، والنار والتراب) . حيث يظهر الإله إيا (إله الماء) والإله مارتو إله الهواء والعاصفة ومعه الإله السومري الأصل إنليل . وإلهة النار بلاتو وشالا والإله الأرضيه مارتروم .

وتخرج من هذه الآلهة مجاميع تشير إلى التجمعات المختلفة للآلهة الأمورية القومية حسب أماكنها كالإله مردوخ في بابل وسوتخ في شوتو ونارو في الجزيرة ويهوا في مدين وآلهة سوريا حدد ودجن . . الخ . ومع هذه الآلهة تظهر بدايات آلهة الكواكب والعالم الأسفل الموضعة في شجرة الآلهة .

وهكذا تنطوي شجرة الآلهة الأمورية على عدد هائل من الآلهة المتناثرة في حضارات

مخطط رقم 3

الشجرة الشاملة للآلهة الأمورية

وضع وتصميم: خزعل الماجدي

انظر صفحة (141) في آخر الكتاب

وديانات مختلفة ، وقد تحدثنا عن أغلبها في الصفحات السابقة ولا نرى ضرورة للعودة إليها هنا .

المبحث الثاني

تجليات الأساطير الأمورية: مر ومره-آدم وحواء الأموريين

ليس هناك ما يشير إلى وجود أسطورة خلق الإنسان الأمورية ولكننا نعتقد بوجودها ، فهي إما ذهبت أدراج الرياح ولم تدونها يدٌ أو أن الآثار الأمورية لم تجد بها بعد .

في كتابنا (المعتقدات الكنعانية) حاولنا رسم إطار عام لاسطورة خلق الإنسان الكنعانية قياساً على بعض الاستنتاجات العامة التي تخص الآلهة الحقيقية الكنعانية القديمة والتي نفضل العودة إليها ، وقياساً على ما استنتجناه هناك نرى أن اسطورة خلق الانسان الأمورية أخذت ذات السلوك ، فقد كان هناك إله السماء (مر) وإلهة الأرض (أر) وقد خلق هذان الإلهان الإنسان الأول الذكر والأنثى على صورتيهما بل وإن هذين الإنسانين أخذا إسميهما من هذين الإلهين .

كان اسم الرجل الأول مشابهاً لاسم إله السماء الذكر (مر) وهو ما يفسر شيوع كلمة (إمرء) في اللغة العربية التي تدل على الرجل .

أما اسم المرأة الأولى فلم يكن مشابهاً لاسم إلهة الأرض (إر) بل كان تأنيثاً لاسم الرجل وبذلك يكون (مرة) ومازلنا حتى يومنا هذا نسمي المرأة (مره) في لهجاتنا الشعبية ، كذلك نرى أن اسم إمرأة ومرأة تطورا عن اسم (مرة) وهو اسم المرأة الأولى أو حواء الأولى في المثولوجيا الأمورية .

وهكذا يكون (مر) و (مرة) اسمين لآدم وحواء الأموريين لكننا بطبيعة الحال لا نستطيع التكهن بتفاصيل اسطورة خلقهما لانعدام أية اشارة تذهب في هذا الاتجاه ، وبذلك نخلص إلى أن المزدوج اللغوي العربي (إمرء وإمرأة) يحمل في أعماقه مثولوجيا خلق آدم وحواء الأموريين .

الـرموز والكائنات الخـرافية الأموريـة

ظهـرت بعض الرمـوز الامورية الـدينيـة التي تعبـر عن الآلهـة مـثل رمـوز الكـواكب والآلهة . . . وقد اظهرت بعض الاختام الاسطوانية الابلائية بشكل خاص رموزاً متنوعة منهـا رمز الشجـرة ذات الحلقات وهو رمز من اصل سـومري يرمز للإلهـة عشـتار كـما في الشكل (26). ورمز النجمة الثمانية المشعة المحمولة على عمود والتي ترمز العشتار ايضا .



شكل (26)

طبقات ورسوم توضيحية لأختام اسطوانية من إبلا

وهناك الشوكة المتعددة الشعاب رمز الإله حدد ورمز الصاعقة المكشرة للاله حدود ورموز أخرى .

أما الكائنات الخرافية الامورية فلا نملك عنها معلومات كثيرة وهناك رمز الحمامة السماوية (إياهو) الذي ظهر على جداريات قصر ملك ماري (زمري لم) ونرى أن إسم

(إياهو lahu) هو الجذر السومري (أو الأموري!!) الذي ظهر منه اسم الإله (يهوا) العبري وهو يدل على الهواء وعلى آلهة الهواء الآخرين مثل إنليل وأمورو وحتى (إم)!! شكل (27)

ويظهر الاسد المجنح والمتوج في نفس الشكل ويمكن ان يشير الى الإلهة عشتار صاحبة مادة هذه الجداريات الامورية في ماري .

ومن إبلا يظهر الثور البري برأس انسان وهو ذو قرون تدل على الألوهية وذو لحية مسرحة ومصنوع من الذهب والستياتيت والخشب شكل (28) الذي يذكرنا بالانسان الثور (اگود لولو) الذي ظهر في منحوتات سومرية مشابهة قبل ظهوره في إبلا .



شكل (27)

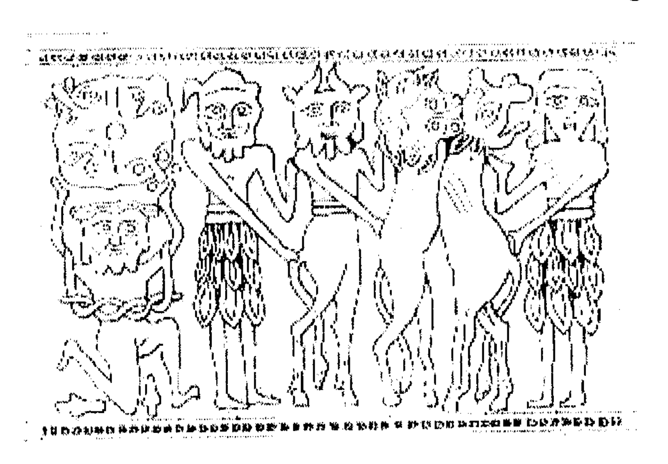
مقطع من جداريات قصر رمزي لم وتظهر فيه الحمامة السماوية (اياهو) والأسد المجنح والمتوج / ماري الذي ظهر في منحوتات سومرية مشابهة قبل ظهوره في إبلا



شكل (28)

تمثال ثور بري برأس إنسان /إبلا

ومن إبلا يظهر الانسان الثور واقفا على قائمتين خلف اسد يعض ثوراً من عنقه فيما تقف امرأة خلف الثور ويقف خلف الانسان الثور رجل يلبس ذات التنورة القصيرة التي تلبسها المرأة ، وفي أقصى يسار الصورة يجلس رجل على ركبته محاطاً بالأفاعي وهو يرفع لوحاً يحتوي على أربعة وجوه .



شكل (29)

الانسان الثور خلف الأسد

أما الانسان الطير فيظهر في بعض طبعات الاختام الإبلائية مثل الختم الموضح في الشكل (30) حيث يظهر شخصان واقفان لهما رأس طير وبينهما طير مرفوع الجناحين ربما كان وجهه بشرياً .



شكل (30)

الانسان الطير في طبعة ختم إبلائي

أما الكائنات المجنّحة التي تعبر عن الجن فتظهر في ختم اسطواني داخل دبوس ذهبي وللختم غطاء ذهبي من إبلا شكل (31) حيث يظهر ستة رجال كل اثنين متقابلين ، بعض برؤوس اسود وأحدهم برأس طير والوسطان لهما أجنحة مرتفعة الى الأعلى وكل واحد فيهم يحمل آلة بيده اليسرى وجميعهم يحملون أسود من أرجلهم وهو يتدلون الى الأسفل .

وبين الشخصين اللذين على اليمين وللذين على اليسار زهرة لها أحد عشر ورقة زهرية (شكل 31) .

وواضح أن المشهد بأكمله يشير الى تقديم الأضاحي لكننا لا نعرف دور الكائنات الخرافية (الانسان الأسد والانسان الثور والانسان الطير) .



شكل (31)

ختم اسطواني من إبلا داخل دبو ذهبي يجمع الانسان الأسد والانسان الثور والانسان الطير في مشهد تقديم الاضاحي.

وتعكس لنا هذه الكائنات الخرافية ميلاً وجدانياً عند الأموريين لدمج صفات واشكال الإله (مر) وزوجته (مرتروم) بالانسان فقد كانت من رموز (مر) ومارتو الثور والطير وكان الاسد لصيقاً بزوجته مرتروم وعشتار وهكذا نرى أن هذه الكائنات ليست اعتباطية بل هي تمثلات خفية وعميقة لرموز الآلهة الكبرى عند الأموريين .

الفصل الثالث

الطقوس واللاهوت والشرائع

(عند الأموريين)



كاهن أو ملك من إبلا تمثال خشبي محترق الألف الثالث قبل الميلاد .

إذا أدلى مواطن بشهادة كاذبة في دعوى ،ولم يثبت صحة الكلمات التي أدلى بها وكانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فان ذلك المواطن يعدم .

المادة 3 من شريعة حمورابي .

كنّا في مؤلفاتنا السابقة عن الأديان نفرد لكلٍّ من الطقوس واللاهوت والشرائع فصلاً خاصاً وذلك لوفرة المادة التي نتحدث عنها . أما في حالة الأموريين فلا نملك الكثير من الآثار والشواهد التي تشير لكل واحد من هذه الحقول الثلاثة باستثناء الشرائع التي فضلنا أن لا نتوسع فيها لاشتراك مادتها مع الشرائع البابلية وغيرها .

ومعروفٌ أن الأساطير والطقوس واللاهوت تشكل المكونات الأساسية لكل دين في حين تشكل الأخلاق والشرائع المكونات الثانوية . وبذلك نكون قد جمعنا في هذا الفصل ما يتعلق ببعض المكونات الأساسية (الطقوس واللاهوت)وبعض المكونات الثانوية (الشرائع) .

والحقيقة أن توصيف وتحليل الطقوس واللاهوت عند الآراميين من الأمور الشاقة والمستعصية على البحث بسبب من ندرة الآثار والنصوص المؤيدة لذلك . كما أن الشرائع الأمورية تخضع هي الأخرى لاتجاهات عديدة في البحث فالشرائع التي سبقت شريعة حمورابي هي ما بين سومرية وأمورية ولكن شريعة حمورابي تنتمي لحضارة بابل برمتها ، تلك الحضارة التي ساهمت فيها أقوام أمورية وكيشية وآرامية وكلدانية . ولا نستطيع الجزم بأن شريعة حمورابي تمثل الأموريين تماماً لأنها شريعة مدينة أمورية متحضرة لا شريعة أقوام صحراوية (وهي الصفة الغالبة على الأموريين) .

سنتناول في هذا الفصل بعض الطقوس الأمورية وبعض اللاهوت الأموري وبعض الشرائع والاخلاق الأمورية تاركين إمكانية التوسع وسدّ النقص لفرصةٍ أخرى .

إذا كان البحث عن الآلهة والأساطير الأمورية أمراً صعباً فإن وصف النصوص والشعائر الأمورية هو الأمر الأشد صعوبة لعدم توفر النصوص التي توّضح ذلك . والطقوس ، كما هو معروف ، تشكل الجانب العملي من أي ديانةٍ أو عبادة ولذلك تبقى أسيرة الممارسات العملية وتهرب من الوصف النظري .

لا نعرف طبيعة الصلاة التي كان يقوم بها المتعبد الأموري خارج وداخل المعبد ، لكن شكل المعابد الذي يشير الى وجود الحرم والمحراب يوحي بالطريقة التقليدية لأداء الصلاة داخل الحرم وأمام المحراب .

ويهمنا أن نشير الى أن هياكل العراء الأمورية والأحجار المنتصبة في الصحراء أو الأماكن العالية كانت بمثابة أماكن للتعبد والتبرك .

كان تقديم الأضاحي أمراً شائعاً عند الأموريين وكانت الأضاحي ، في الغالب ، من النوع الحيواني . وكان الإبلائيون يقومون بعملية طواف تماثيل الآلهة (الأصنام) وجلب التقدمات الى المذبح وقد وضع الإبلائيون تقويماً للأضاحي التي تقدم للآلهة وأسموا الأشهر بها (القيم 78:1989) :

شهر السيد (دجن) : إيت -بي-لي .

شهر أشتابي : إيتو-نيبدا- أشتابي

شهر حدد : إيتو-نيبدا -حدّا

شهر عشتار : إيتو -أما -راما

شهر آداما : إيتو- اداما -أوم

شهر قاميش : إيتو- نيبدا - كاميش

شهر البلدان : إيتو- أر-مي

شهر المذبح : إيتو-حو-لومو-حور- مو

وكان لكل إله من الآلهة المعروفة أشهر معينة تقدم له فيها الأضاحي وهناك أعيادٌ معينة منها ، في إبلا ، عيد الحصاد في الشهر الحادي عشر (شهر آب) وعيد الأرض وعيد الطهارة وعيد المدائح وغيرها .

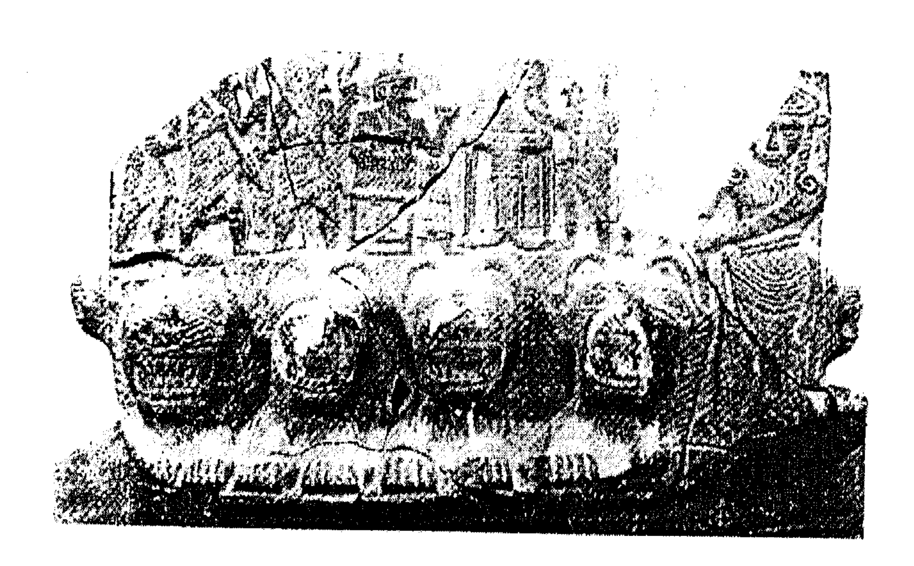
وكان تقديم التماثيل طقساً مهماً من الطقوس الأمورية فهي أثمن هدية يقدمها العابد للمعبد .

وكانت المعابد تحتوي على مذابح حجرية وأحواض تطهيرية لأداء طقوس التضحية مثل المذبح والحوض الذي عثر عليه في أحد معابد إبلا وهو مزينٌ بمنحوتات بارزة تدل على الإلهة عشتار أو زوجة دجن ومشاهد للآلهة وللأسود وهو تحمل هذه المشاهد (شكل 32) .

أما طقوس ما بعد الموت الأمورية فلا نستطيع التكهن بها إذ لم نعثر على ما يشير الى تفاصيلها ،رغم ان الكثير من القبور التي عُدّت أمورية كانت تحتوي على أوانٍ فخارية للماء

والطعام ولكننا لا نستطيع بناء فرضيات على هذه الآثار البسيطة ولا نستطيع القول باعتقاد الأموريين بطبيعة حياة ما بعد الموت .

لكن الأموريين اكتسبوا حيثما حلّو العقائد الجنائزية الخاصة بالأقوام الذين جاوروهم أو اختلطوا بهم .



شكل (32)

مذبح وحوض تطهيري عثر عليه في إبلا

طقوس الزواج المقدس

لعل أشهر الطقوس الأمورية في المدن كان طقس الزواج المقدس الذي هو عبارة عن مجموعة طقوس متداخلة ومركبة مع بعضها كانت تتكون منذ العصر السومري وتواصلاً مع العصر الأكدي ثم العصر الأموري من الطقوس الآتية :

1-احتفالات معبد الإلهة /الكاهنة ووصول موكب الملك اليها .

2-طقوس تقديم الإلهة /الكاهنة الى الملك الإله .

3-طقس المضاجعة .

4-احتفالات القصف والأفراح والنشوة حول المعبد وفي الساحات العامة .

وكان هذا الطقس في بداية نشأته إلهياً أي يتضمن زواج دموزي من إنانا . ويبدو ان ظهور دموزي كملك مرتبط الى حد بعيد بتحول نوعي في طقس الزواج الإلهي المقدس ، فقد أصبح الزواج ملوكياً وأصبح الملك ممثلاً للإله وفقدت الإلهة مركزيتها وأصبحت تمثلها الكاهنة العليا المقدسة في طقس الزواج المقدس وهذا يعني أن الرجل عندما أصبح هو الحاكم والملك احتفظت المرأة بمكانتها المقدسة المتعددة من إنانا في شخصية الكاهنة العليا ، وهكذا اصبح الملك أيضاً يمثل دموزي أو يخلع عليه هذا اللقب .

ولعل أشهر نصين أموريين حول هذا الموضوع وصلا من ملكي إيسن إيدن داجان (1954-1974) ق .م وهو ثالث ملك لمملكة إيسن والملك ايشمي داجان (1953-1935) ق .م تبدأ المرحلة الأولى من الزواج المقدس بتهيئة القصر حيث يتم نصب الفراش الذي سيتم عليه الزواج والذي تخلطُ به أغصان وأخشاب الأرز وباقات الأسل ، ثم تبدأ مرحلة استحمام الإله والملك معاً وهو نوع من التعميد أو الاغتسال قبل الزواج ثم تُنقل الإلهة الكاهنة الى القاعة الخاصة بالزواج حيث تنثر الطيوب على أرضها ثم يتبعها الملك ويقوم بمضاجعتها في الفراش المقدس .

وأمر الملك بأقامة منصة لسيدة القصر
حيث اضطجع معها العاهل الإلهي
من أجل ضمان حياة كامل البلاد .
وللإحتفال بمناسبة اليوم الأول (من العام) ،
ولكي ينفذ بحرص الطقوس المقدسةلـ(يوم المضاجعة) في رأس السنة ،
حلول (تنفيذ) تلك الطقوس نُصب عند ذلك فراش
من أجل ملكتي طُهِّر(الفراش)
بواسطة الأسل والأرز العاطر» (الشواف 1996 :179) .

وقصيدة طقس الزواج المقدس للملك إيشمي داجان لا تختلف عن ذلك لكنها تصف صوت مخضّة الحليب المرافق لأصوات الاحتفالات .

الكهنة

كان الكهنة الأموريون لا يختلفون كثيراً عن أقرانهم من الكهنة السومريين أو الاكديين في عاداتهم وتقاليدهم وطبقاتهم وملابسهم ولا شك أن الكهنة الأموريين الذين سكنوا الصحراء كانوا يختلفون بعض الشيء عن كهنة المدن (شكل 33) .

إنه لمن الجدير بالذكر أن درجة او رتبة (نبي) ظهرت أول ما ظهرت عند كهنة ماري ، أي أن (نبي) كان نوعاً استثنائياً من الكهنة الأموريين . وقد تأثر بذلك اليهود فيما بعد فأخذوا هذه الدرجة ووصفوا بها (أنبياءهم) .

وكان الكهنة يقومون بالأعمال لرجال الدين مثل أداء الطقوس وتقديم النذور ورعاية المعبد ومهمات الطب النفسي (التعزيم) وتفسير الأحلام وقراءة الفأل والنجوم . . .الخ .





شكل (33)

كاهنان أموريان أحدهما من ماري (حامل القربان) والآخر من إبلا.

وفي جميع الأحوال فقد الكهنة مراكزهم الكبرى في السلطة كلما تعاظم دور الملك وحاشيته ، فقد آثر الأموريون الحفاظ على السلطة المدنية بعيدة عن نفوذ الكهنة والسلطة الدينية .

كانت نزعة الحكم والتسلط أساسية عند الأموريين سواء كانوا بدواً في الصحراء أو ملوكاً في المدن والدول . ولعل لنا في الآثار التي تركها حمورابي الملك الأموري المتحضر الذي حكم بابل مدينة ودولةً ما يشير الى ذلك ، فقد قام هذا الملك البابلي الأموري الكبير بإعلاء شأن السلطة السياسية على حساب السلطة الدينية .

وكان قد بدأ بهذا الاتجاه عندما قام بإنزال سلطة الباتيزي Patesi او الإيشاكو Ishakku (أي الأمير الكاهن السومري القديم) الذي كان يتمتع بسلطة عظيمة في العهد السومري الى مرتبة دنيا من الموظفين . . وكان بذلك يحدّ من نزعة الحكمً الدينية تماماً .

وكان الملك حمورابي يعلي من شأن حكام مدنيين جدد هم القضاة « وفي عهده شهدنا سلطة الكهنة في المحاكم تتلاشى تلاشياً سريعاً ، إذ أصبح القضاة من الهيئة المدنية في المحاكم بعد أن كان للكهنة حق إصدار الأحكام في الماضي ، ولكنه كان وهو بسبيل القضاء على نفوذ رجال الدين يعني عنايةً فائقة باستبقاء ما انطوى عليه مركزه من سلطان ديني كبير ، فلم يتخل قط عن حقه النهائي في التأله ، وهو أمرٌ عاد عليه بأعظم فائدة من غير شك» (طومسون ب . ت : 605) .

ونخالف رأي طومسون هذا في محاولة حمورابي التأله ونتفق معه في قوة سلطانه المركزي .

المعابد

كانت المعابد أماكن الآلهة على الأرض في الديانات والمعتقدات الساميّة القديمة قبل أن تكون أماكن للصلاة وأداء الطقوس والشعائر الدينية . وكان الحكام والملوك يتقربون لهذه الآلهة ببناء معابد لها ، وكانت أكبر الآلهة تحضى بأكبر عدد من المعابد وبأوسعها بناءً وأفخمها عمارةً .

وكان الأموريون ،على اختلاف مدنهم وقراهم ، يقيمون لآلهتهم المعابد المناسبة ويهتمون بها . وهناك إشارات كثيرة الى أن هذه المعابد لم تكن على شاكلةٍ واحدة بل اختلفت بسبب ظروفها وبيئتها ومكانها وزمانها .

كانت الهياكل الآمورية في الصحراء عبارة عن أحجار منتصبة عمودياً ربما تأخذ شكلاً معيناً وربما كانت مجرد أحجار منتصبة تقدم لها فروض وطقوس العبادة وتسمى بـ(هياكل العراء) وهم بذلك يشبهون ما كان الكنعانيون يتعبدونه في الاماكن المرتفعة والعالية حيث كانت تنتصب الأحجار الطولية أو الأسطوانية لتشكل (المعليات)المقدسة .

أما المعابد الأمورية التقليدية في المدن فكانت ذات تصاميم متقاربة يشكل ما يُعرف بـ(المعبد ذو الحرم المزدوج) الذي كان يتكون من مدخل وباحة (فناء داخلي مكشوف) ومصلى واحد أو إثنين في أحدهما محراب .

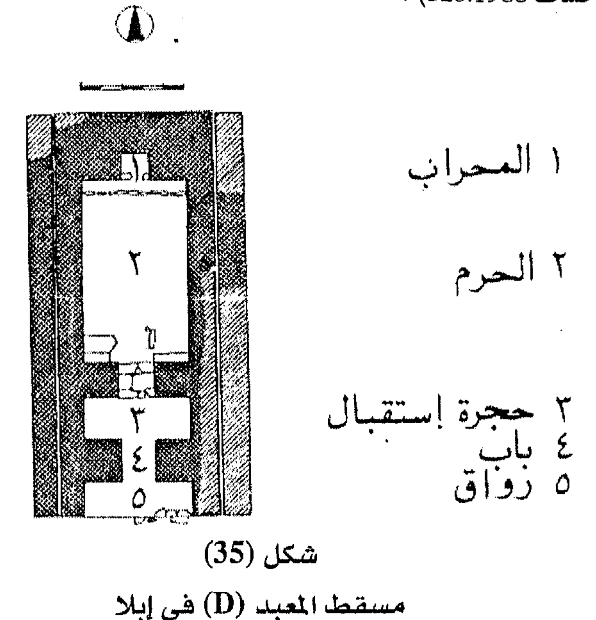
وكان هذا التصميم سارياً في الكثير من المدن الأمورية في العراق أو الشام ومنها :

1-مجمع المعابد الثلاثة في مدينة تربتوم (موقع أشجالي الحالي) في حوض مدينة ديالى العراقية . حيث يتكون هذا المجمع المستطيل الشكل من ثلاثة معابد تعود الى القرنين الأولين من الألف الثانية ق .م . ويتكون المعبد الأول (العائد للإلهة عشتار كتيتوم) من مدخل رئيس جنوبي تمر عبره الى باحة سماوية (فناء داخلي مفتوح) مستطيلة الشكل تحتوي في حوارها الشمالي باباً يؤدي الى المصلى الأمامي الذي يقع خلفه المصلى الثاني ذو المحراب . ويحيطُ بالباحة وبالمصلى حجرات كثيرة . أما المعبد الثاني الذي يقع عند الزاوية الشمالية الشرقية لباحة المجمع الرئيسية فتحتوي خلف الباحة السماوية مصلىً عرضاني مع محراب مقابل باب المصلى . أما المعبد الثالث فيقع بين المعبدين ويحتوي على مصلى طولاني (وليس عرضاني) تحيط به وبالباحة الحجرات (أبو عساف 1988 :326) .

وفي مدينة شادوبوم (شادوب) (تل حرمل شرقي بغداد) يقع المعبد الى الشمال من الشارع المستقيم الرئيسي ويتجه نحو الشرق ونجد وراء الباب حجرة عرضانية تليها باحة مستطيلة الشكل تنتهي الى مصلى أمامي عرضاني يليه مصلى رئيسي من المحراب ، وتحرس المدخلين تماثيل أسود من الطين المشوي (أبو عساف 328:1988) .

وفي مدينة إبلا السورية عثر على مجموعة من المعابد التي تعود للفترة (2000-1600) ق .م أهمها المعبد المسمى (D) الذي شيد على الطرف الغربي لرابية المدينة وهو ثلاثي الشقق حيث تتابع خلف بعضها بدءاً من الباب الرئيس في الجنوب وتشكل ثالثتها المصلى

والواقع أن هذا المعبد يختلف عن المعابد التي تعرفنا عليها حتى الآن من حيث المخطط وإن كان من حيث التقسيم الى : باحة +مصلى أمامي + مصلى رئيسي مشابه لمعابد هذا العصر .ومن المكتشفات الدالة على النقوش التي كانت تزين هذا المعبد كتلة حجرية مكعبة مهشمة نُقش أسدٌ جاث على وجهين من وجوهها الجانبية وصقل الوجهان الآخران . وقد شيّد هذا المعبد فوق أنقاص معبد أقدم وجددت أرضيته مرتين خلال هذا العصر (أبو عساف 328:1988) .



شكل (35)

مسقط المعبد (D) في إبلا

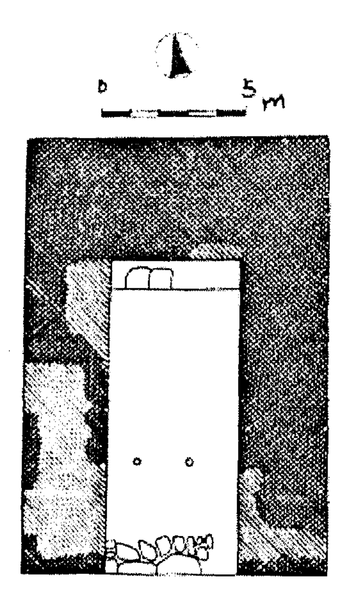
والحقيقة أن المعابد الأمورية كانت تتأثر بالمحيط الذي توجد فيه فلا شك أن المعابد الأمورية العراقية تأثرت بالمعابد السومرية والأكدية التي سبقتها أو عاصرتها .

وكذلك المعابد الأمورية الشامية التي تأثرت باسلوب بناء البيوت والهياكل المقدسة في بلاد الشام ، فالهيكل الكنعاني عبارة عن حرم كبير أو صغير لإقامة الطقوس الدينية ، وقد يتقدم الحرم الرئيسي حرمٌ أصغر كما في معبد بعل في أوغاريت أو المعبد (D) في إبلا . وإذا ما تهدم الهيكل أو البيت جدد وبُني في نفس المكان ، فيصبح مرتفعاً عن الأرض المجاورة له ويصبح الدخول اليه بوساطة درج . وهذا ما نلاحظه في المعبد (D) في إبلا ومعبد الطبقة السابعة في الالخ بسهل العمق (أبو عساف 1988 :331) .

وهناك معبدٌ آخر في إبلا للإله (رشف) إله العالم الأسفل والطاعون والحرب يسمى (B_1) يتألف من حجرة فيها مذبح على شكل بلاطة كبيرة لها ميزاب تسيل عبره دماء الذبائح وتصب في حوض وجوهه مزخرفة .

نحت على هذا الحوض نحت بارز لمشهد وليمة ربانية ، ولكنه يضم في وجوهه الأخرى ، نحتاً بارزاً لأشكال محاربين ، ولعل تمثيلهم على هذا الحوض يشير الى الأجواء المحيطة بالإله رشف (القيم 1989 :61) .

أما المعبد الآخر في إبلا فهو (B_2) الذي كان ذات مخطط غير منتظم ويتألف من هيكل كبير في الوسط ، وله مصطبة ،ومدخل محوري منكسر ، وتحفّ بالهيكل الكبير هياكل مربعة ومستطيلة أصغر حجماً (انظر شكل 36) .



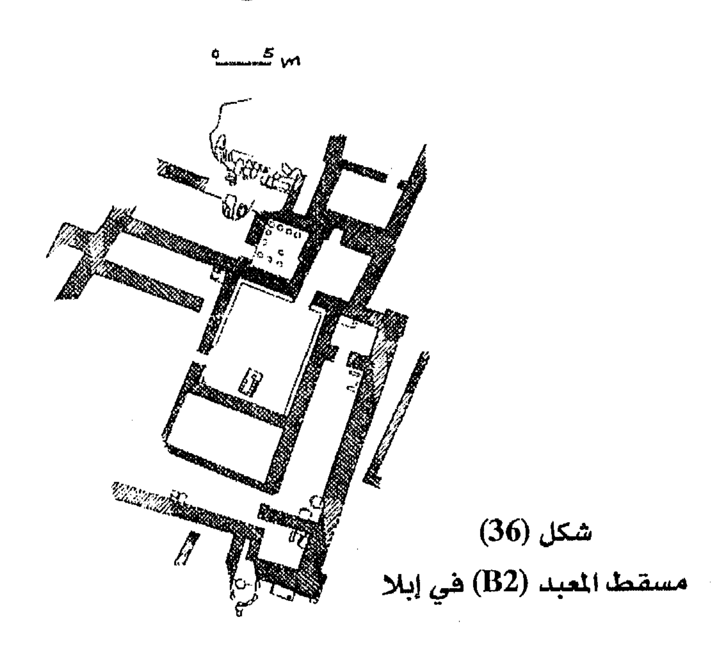
شكل (35)

مسقط المعبد (B2) في إبلا

ومن خلال هذين المعبدين تبين لنا أن المذبح كان ينتصب عليه تمثال من البرونز والألواح البازلتية لتقديم الذبائح ، والمنصات المخصصة لتقدمان الأطعمة وغيرها مما يتفق كلياً مع طقوس ومراسم الجنازة الملكية ويرى مايتيه أن القصر الملكي الغربي في ابلا ومعبد رشف (B_1) وهيكل الموتى (المعبد B_2) كانوا يشكلون مجمعاً معمارياً متكاملاً ، وكان هذا المجمع

مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الآنفة الذكر . وبناءً على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير الى خلق علاقة وثيقة مع القصر ، أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة إله الآخرة (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموتى (انظر القيم 1989 :61) .





شكل (36)

مسقط المعبد (B2) في إبلا

المقابر

تتكون المقبرة الملكية في إبلا والتي تعود الى حوالي 1750 ق .م من ثلاثة مدافن تقع وسط القصر الملكي في إبلا وقد أطلق عليها الآثاريون اسماء (مدفن الأميرات) الواقع في الجنوب و(مدفن سيد الماعز) الواقع الى الشرق من الأول و(مدفن الخزانات) الواقع الى الغرب من المدفنين السابقين .

يعتبر المدفن الأول هو أقدمها أما مدفن (سيد الماعز) فيعتقد أنه لأحد الملوك وكان أغنى المدافن آثارياً وكان المدفن الأخير أكثر المدافن تأخراً في الزمن .

وقد تأكد من خلال المقارنة ، أن طراز هذه المدافن الملكية الثلاثة المكتشفة في إبلا لا يختلف عن طراز المدافن المعروفة في بلاد الشام ، والتي تؤرخ بالحقبة الثانية لعصر البرونز

الوسيط ، ويتميز هذا الطراز بوجود حجرة الدفن والمدخل الشاقولي ، وينتشر مثل هذا النوع من المدافن بين أريحا في فلسطين وجبيل على سواحل الشام (القيم 1989 :60) .

الشرائع والأخلاق

تكتسب الشرائع قيمة وضعية راقية عندما تدون وتتحول الى قوانين تفصل بين الناس من جهة وتقيم الحق الإلهي على الأرض من جهةٍ أخرى . ولذلك صدرت معظم الشرائع والقوانين القديمة عن الآلهة . وكان الإله المعني بالشريعة والسلطة هو الذي يسلّم الملك والحاكم نصوص هذه الشرائع ويأمره بتطبيقها .

أما الاخلاق فتكتسب أهميتها من خلال الطابع الشعبي والعرفي لها فهي أعراف تمّ الاتفاق عليها ضمناً لضبط سلوك وحقوق الناس وهي ذات منبع ديني في الغالب وهناك آلهة يزنون هذه الأعراف ويأمرون بها إضافة الى أن الناس يعملون على تثبيتها والأخذ بها .

ولا شك أن أقدم الشرائع القديمة في الشرق الأدنى تلك التي صدرت عن الحاكم السومري المعروف (اوكارجينا) أو (أور انميكينا) وهو المصلح الاجتماعي المعروف الذي كان آخر ملوك سلالة لجش الأولى والذي عُرف بسنه للقوانين التي تنتصر للضعفاء وتحد من سلطة الاقطاع والكهنة والأمراء .

أما الشـــريعة الثـابتة والمدونة وفق قوانين مبوبة فكانـــت للملك السومري (أورنمو) (2059-2041) ق .م مؤسس سلالة أور الثالثة وقد دونت على لوح (نفر) الموجود حالياً بين مجموعات متحف الشرق القديم في استانبول وتتكون من حوالي (22) مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد .

ويبدو أن هذه القوانين السومرية التي سبقت ظهور القوانين الأمورية كان الأساس الرصين الذي بنيت عليه القوانين الأمورية في العراق القديم . ولعل أهم القوانين والشرائع الأمورية هي :

1- شريعة أشنونا

عثر على بعض الألواح الطينية التي تحتوي شريعة أشنونا (في تل حرمل شرقي بغداد)التي يرجّح أن ملكها المدعو (بيلا- لاما) حوالي 1950ق .م هو الذي وضع هذه الشريعة ، بعد سقوط حكم سلالة اورنمو في أور وهي مكتوبة باللغة البابلية الأمورية (القديمة) ومرتبة على شكل مواد حسب الاحكام المختلفة وقد دارت الشريعة حول قوانين الإيجار والسرقة والمهر والقرض وحقوق وواجبات العبيد والجواري والعقارات والتجار وغيرها .

وتأخذ هذه القوانين طابع الحدّة والصرامة في كل شيء ، وتعكس التطور التشريعي لذلك المجتمع وسيادة القانون فيه ، ونقتطف منها هذه المجموعة من القوانين التي تخص الزواج :(انظر سليمان 1985 :178) .

الفقرة (25) : إذا جاء رجل الى بيت حمية وقبله حموه في خدمته ، ثم أعطى إبنته لرجل آخر ، فعلى الأب أن يعيد ضعفي مهر العروس الذي تسلمه .

الفقرة (26) : إذا سلم رجل جهاز العروس الى إبنة رجل آخر ، واغتصبها رجل ثالث دون أن يكون قد استأذن أباها أو أمها أو أنه افتضّ بكارتها ، هكذا فأنه اقترف جريمة كبرى ، عقوبتها الموت .

الفقرة (27) :إذا أخذ رجل إبنة رجل آخر قسراً ، دون أن يكون قد حصل على إذن مسبق من أبيها ، أو أمها ، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها أو أمها فإن هذه الإبنة ليست زوجة ، لو عاشت عنده عاماً كاملاً في بيته .

الفقرة (28) : أما إذا أبرم هذا الرجل عقد الزواج مع أبيها أو أمها وعاش معها ، هكذا تصبح هذه المرأة زوجة شرعية ، وإذا قبض عليها مع رجل آخر فعقوبتها الموت . . إنها لن تخرج حيّة .

الفقرة (29) : إذا أسر رجل خلال حرب أو غزوة واقتيد أسيراً عنوةً الى بلد أجنبي ، واضطر للبقاء طويلاً ، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلاً هكذا يسترجع الرجل إمرأته في حال عودته .

الفقرة (32) : إذا سلم رجل إبنه للحضانة والتربية ولم يعط الحاضنة تموينها من الشعير والزيت والصوف لمدة ثلاث سنوات متواصلة . فعليه أن يدفع 10 مينة فضة مقابل تربيته ورعاية إبنه ، وعندها يستطيع استرداده .

ويتضح من القوانين السابقة وغيرها مدى دقة الحالات ودقة الأحكام فيها وهذا يعكس اهتمام الشريعة بالتفاصيل الصغيرة وهو ما يشير الى أن الامور الكبيرة كانت محسومة ويجري عليها الشرع والعرف بصورة دائمة .

4-شريعة لبت عشتار (1875-1865) ق.م

وهي (شريعة إيسن) المدينة الأمورية التي سبقت تأسيس بابل ، وقد صدرت هذه الشريعة بعد شريعة أشنونا بنحو نصف قرن وسجلت على نصب حجري كبير لم يعثر عليه بعد ، وإنما وجدت نسخ منه أخرى على سبعة ألواح طينية بالخط المسماري وباللغة السومرية (ومن المحتمل أن يكون هناك نسخة أخرى بالأكدية) عثر على ستة منها في نيبور وموجودة حالياً بمتحف الجامعة بلندن ، أما السابعة فموجودة حالياً بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف (عبد الحليم 1983 :175) .

وقد احتوت الشريعة على مقدمة وخاتمة تؤكدان على إقامة العدل في سومر وأكد من قبل الملك لبت عشتار بأمر من الإلهة (ننسينا) إبنة آنو ومن ابيها آنو و إنليل ملك البلدان وتحتوي الشريعة على عدد من القوانين لم يتبق منها سوى (38) مادة بعضها كامل والبعض الآخر ناقص وقد تناولت بعضها الأمور والميراث والتعويض وشؤون الزواج والأسرة .

وقد ورد في خاتمتها ما يلي« حقاً بالاتفاق مع كلمة الحق لأوتو جعلت سومر وأكد تتمسكان بالعدالة الخالصة ، حقاً إني محوت ، أنا (لبت عشتار) وفقاً لنطق إنليل ، العداء والعصيان ووضعتُ حداً للنواح والنحيب والصراخ والحرمان . . كما نشرت العدل والحق وقوّيت العدالة وثبّت الخير للسومريين والأكديين» (سليمان 1985 :187) .

وسننتخب الفقرات الخاصة بالزواج والاسرة لنقف على بعض الاختلافات والتطابقات مع الشرائع السابقة (سليمان 1985 :186) :

الفقرة (24) : إذا ولدت المرأة الثانية التي أخذها الرجل ، له أطفالاً ، هكذا تعود ملكية جهازها الذي أتت به من بيت أبيها لأطفالها ، وأمّا أطفال المرأة الأولى وأطفال المرأة الثانية فعليهم اقتسام أملاك والدهم فيما بينهم بالتساوي .

الفقرة (27) : إذا لم تلد إمرأة لزوجها أطفالاً ولكن عاهرة ولدت له أطفالاً فعليه أن يزود العاهرة بالخبز والزيت والكساء كمعيشة لها . وأما الأطفال الذين أنجبتهم العاهرة فهم ورثته ، ولكن ما دامت امرأته الأولى على قيد الحياة ، فلا يجوز للعاهربة أن تعيش معها في البيت .

الفقرة (28) : إذا عزف رجل عن إمرأته الأولى ، ومع ذلك لم تغادر البيت ، هكذا تكون المرأة التي تزوجها أسيرة لديه ، وعليه أن يرعى المرأة الأولى .

الفقرة (29) : إذا أتى خطيب الإبنة الى مسكن حميه المقبل وقام بمراسيم حفل الخطوبة ثم طرده حموه بعد ذلك وأعطى زوجته لرفيقته ، هكذا ترد اليه (الى الخطيب) جميع هدايا الخطوبة ، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه .

الفقرة (30) : إذا تزوج رجل عاهرة طريق وأمر القضاء بألاّ يزورها ثم أقدم بعد ذلك على الطلاق من زوجته ، فعليه أن يدفع مبلغ . . .

3- شريعة حمورابي (1728-1686)ق.م

تعتبر شريعة حمورابي أهم شرائع العراق القديم وأكثرها نضجاً ، ويمكننا اعتبارها جزءاً من الشرائع الأمورية لأنها تعود الى ملك حكم ضمن السلالة البابلية الأمورية الأولى المؤسسة لبابل . ولكننا في الوقت نفسه يمكن اعتبارها إحدى أهم مظاهرالتشريع في (الحضارة البابلية) التي احتوت على أقوام عدة من أموريين وكاشيين وآراميين وكلدانيين . ورغم ان المناخ الحضاري في العراق القديم جعل من الأموريين نخبة حضارية عظيمة بعد أن ابتعدوا عن جذورهم الصحراوية الاّ ان الاشارة الى ذلك تبدو ضرورية ونحن ندرس الحد المزدوج لشريعة حمورابي بين الأموريين والبابليين .

نقشت شريعة حمورابي على نصب من حجر البازلت يبلغ ارتفاعه 2,25م ، وهو محفوظ حالياً في متحف اللوفر في باريس ، وكانت بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار قد

عثرت عليه خلال عامي 1902/1901 في سوسة عاصمة الملك العيلامي (شوتروك- ناخوّنتي) الذي كان قد نقله اليها حوالي 1190ق .م بين غنائم الحرب التي شنها على الأراضي السومرية والأكديّة . وكان قد أمر بمسح الكتابة العمورية- البابلية وأن تنقش كتابة عيلامية مكانها . وقد بديء بتنفيذ الأمر فعلاً على الوجه الخلفي من النصب ولكن يبدو أنه قد أوقف تنفيذ أمره لأسباب ما زلنا نجهلها بعد أن مسحت بعض فقرات القانون (سليمان 1985 :188) .

يُزين قمة المسلة نقش للملك حمورابي وهو يقف أمام إله الشمس والعدالة (شمش) الذي يجلس على عرشه ويمسك بالعصا والحلقة (وهما رمزا العدالة والسلطة) وتخرج أشعة الشمس من كتفيه بينما يتوج رأسه تاج مقرّن بأربعة أزواج من قرون الألوهية شكل (37) .



شكل (37)

قمة مسلة حمورابي عليها نقش يوضح الإله شمس إله العدالة جالساً يسلم رمز العدالة والسلطة للملك حمورابي: حجر الديوريت ، ارتفاع القسم المنقوش 65سم. متحف اللوفر - باريس.

تتألف الشريعة من ثلاثة أقسام هي : المقدمة والقوانين والخاتمة ، وتحتوي المقدمة على توطئة تشير الى أن الآلهة هي التي جعلت حمورابي ملكاً وأن الإله (شمش) إله العدالة هو الذي أمره بحكم الناس بالعدل . وإقامة هذه الشريعة ، أما المتن فمكون من 282 فقرة أو قانون مسحت من بينها الفقرات (65-100) التي استكملت من رقم طينية أخرى . رغم ان عدد القوانين الحقيقي يصل الى حوالي 300فقرة .

تنقسم القوانين الى (12) قسماً يحتوي كل قسم على عدد من القوانين .

أما هذه الاقسام فهي كما يلي :

1 -القضاء والشهود .
2- السرقة .
3-الجيش .
4- الحقل والمنزل .
5- التجار والتجارة .
6-الملاهي .
7- البيع والشراء.
8- الأسرة .
9- الغرامات والتعويض.
10- تحديد الاسعار والأجور .
11- أجور الحيوانات .
12- واجبات وحقوق العبيد .

وقد قسمت القوانين المجتمع العراقي القديم آنذاك الى ثلاث طبقات هي :

1- الأويلم Awilum وهي الطبقة الأولى ، طبقة الأحرار أو السادة .
2- الموشكينوم Mushkinum وهم طبقة المساكين ، طبقة الأحرار من عامة الشعب . وربما كان معناها (الساكن) اي (المواطن) او (المُساكن) .

3- الواردم Wardum وهم طبقة الوارد ، طبقة الأرقاء أو العبيد الذي لهم بعض الحقوق المنصوص عليها في القوانين (وربما عنت كلمة وارد الذي أتى من خارج البلاد أي العبد الأسير وغيره) .

وسننتخب أيضاً بعض قوانين الأسرة والزواج من هذه الشريعة (سليمان ,209-211 1985) .

الفقرة (127) : إذا أشار رجل بأصبعه الى (أنتوم) أو أمرأة رجل دون أن يثبت شيئاً ضدها ، فعلى هذا الرجل ان يمثل أمام القضاء ويحلق شعر صدغيه .

الفقرة (128) إذا أخذ رجل أمرأة دون عقد مبرم بذلك ، فتكون هذه المرأة ليست زوجته .

الفقرة (129) : إذا ضبطت إمرأة رجل مضطجعة مع رجل آخر ، فيكبل الاثنان ويقذف بهما في الماء (النهر) ، أما إذا أراد رجل أن تعيش زوجته ، فيترك الملك (بالمقابل) عبده على قيد الحياة .

الفقرة (130) : إذا اغتصب رجل إمرأة رجل تسكن في بيت والدها قبل أن تكون قد ضاجعت رجلاً ، ورقد على صدرها ، وضبط بالجرم المشهود ، فتكون عقوبة الرجل الموت أما المرأة فلا تتحمل مسؤولية .

الفقرة (131) : إذا اتهمت إمرأة من قبل زوجها ولكنها لم تضبط مع رجل آخر ، فعليها أن تؤدي اليمين أمام الإله وعندما تعود الى بيتها .

الفقرة (138) : إذا أراد رجل أن يطلّق امرأته الأولى التي لم تنجب منه أطفالاً ، فعليه أن يعطيها فضة تعادل مهرها وأن يسمح لها أيضاً بالحصول على كل ما أتت به من بيت والدها وعندها يستطيع أن يتركها .

الفقرة (139) : إذا لم يكن هناك مهر ، فعليه أن يعطيها مينة واحدة من الفضة كبدل للطلاق .

أما خاتمة الشريعة فكانت تشير الى حزم حمورابي في تطبيق هذه القوانين والى سلطته المأخوذة من الآلهة .

«إنها قوانين العدالة التي وضعها (حمورابي) الملك النشيط وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة ، وحكومة عادلة .

أنا (حمورابي) ، الملك ، أنا الكامل .

. . .

قضيت على الأعداء في الأعلى والاسفل

وأخمدتُ نار العصيان لخير البلاد .

ووطّنت الناس في أماكن محصّنة .

ولم أترك إنساناً مطارداً لهم يصلهم .

نادتني الآلهة الكبيرة

هكذا فأنا الراعي ، راعي الخير ، وصولجانة عادل

يخيم ظلي الخيّر على مدينتي

وضممت الى صدري سكان بلاد (سومر وأكد) » (سليمان 1985 :226-227) .

الفهارس

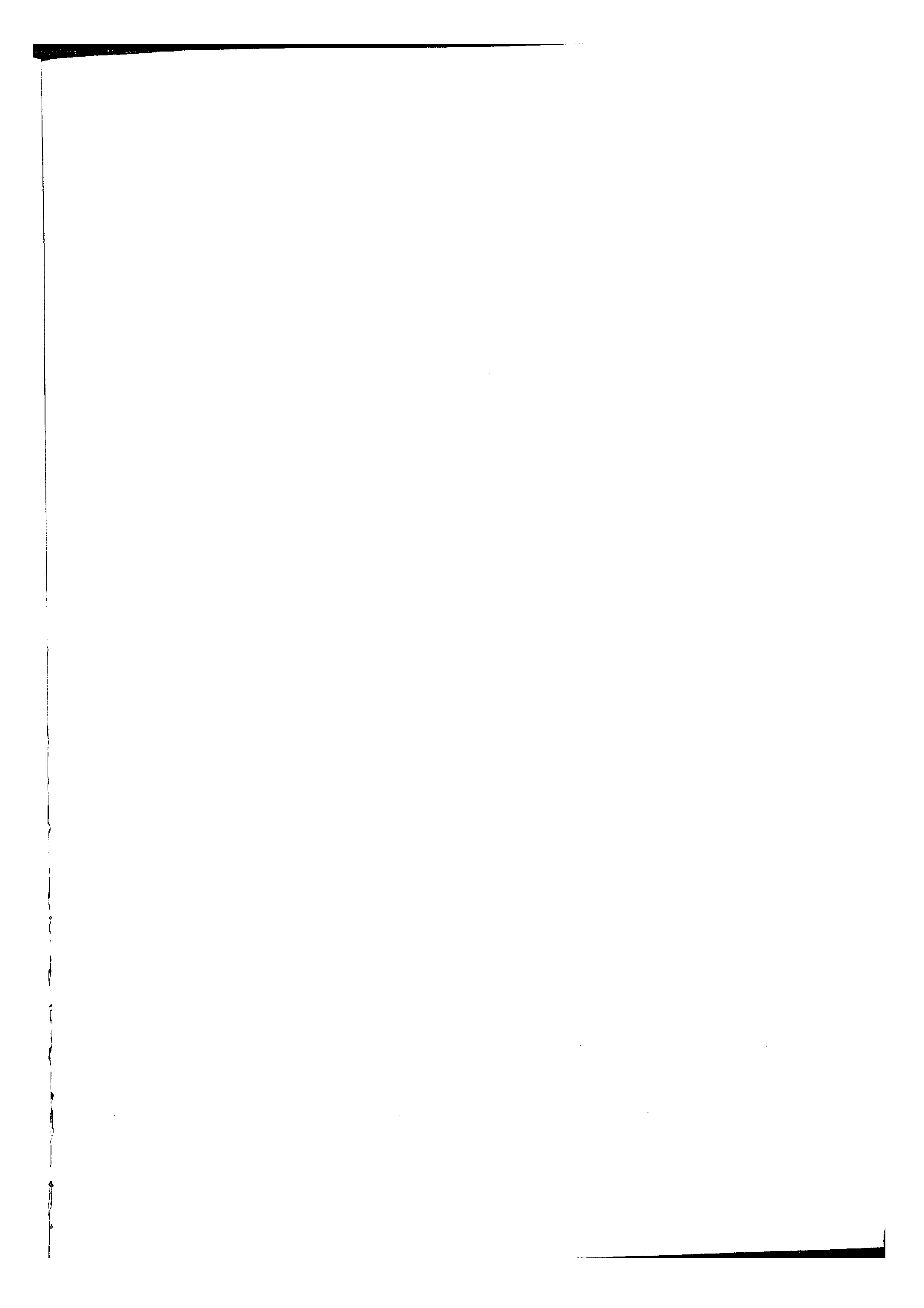
1. فهرس المراجع

2. فهرس الجداول

3. فهرس الخرائط

4. فهرس الأشكال والصور

5. فهرس المحتويات



فهرس المراجع

1 . إذزارد ، د . وجماعته 1987 : **قاموس الآلهة والأساطير** ، ترجمة محمد وحيد خيّاطة ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق .

2 . البدري ، عبد الطيف 1976 : **التشخيص والإنذار في الطب الأكدي** ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد .

3 . البهنسي ، د . عفيف 1988 : إنعكاسات على اكتشاف وثائق إبلا التي تعود إلى الألف الثالث ، **مجلة الفكر العربي** ، العدد 52 آب (اغسطس) السنة التاسعة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت .

4 . آل تاجر ، علي محمد علي 1991 : **الرؤية التشكيلية المعاصرة لملحمة الخليقة البابلية** (رسالة ماجستير) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد . بغداد .

5 . خان ، عبد المعيد 1987 : **الأساطير والخرافات عند العرب** ، ط3 ، دار الحداثة ، بيروت .

6 . رو ، جورج 1984 : **العراق القديم** ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية . سلسلة الكتب المترجمة (27) ، بغداد .

7 . زيادة ، د . نقولا 1988 : «إبلا وحضارة شمال سوريا» . **مجلة الفكر العربي** ، العدد 52آب (اغسطس) . السنة التاسعة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت .

8 . سليم ، د . أحمد أمين 1989 : **في تاريخ الشرق الأدنى القديم** (مصر . سوريا القديمة) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

9 . سليمان ، د . توفيق : دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (من أقدم العصور حتى عام 1190ق .م .) . دار دمشق . دمشق ، بيروت .
1985

10 . الشواف ، قاسم : ديوان الأساطير (سومر وأكاد وآشور) ، الكتاب الأول : تقديم وإشراف أدونيس . دار الساقي . لندن .
1996

11 . شوفاني ، الياس : الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949) . ط2 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت .
1998

12 . طومسون ، ر .كامبل : «دولة بابل في أيام حمورابي» ، تاريخ العالم ، للسير جون . أ . هامرتن ، المجلد الأول . الفصل الثامن عشر . أشرفت على ترجمته إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
ب .ت .

13 . عبد الحليم ، د . نبيلة محمد : معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، القاهرة .
1983

14 . أبو عساف . د . علي : آثار الممالك القديمة في سورية (8500ق .م إلى 535 ق .م) ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق .
1988

15 . العهد القديم : أسفار الخروج ، القضاة ، الملوك الأول ، الملوك الثاني ، دار المشرق ، بيروت .
1986

16 . القيم ، علي : إمبراطورية إبلا ، الأبجدية للنشر . دمشق .
1989

17 . كريمر ، صموئيل نوح : السومريون ، ترجمة د . فيصل الوائلي ، منشورات وكالة المطبوعات ، الكويت .
1971

18 . الماجدي ، خزعل : مثولوجيا الأردن القديم ، دراسات في روح الأثر الأردني (1) ، منشورات وزارة اسياحة والآثار ، عمّان .
1997

19 . الماجدي ، خزعل 1998 : **الآلهة الكنعانية** ، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، عمّان .

20 . الماجدي ، خزعل 2000 : **المعتقدات الآرامية** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان .

21 . مهران ، محمد بيومي 1999 : **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم** ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة .

22 . ميديكو ، هـ .ي . ديل 1980 : **اللآليء (من النصوص الكنعانية)** بقلم كبير كهنة أورغايت إيلي ميليكو ، ترجمة مفيد عرنوق ، منشورات مجلة فكر ، بيروت .

23 . هبّو ، د . أحمد ارحيم 1999 : **تاريخ الشرق القديم (1)سورية** . والطبعة الثانية دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، صنعاء .

2. فهرس الجداول

1 الممالك والمدن الأمورية في العراق القديم والشام القديم .

2 . شجرة الآلهة الأمورية القديمة .

3 . شجرة الآلهة الأمورية البابلية .

4 . شجرة آلهة إبلا .

5 . شجرة الآلهة الأمورية في سوريا .

6 . الشجرة الشاملة للآلهة الأمورية .

3. فهرس الخرائط

1 . الشرق الأدنى القديم والممالك الأمورية في العراق والشام القديمين .

2 . المواقع الآثارية لبعض المدن الأمورية في بلاد الشام .

3 . أهم التقنيات الأثرية في فلسطين .

4 . الأردن في العصر البرونزي المتوسط .

5 . الأردن في العصر البرونزي المتأخر .

4. فهرس الأشكال والصور

1 .تخطيط لتمثال رأس للملك يريمليم عشر عليه في ألالخ .

2 . الإلهة (إم) أو (إمدوجر) .

3 . ختم رقيم من هانة (عانه) يحمل اسم ملك المدينة (إيشارليم) .

4 . الإله شمش يحمل المنشار ويخرج بين الجبال .

5 . الإلهات العاريات ومن بينهن عشتار التي تمسك ثدييها .

6 . تخطيط الإلهة عشتار وهي تمسك ثدييها وترضع العالم منهما .

7 . عشتار المحاربة تمسك سلاحاً بيدها .

8 . لوحات جدارية ملونة من قصر زمري ليم في ماري .

9 . الإله رشف في منحوتة مصرية .

10 . خاتم منبسط يظهر فيه الإله آنو في مشهد طقسي .

11 . الإله إيا جالس والمياه تنبع من كتفيه .

12 . رموز الإله إيا .

13 . الإله إنليل ورموزه .

14 . الإله مردوخ ورموزه القديمة .

15 . رموز الآلهة الكوكبية (القمر والشمس والزهرة) .

16 . طبعة ختم اسطواني على جرة المؤونة وتخطيطه للإله بعل داجون وزوجته .

17 . ختم اسطواني يوضح بعل داجوان وأمامه ربة الينبوع .

18 . الإلهة عشتار : تمثالان من إبلا .

19 . الآلهة التي تحمي المعاهدة بين الرجال المتصافحين .

20 . ربة الينبوع .

21 . تمثال الإلهة عشتار ملكوم .

22 . الإله المؤابي المحارب .

23 . راكبا الحصان : منحوتان طينية قد تمثل الإلهين (كموش) و (عزيزو) .

24 . الإله ست أو (سوتخ) ورموزه الحيوانية .

25 . تخطيط يوضح تحولات الإله أمورو (مر) .

26 . طبعات وأختام توضيحية لأختام اسطوانية من إبلا .

27 . مقطع من جداريات قصر زمري وليم : الحمامة ، إياهو ، الأسد المجنح .

28 . تمثال ثور بري برأس إنسان / إبلا .

29 . الإنسان الثور خلف الأسد .

30 . الإنسان الطير في طبعة ختم اسطواني .

31 . الانسان الأسد والإنسان الطير والإنسان الثور في مشهد تقديم الأضاحي .

32 . مذبح وحوض تطهيري عثر عليه في إبلا .

33 . كاهنان أموريان أحدهما من ماري والآخر من إبلا .

34 . مسقط المعبد D في إبلا .

35 . مسقط المعبد B1 في إبلا .

36 . مسقط المعبد B2 في إبلا .

37 . قمة مسلة حمورابي (الإله شمش يسلم حمورابي العدالة والسلطة) .

صور مقدمات الفصول

الفصل الأول : صورة تمثال الملك الأموري (أدريمي) ملك ألالخ حوالي 1500ق .م .

الفصل الثاني : تمثال فخاري من إبلا (الألف الثالث قبل الميلاد) يصور كائناً أسطوريا .

الفصل الثالث : كاهن أو ملك من إبلا : تمثال خشبي محترق (الألف الثالث ق .م) .

فهرس المحتويات

المقدمة ———— 5

الفصل الأول ———— 9

مقدمة تاريخية (دراسة في التاريخ الحضاري للأموريين)

الأموريون في العراق القديم ———— 12

الأموريون في العصر السومري والأكدي ———— 13

1 . مملكة ماري السومرية الأكدية . ———— 16

2 . مملكة أيسن . ———— 17

3 . مملكة بابل . ———— 19

الأموريون في الشام القديم ———— 22

1 . مملكة إبلا ———— 22

2 . مملكة توتول ———— 24

3 . مملكة توتول ———— 25

4 . مملكة يمخد (يمحاض) ———— 25

5 . مملكة ألالخ ———— 26

6 . كركميش (جرجميش) ———— 27

7 . قطنا (تل المشرفة) ———— 27

8 . مملكة عمورو (أمورو) ———— 27

الأموريون في فلسطين القديمة ———— 30

الممالك الأمورية في الأردن القديم ———— 32

الفصل الثاني 37

المثولوجيا الأمورية (دراسة في الآلهة والأساطير الأمورية)

المبحث الأول : الآلهة الأمورية ______ 39

أولاً : الآلهة الأمورية القديمة (الصحراوية) ______ 39

1 . الآلهة الأمورية الأم ______ 39

2 . الآلهة الهيولية القديمة ______ 42

3 . آلهة الكون ______ 45

4 . آلهة الطقس ______ 46

مارتو ______ 46

مارتروم ______ 48

دجن (داجون) ______ 50

شالا ______ 53

5 . آلهة الكواكب والعالم الأسفل . ______ 53

يرخ ______ 53

شمش ______ 53

عشتار ______ 54

جبيل ______ 58

رشف ______ 58

ثانياً : الآلهة الأمورية البابلية ______ 59

1 . الإلهة الأم ______ 60

2 . آلهة الكون والعناصر ______ 62

آنو ــــــــــــــــــــــــــ 62

أوراش ــــــــــــــــــــــــــ 63

إيا ــــــــــــــــــــــــــ 63

ننسينا ــــــــــــــــــــــــــ 64

بابيلسانج ــــــــــــــــــــــــــ 66

داجون ــــــــــــــــــــــــــ 66

إنليل ــــــــــــــــــــــــــ 67

3 . آلهة الكواكب والعالم الأسفل ــــــــــــــــــــــــــ 69

آلهة الكواكب ــــــــــــــــــــــــــ 69

آلهة العالم الأسفل ــــــــــــــــــــــــــ 74

ثالثا : آلهة إبلا ــــــــــــــــــــــــــ 75

الآلهة الكبار (دجن وبلاتو) ــــــــــــــــــــــــــ 75

الجيل الأول من الآلهة ــــــــــــــــــــــــــ 77

1 . آلهة الكواكب

2 . الإله دموزي

3 . الإله كاميش

4 . الإله حدد . . . الخ

الجيل الثاني من الآلهة ــــــــــــــــــــــــــ 81

الآلهة المتفرقة في إبلا ــــــــــــــــــــــــــ 82

رابعاً : الآلهة الأمورية الشامية ــــــــــــــــــــــــــ 85

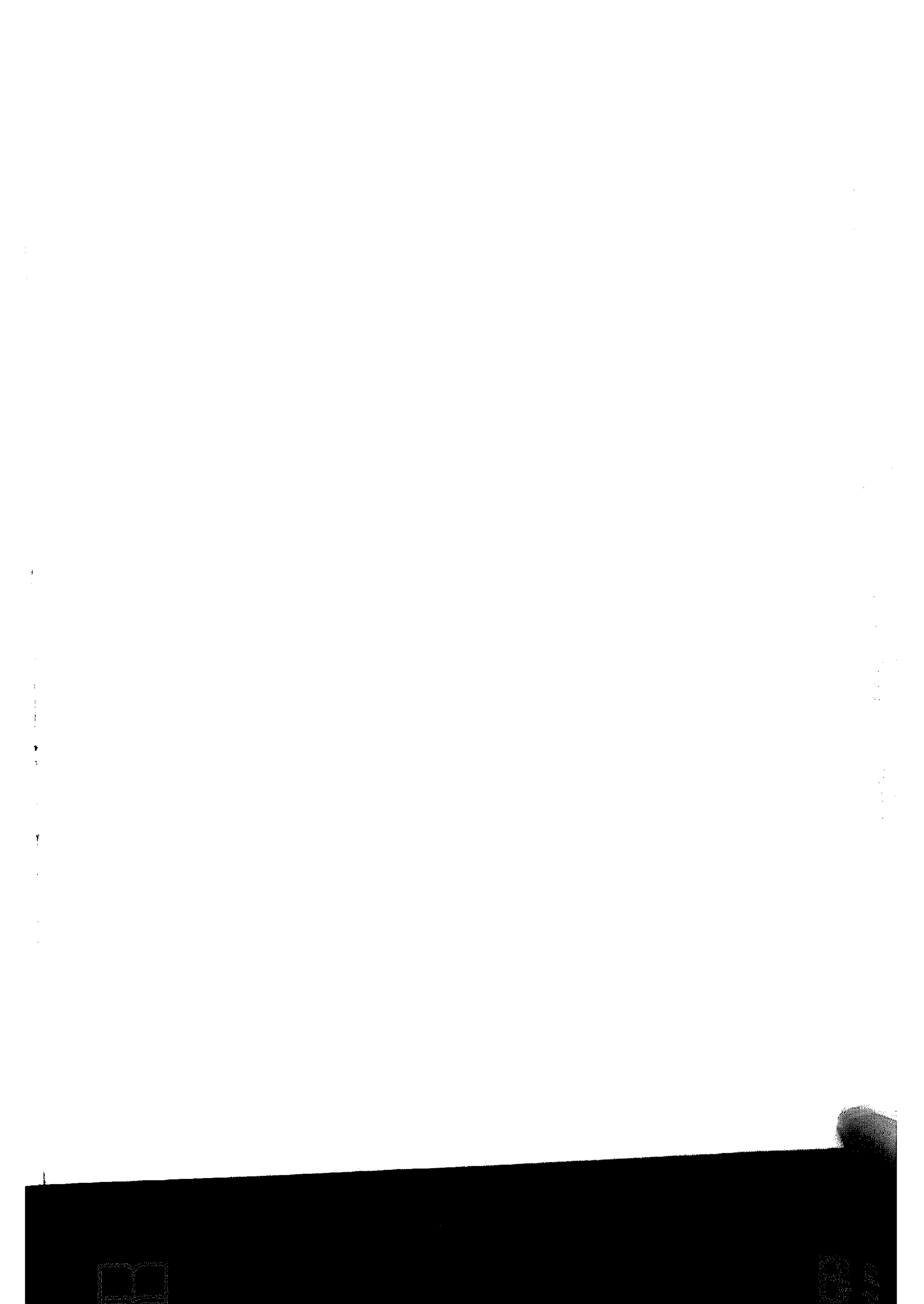
الآلهة الأمورية في سوريا القديمة ــــــــــــــــــــــــــ 85

الآلهة الأمورية في الأردن القديم 88
تحولات الإله أمورو 92
خامساً : الشجرة الشاملة للآلهة الأمورية 95
المبحث الثاني : تجليات الأساطير الأمورية 97
مر ومره : آدم وحواء الأموريين
الرموز والكائنات الخرافية الأمورية 98

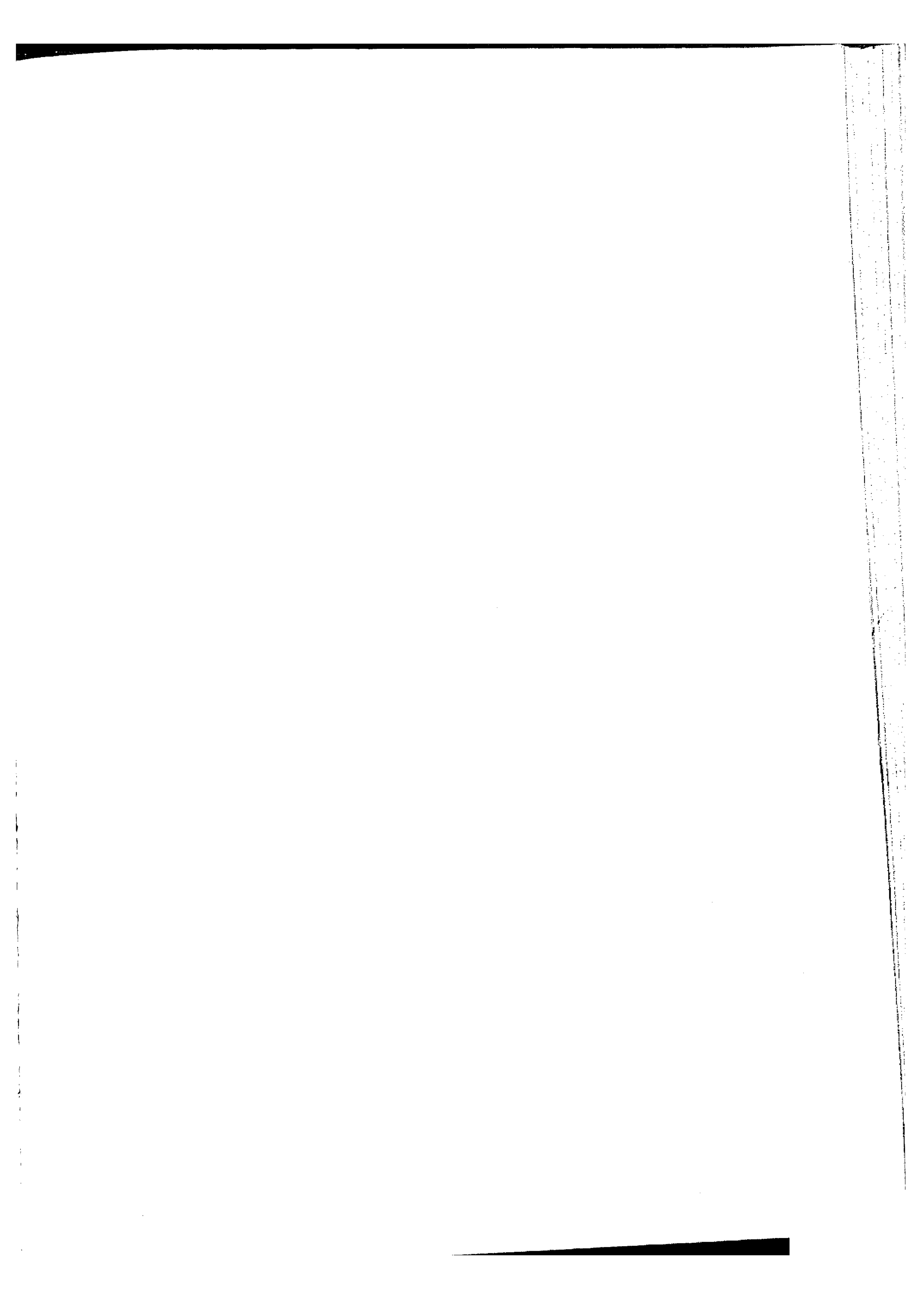
الفصل الثالث 103
الطقوس واللاهوت والشرائع
طقوس الزواج المقدس 107
الكهنة 109
المعابد 110
المقابر 114
الشرائع والأخلاق 115
1 . شريعة أشنونا 116
2 . شريعة لبت عشتار 117
3 شريعة حمورابي 118

الفهارس

الفهارس 123
1 . فهرس المراجع 125
2 . فهرس الجداول 127
3 . فهرس الخرائط 128
4 . فهرس الأشكال والصور 128
5 . فهرس المحتويات 131



إصدارات المؤلف



صدر للمؤلف

في حقل المثولوجيا والأديان القديمة

1-سفر سومر- دار عشتار ، بغداد ، 1990 .

2-حكايات سومرية- وزارة الإعلام ، بغداد ، 1995 .

3-مثولوجيا الاردن القديم- وزارة السياحة والآثار- عمان 1997 ،

4-أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ -دار الشروق ، عمان 1997 .

5-جذور الديانة المندائية -مكتبة المنصور ، بغداد 1997 .

6-الدين السومري- دار الشروق ،عمان 1998 .

7-بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين) ،الدار الاهلية ،عمان 1998 .

8-متون سومر- الدار الأهلية ، عمان 1998 .

9-انجيل بابل- الدار الأهلية ، عمان 1998 .

10- انجيل بابل : الدار الأهلية ،عمان 1998 .

11- الالهة الكنعانية ، دار أزمنة ، عمان 1999 .

12-الدين المصري ، دار الشروق ، عمان 1999 .

13-المعتقدات الآرامية ، دار الشروق ،عمان 2000 .

14-المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق ،عمان 2001 .

15-أدب الگالا . . أدب النار- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان 2001 .

16-موسوعة الفلك (الفلك والتنجيم عبر التاريخ) ، دار أسامة ، عمان 2001 .

في حقل الشعر

1-يقظة دلمون ، وزارة الإعلام ، بغداد ، 1980 .

2- أناشيد اسرافيل ، وزارة الإعلام ،بغداد 1984 .

3-خزائيل ، وزارة الإعلام ،بغداد 1989 .

4-عكازة رامبو ، دار الأمد ، بغداد 1993 .

5-فيزياء مضادة ، مكتبة المنصور ، بغداد 1997 .

في حقل المسرح (المسرحيات المعروضة)

1-عزلة في الكريستال 1990 .

2-حفلة الماس 1991 .

3-هاملت بلا هاملت 1992 .

4-الغراب 1992 .

5-مسرحيات قصيرة جداً 1939 .

6-تموز في الأعالي 1993 .

7-قيامة شهرزاد 1994 .

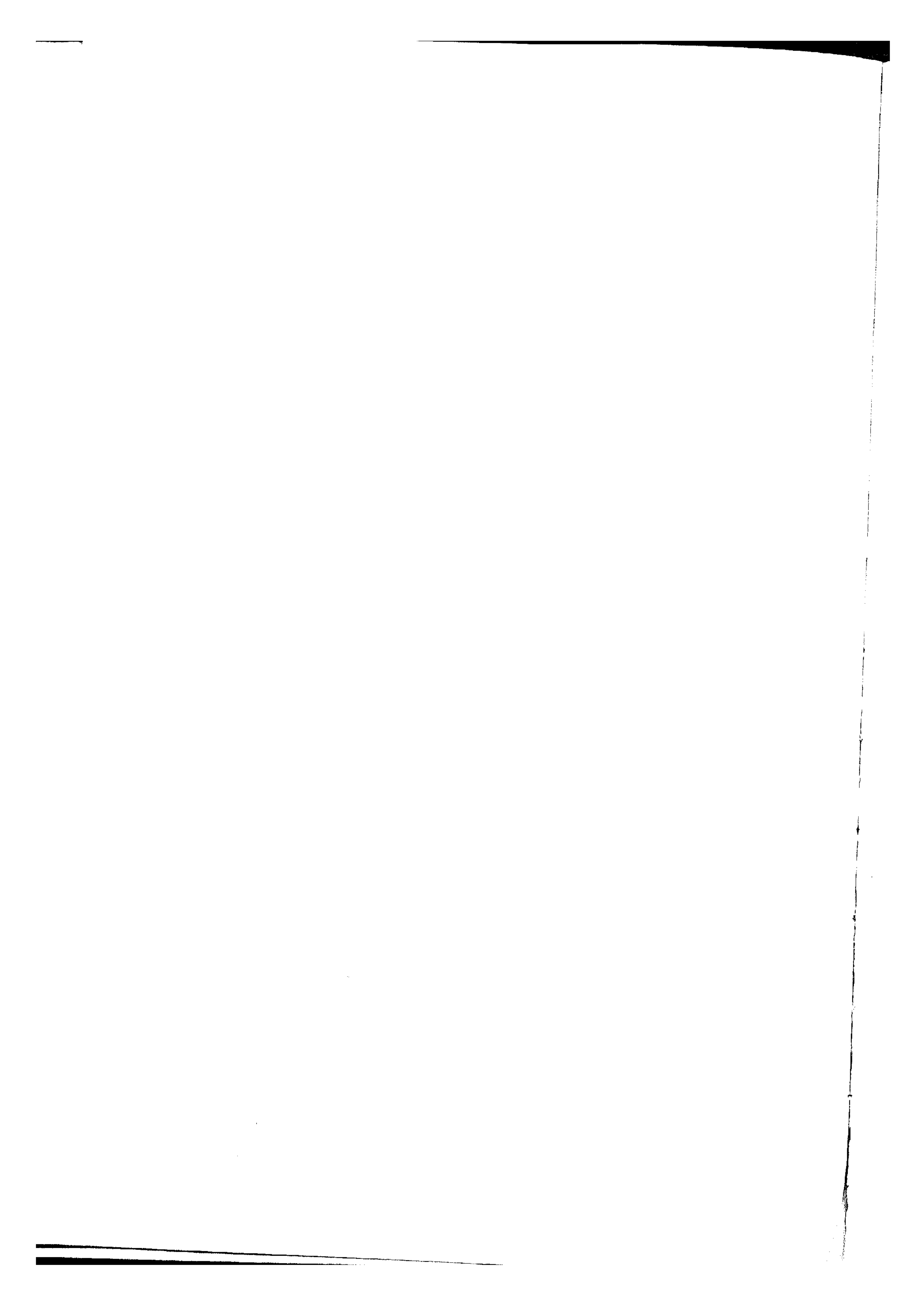
8-نزول عشتار الى ملجأ العامرية 1994 .

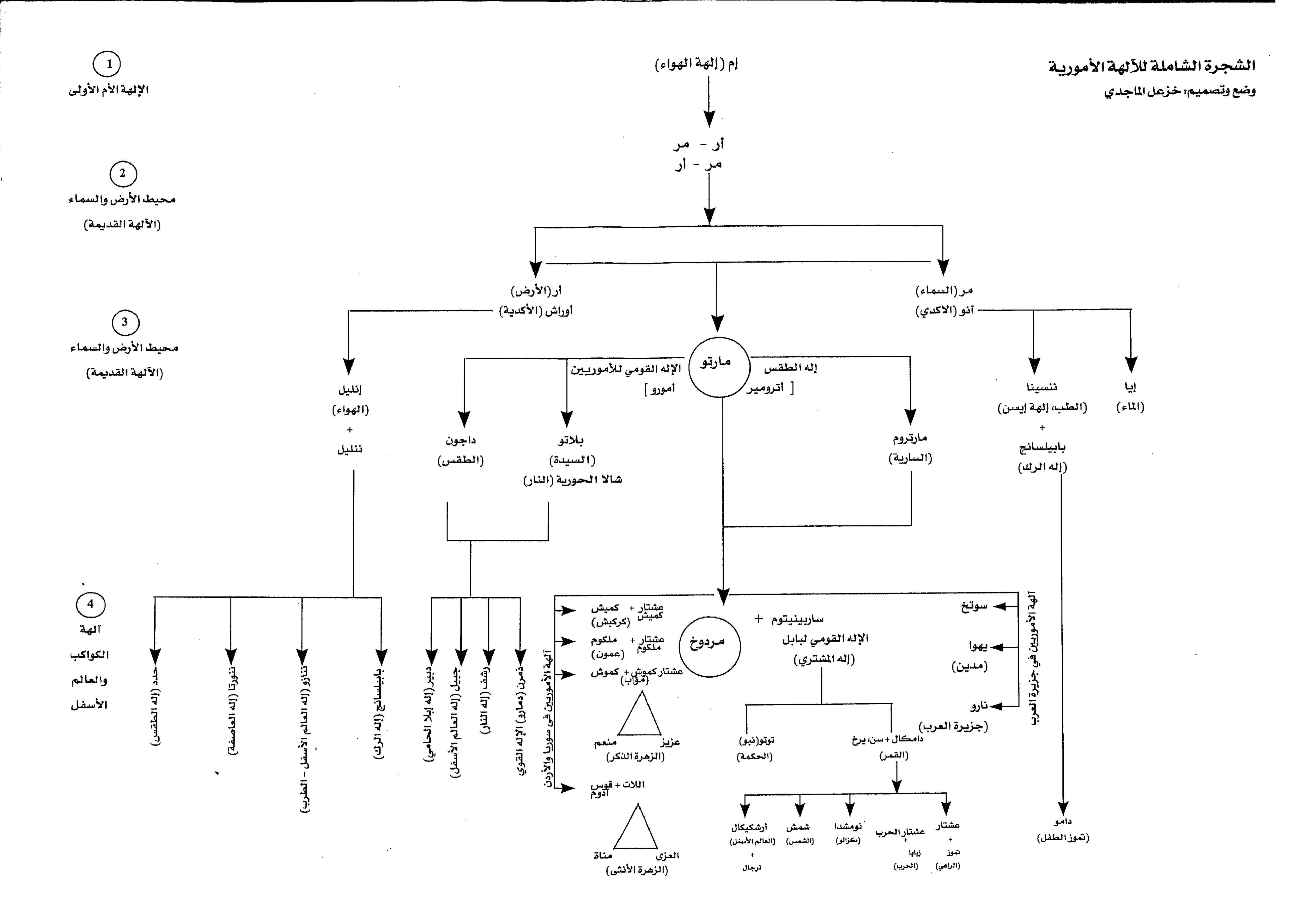
9-أكيتو (الليالي البابلية) 1995 .

10-مفتاح بغداد 1996 .

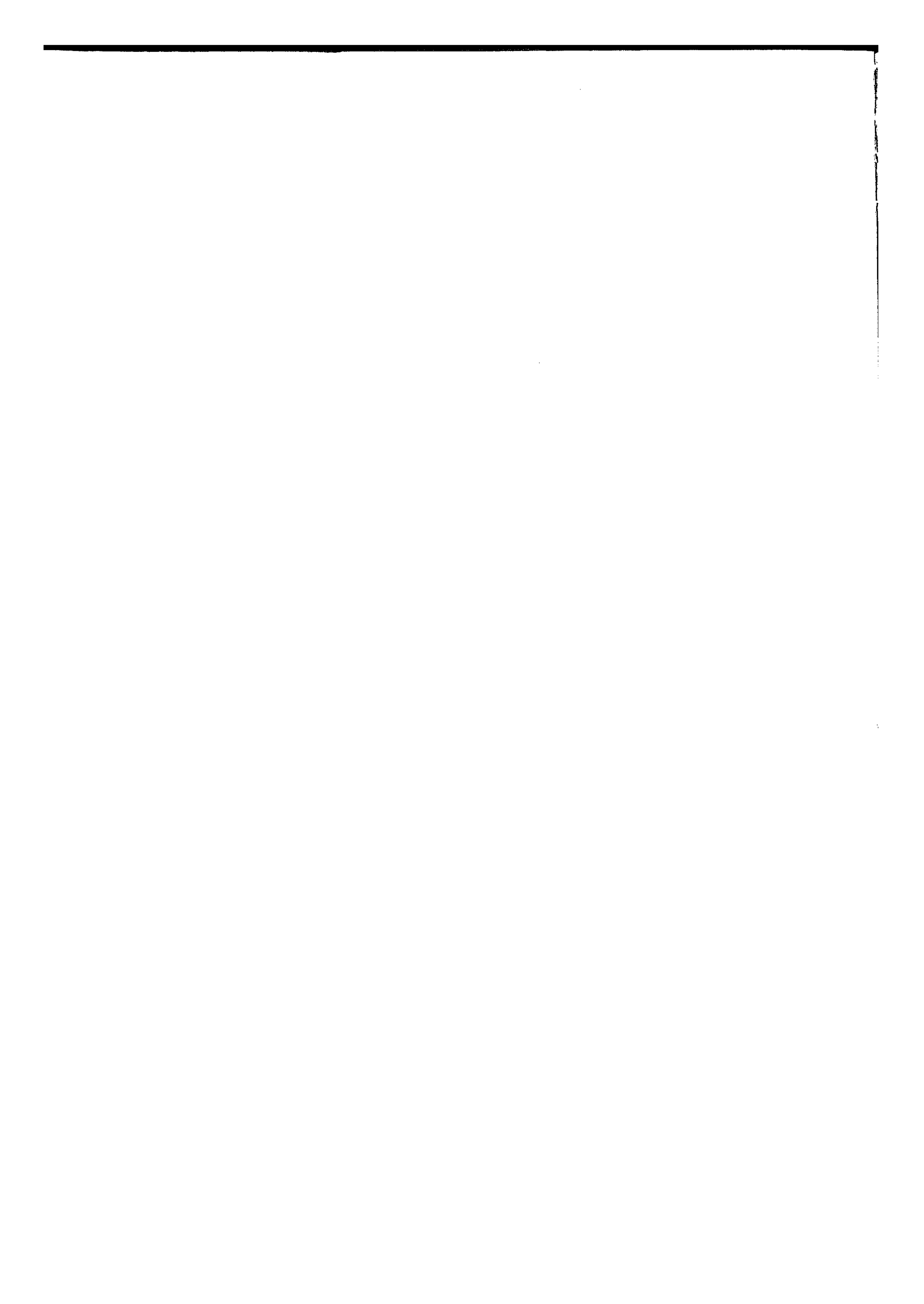
11-أنيما 1997 .

12- سدرا 1999 .





الشجرة الشاملة للآلهة الأمورية
وضع وتصميم: خزعل الماجدي
1
الإلهة الأم الأولى
إم (إلهة الهواء)
أر - مر
مر - أر
2
محيط الأرض والسماء
(الآلهة القديمة)
ار (الأرض)
اوراش (الأكدية)
مر (السماء)
آنو (الاكدي)
3
محيط الأرض والسماء
(الآلهة القديمة)
مارتو
الإله القومي للأموريين
امورو]
إله الطقس
[اترومير
إنليل
(الهواء)
+
ننليل
داجون
(الطقس)
بلاتو
(السيدة)
شالا الحورية (النار)
مارتروم
(السارية)
ننسينا
(الطب، إلهة إيسن)
+
بابيلسانج
(إله الرك)
إيا
(الماء)
4
آلهة
الكواكب
والعالم
الأسفل
حدد (إله الطقس)
نورتا (إله العاصفة)
نتاوز (إله العالم الأسفل - الطرب)
بابيلساغ (إله الرك)
دبير (إله إيلا الحامي)
جبيل (إله العالم الأسفل)
رشف (إله النار)
دمرن (دمارو) الإله القوي
آلهة الأموريين في سوريا والأردن
عشتار + كميش
كميش
(كركيش)
عشتار + ملكوم
ملكوم
(عمون)
عشتار كموش + كموش
(مؤاب)
عزيز
منعم
(الزهرة الذكر)
اللات + قوس
ادوم
العزى
مناة
(الزهرة الأنثى)
مردوخ
ساربينيتوم +
الإله القومي لبابل
(إله المشتري)
توتو (نبو)
(الحكمة)
دامكال + سن، يرخ
(القمر)
ارشكيكال
(العالم الأسفل)
+
نرجال
شمش
(الشمس)
نومشدا
(كزالو)
عشتار الحرب
+
زبابا
(الحرب)
عشتار
+
تموز
(الراعي)
سوتخ
يهوا
(مدين)
نارو
(جزيرة العرب)
آلهة الأموريين في جزيرة العرب
دامو
(تموز الطفل)





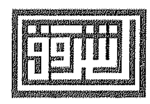
هذا الكتاب

يجمع هذا الكتاب كسر وشظايا المعتقدات الأمورية من خلال الأساطير والآلهة والطقوس واللاهوت والشرائع ويرسم لنا لوحة نادرة وعريقة لواحدةٍ من أقدم معتقدات العالم القديم.

الأموريين هم أول وأقدم وأضخم مجموعة ساميّة - كما يقول المؤلف - ومنهم ظهرت المجاميع الكنعانية (الشامية) والآرامية وتعتبر عقائدهم وآلهتهم الجذر الأكبر للعقائد والآلهة الساميّة . يحاول المؤلف الكشف عن ماضيهم الروحي وينحت لنا شجرة وارفة لآلهتهم ومعبوداتهم القديمة.

لا نعتقد بأن هذا الكتاب مهم للغاية فقط، بل هو نادر جداً في موضوعه، ولعلّه الأول من نوعه في المكتبة العربية والأجنبية أيضاً.

الناشر



دار الشروق للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي - عمان/الاردن - تلفون ٤٦١٨١٩٠-فاكس : ٤٦١٠٠٦٥

E-mail: shorokjo@nol.com.jo
website:www.shorok.com

وكلاؤنا في فلسطين

دار الشروق للنشر والتوزيع - رام الله - المنارة - تلفاكس ٠٢/٢٩٦١٦١٤

دار الشروق للنشر والتوزيع - نابلس - جامعة النجاح - تلفون ٠٩/٢٣٩٨٨٦٢

دار الشروق للنشر والتوزيع - غزة - الرمال الجنوبي - تلفون : ٠٦/٢٨٤٧٠٠٣

وكيلنا في -الامارات العربية المتحدة - دبي

دار الشروق للنشر والتوزيع - دبي - هاتف : ٢٢٧٣٦٦١ ٤ ٠٠٩٧١ - فاكس : ٢٢٧٣٦٦٩ ٤ ٠٠٩٧١ - ص.ب ٥

E-mail: shorok@emirates.net.ae

ردمك ISBN 9957-00-168-x

